مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال
(٨)

الكافية الشافية
في الانتصار للفرقة الناجية

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية
(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيقه وتعليقه
محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني
عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد
تنسيق
محمد أجمل الإصلاحي
إشراف
بكر بن عبد الله أبو زيد

المجلد الأول

دار عطاءات العلم
دار ابن حزم

9 789959 857798

ISBN: 978-9959-857-79-8

الطبعة الرابعة
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

الطبعة الأولى لدار ابن حزم

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)
البريد الألكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

أحد مشاريع

هاتف: ‎+٩٦٦١١٤٩١٦٥٣٣
فاكس: ‎+٩٦٦١١٤٩١٦٣٧٨
info@ataat.com.sa

رَاجَعَ هَٰذَا الجُزْءَ

محمد عزير شمس

سُعُود بْن عَبْد العَزِيز العَرِيفِي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فهذا كتاب «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيَّة - رحمه الله تعالى - محقَّقًا على أحسن نُسَخه الخطية. مع دراسة وافية عنه، وتعليقات تحلّ مغلقه، وتفتح مقفله، وتفكّ رموزه، وفهارس كاشفة لما تضمنه.

وقد كان أصل هذا العمل أربع رسائل علمية (ماجستير) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قدمها أربعة من الباحثين، وهم: محمد بن عبدالرحمن العريفي، وناصر بن يحيى الحنيني، وعبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، وفهد بن علي المساعد، بإشراف فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي.

وقد اقتضى طبع هذه الرسائل في هذا المشروع المبارك - إن شاء الله تعالى - إجراء تنسيق بينها في المقدمة والتعليقات والفهارس، فأوكل ذلك إلى الشيخ محمد أجمل أيوب الإصلاحي، فكان مُجمل ما قام به ما يلي:

١ - صُنْع مقدمة موحَّدة للتحقيق مستفادة من الرسائل، مع إعادة صياغة وتحرير الفصل الأول (التعريف بالكتاب)، والفصل الخامس (نسخ الكتاب ومنهج التحقيق).

أما الفصل الثاني (الشروح والتعليقات على الكتاب) فمن مقدمة العريفي، والفصل الثالث (موقف أهل البدع من الكتاب) فمن مقدمة

الحنيني، والفصل الرابع (الموازنة بين النونية وغيرها) فمن مقدمة الهذيل. مع تصرّف وتهذيب.

٢ ـ مقابلة النسخة العمرية واتخاذها أصلاً ـ إذ لم تكن بين أيدي الباحثين ـ مع إعادة مقابلة النسخ ذوات الرموز (ف، ب، د، ظ).

٣ ـ تهذيب التعليقات على الكتاب والمواءمة بين أعمال الباحثين، مع إضافة ما يخدم النص من التعليقات مختومة بحرف (ص).

٤ ـ إضافة بعض التعليقات الواردة في كلٍّ من: نسخة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز الخاصة التي قرئت عليه سنة ١٣٦٧هـ، ونسختي الخاصة.

٥ ـ توحيد الفهارس، والإحالة فيها على أرقام الأبيات بعد ترقيمها تسلسليًّا.

والحمد لله الذي يسَّر إتمام هذا العمل على وجهه اللائق به إن شاء الله تعالى، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد.

المشرف العام

بكر بن عبدالله أبو زيد

مقدمة التحقيق

الفصل الأول

التعريف بالكتاب

(١) عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

العنوان المشهور لهذا الكتاب: «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية». وقد ذكره بهذا العنوان الصفدي[1]، وابن تغري بردي[2]، والسيوطي[3]. وهو الوارد في جميع النسخ المطبوعة والخطية إلاّ نسخة واحدة، وهي نسخة الظاهرية المنقولة عن نسخة ابن رجب المقروءة على المؤلف قبل وفاته بستة أشهر. فقد جاء فيها في صفحة العنوان: «الشافية الكافية...» وكذا في خاتمتها. وهو الذي ذكره ابن رجب في ترجمة ابن القيم في ذيله على طبقات الحنابلة[4] ومن نقل عنه كالداوودي[5] والآلوسي[6]. وفي كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» للمؤلف وقع: «الشافية والكافية...»[7].

وقد رجحنا العنوان الأول لسببين:

---

(١) الوافي بالوفيات ٧/ ٢٧١، أعيان العصر ٤/ ٣٦٩.

(٢) المنهل الصافي ٣/ ٦٢.

(٣) بغية الوعاة ١/ ٦٣، واقتصر على «الكافية الشافية».

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٥٠.

(٥) طبقات المفسرين ٢/ ٩٣.

(٦) جلاء العينين ص٣١.

(٧) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٧.

الأول: أنّه في خاتمة نسخة المكتبة السعودية التي تنتمي إلى نسخة المؤلف التي حررها أخيرًا، سمي الكتاب بهذا العنوان.

والثاني: أنّ النسخة المنقولة عن نسخة ابن رجب التي تحمل عنوان «الشافية الكافية» في أولها وآخرها، ورد فيها أيضًا العنوان المشهور في موضعين في مقدمة المؤلف. أولهما في داخل النص بخط ناسخ النسخة: «وقد سميت هذا المجلس بالكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية» (ق٥/أ). ثم لمّا قوبلت النسخة بالأصل المقروء على المؤلف ضرب على هذه العبارة التي لم ترد في النسخ الأخرى في هذا الموضع. وكتب في الموضع الثاني في الحاشية (ق٥/ب): «وقد سميتها بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية».

وسماه الحافظ ابن حجر «الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[(١)]، فلم يذكر لفظ «الشافية» وكذا في كشف الظنون[(٢)]، ولعل صاحبه اعتمد على الدرر. وفي أعيان العصر: «... لانتصار الفرقة الناجية» بدلاً من «في الانتصار للفرقة الناجية»، وذلك من التسامح في إيراد العناوين.

وقد يقتصر على تسميته بالقصيدة النونية، كما قال الحافظ ابن رجب: «وسمعت عليه قصيدته النونية الطويلة في السنة»[(٣)].

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٤٠٢.

(٢) كشف الظنون ١٣٦٩.

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٤٤٨.

أما نسبة الكتاب إلى ابن القيم رحمه الله، فلا مجال للشك فيها. ويكفي لتوثيقها أن ابن القيم نفسه ذكره في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية، فقال في بحثه عن الاستواء: «وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة واستيفاء الاحتجاج لهم وبيان مافي ذلك في كتاب الشافية والكافية في الانتصار للفرقة الناجية»[1]. هذا بالإضافة إلى أن معظم من ترجم لابن القيم ذكره ضمن كتبه، كما مرّ آنفًا. ثم ذكر المؤلف في هذا الكتاب كتابًا مشهورًا من كتبه، وهو الصواعق المرسلة، كما سيأتي في الفقرة التالية.

(٢) تاريخ تأليفه:

اجتهدنا في البحث في كتب ابن القيم رحمه الله، وفي المصادر التي ترجمت له عن تاريخ تأليف هذا الكتاب، فلم نعثر على شيء يدل على ذلك، إلاّ أنه يمكن الجزم بأنّه ألفه بعد كتاب الصواعق المرسلة أو أثناء تأليفه، لأنه قال في معرض كلامه على الجهمية الذين فسّروا الاستواء بالاستيلاء:

ولقد ذكرنا أربعين طريقةً ... قد أبطَلَتْ هذا بحسن بيانِ

هي في الصواعق إنْ تُرِد تحقيقَها ... لا تختفي إلاّ على العُميانِ

نونُ اليهودِ ولامُ جهميٍّ هما ... في وحي ربِّ العرشِ زائدتان[2]

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٧.

(٢) الموضع الذي أشار إليه في كتاب الصواعق هو في ٢/ ٣٢٠ ـ ٣٦٦.

(٣) بناء الكتاب وعرض إجمالي لبعض مباحثه المهمة :

هذه المنظومة التي اختار المؤلف لها البحر الكامل من أعظم ما ألّف في بيان عقيدة السلف والاحتجاج لها والردّ على المذاهب والآراء المنحرفة عنها. ولا نعرف منظومة لأهل السنة أوغيرهم تقارب هذه المنظومة في حجمها، فقد بلغت أبياتها زهاء ستة آلاف بيت. وقد شملت المنظومة معظم أبواب العقائد، واستوعب المؤلف فيها وجوه الكلام، وأطال النفس في العرض والردّ والبيان، وحشد الأدلة والبراهين المستقاة من الكتاب والسنة والعقل الصريح. هذه الفصول تتسم بطابع علمي بحت، من غير جفاف. وبجانبها فصول أخرى سهلة ممتعة، تشبه فصول ملحمة شعرية. وإذا كان من الصعب أن نعرض هنا لجميع فصول المنظومة ومباحثها، فلا أقلّ من أن نلقي نظرة خاطفة على البناء العام للكتاب مع عرض موجز لبعض المباحث المهمة.

* خطبة الكتاب.

افتتح المؤلف رحمه الله كتابه بخطبة نثرية كشف فيها عن أهمية معرفة الله سبحانه وتعالى ومحبته وذكره وطلب الزلفى عنده، وأنه لا سبيل إلى هذا إلاّ بمعرفة أسماء الله وصفاته. ثم ذكر أن القلوب في ذلك نوعان: قلب معظم لربه عالم بأسمائه وصفاته، وفي ذكرها قوته وحياته وقرة عينه. وقلب جاهل مصدود عن معرفة ربه، لكونه ينكر الأسماء والصفات ويسومها تعطيلاً وتأويلاً.

ثم حكى مناظرة وقعت بين مثبت للصفات ومعطّل لها، وأظهر الله

فيها المثبت على المعطل. فعزم المؤلف على عقد محاكمة منظومة بين المعطل والمثبت، يقف عليها القريب والبعيد، وينتفع بها المسلمون في كل زمان ومكان. وقبل الشروع في المنظومة ضرب عشرة أمثال تبيّن حال المعطّل والمشبّه والموحّد في عبارة موجزة محكمة.

*** مقدمة المنظومة:**

استهلّ الناظم قصيدته بمقدمة غزلية في الظاهر، ومطلعها:

حكـمُ المحبَّـةِ ثـابـتُ الأركـانِ ... مـا لِلصُّـدودِ بفسـخِ ذاكَ يـدانِ

ولكنه عنى بالمحبة محبة الله عز وجل، فإنها هي التي لا تزول أركانها، ولا يتزعزع بنيانها. ثم تخيّل - على ما جرت به عادة الشعراء - أن زائرة حسناء قطعت مسافة طويلة من بلاد الشام مارّة بمدينة الرسول ﷺ، حتى وصلت إلى مكة المكرمة، وطرقت محبّها العاني في داره القريبة من الصفا، وحدّثته بلوعتها واشتياقها إليه حديثاً معجبًا ظنّه صدقًا، وفرح به فرحًا. قال:

فعجبتُ منه وقلتُ مِن فرحي به ... طمعًـا، ولكـنّ المنـامَ دَهـانـي

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثتني ... فعليـكِ إثـمُ الكـاذب الفتّـانِ

جهم بن صفوانٍ وشيعته الألى ... جحدوا صفاتِ الخالقِ المنانِ

وهكذا تخلّص إلى موضوع القصيدة تخلّصًا بارعًا، ليبيّن عقائد الجهمية بالتفصيل من البيت ٤٠ إلى البيت ١٨٧.

* **بداية المحاكمة:**

ثم عقد مجلس التحكيم، وقدّم بين يديه ذكر الأوصاف والآداب التي ينبغي لطالب الحق أن يتحلّى بها عند المناظرة (١٨٨ ـ ٢٦٠). والحكمان في هذا المجلس: النقل الصحيح، ثم العقل الصريح مع الفطرة السليمة. وقد أحضر في المجلس خمس طوائف وبين عقائدهم وآراءهم وهم:

١ ـ الاتحادية (٢٦٥ ـ ٣١٢).

٢ ـ الحلولية (٣١٣ ـ ٣٢١).

٣ ـ نظّار الجهمية والمعتزلة وبعض متأخري الأشاعرة (٣٢٢ ـ ٣٥٠).

٤ ـ نظّار جرّهم مذهبُ الجهم إلى الزندقة (٣٥١ ـ ٥٠٥).

٥ ـ ركب الإيمان وعسكر القرآن (٥٠٦ ـ ٥٩٦).

ولما بيّن مذهب الطائفة الخامسة ـ وهم أهل الحق ـ في أسماء الله عزّ وجل وصفاته ردّ على مذاهب المخالفين من الجهمية وغيرهم بالإجمال. ثم تناول صفتين من صفات الله عزّ وجلّ بالتفصيل، وهما صفة الكلام، وصفة العلو، وفيما يلي عرض لهاتين المسألتين.

* **مسألة كلام الله تعالى:**

كانت مسألة كلام الله من أعظم المسائل التي اشتجرت فيها آراء طوائف المتكلمين. وهي التي نجمت منها فتنة خلق القرآن التي امتحن

بها الإمام أحمد وغيره من علماء السلف رحمهم الله. وقد استغرقت هذه المسألة نحو خمسمائة بيت من هذه القصيدة النونية (٥٥٦ ـ ١٠٤٥). جمع فيها الناظم أقوال الطوائف، ورتّبها، وأحسن غاية الإحسان في عرضها وتفصيلها بما لا يكاد يوجد عند غيره، حتى إنه قال بعدما استوفاها عرضًا وتحليلاً:

هذي مقالاتُ الطوائفِ كلها حُمِلَتْ إليك رخيصةَ الأثمانِ
وأظنّ لو فتَّشتَ كتبَ الناس ما ألفيتها أبدًا بذا التبيانِ
زُفَّتْ إليكَ فإن يكن لك ناظرٌ أبصرتَ ذاتَ الحسنِ والإحسانِ

وقد شرع رحمه الله في بيان مسألة كلام الله تعالى بذكر منشأ الخلاف وهو أن كلام الله بمشيئة أو لا؟ ثم هل كلام الله في ذاته أو خارج ذاته؟. ثم ذكر مذاهب الأشاعرة والكلابية، والاقترانية، والجهمية والمعتزلة، والكرامية. ثم ذكر مذهب أهل الحق والأدلّة عليه. وأشار في خلال ذلك إلى الردّ على المخالفين.

ثم بدأ في الرد المفصل على المنكرين لصفة الكلام. فذكر أولاً ما يلزمه نفيهم لهذه الصفة من لوازم تقدح في أصل الشريعة. فعقد فصلاً في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام، وآخر في إلزامهم تشبيه الله سبحانه بالجماد الناقص، وفصلاً في إلزامهم بأن كلام الخلق حقه وباطله عين كلام الله سبحانه.

ثم بين في معرض ردّه على منكري كلام الله الفرق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان. والفرق بين القراءة والمقروء

واللفظ والملفوظ في القرآن، وأورد في أثنائه رأي ابن حزم والفخر الرازي.

ثم عرض مقالة الفلاسفة والقرامطة في كلام الله تعالى، وأشار إلى معتقدهم في الرسالة. ثم ذكر مقالات طوائف الاتحادية في كلام الله تعالى وحقيقة قولهم.

ثم شرع في مناقشة هذه الطوائف والردّ عليها. فبدأ ببيان فساد قول الجهمية ومخالفته للنقل والعقل والفطرة واللغة. وأورد خلال تشنيعه عليهم اعتراض الجهمية على مذاهب غيرهم من الاقترانية والأشاعرة والكلابية.

ثم ذكر الأصلين اللذين قام عليهما نزاع الناس في كلام الله تعالى: أولهما أن فعل الرب هو مفعوله، والثاني أنه غير مفعوله، وذكر القائلين بكل من القولين. ثم بين فساد قول الكرامية في كلام الله وردّ عليهم وعلى غيرهم في أفعال الله. وأشار خلال ذلك إشارة مجملة إلى بطلان قول الفلاسفة بقدم العالم. ثم ذكر خطر المعطلة من الفلاسفة وغيرهم، وحربهم لله وللدين وكيدهم للمسلمين، وضرب مثالاً بفعل واحد منهم وهو نصير الدين الطوسي، وما أوقعه على المسلمين في سقوط بغداد من تقتيل وتشريد وسلب ونهب (الأبيات ٩٢٨ ـ ٩٤٦).

ثم بدأ الناظم رحمه الله في الرد المفصل على قول الفلاسفة بقدم العالم فذكر أربعة أدلة على بطلان قولهم، ثم أبطل اعتراض المتكلمين على القول بدوام فعل الرب تعالى وكلامه أزلاً وأبدًا، وتوسع خلال ذلك ببيان شبهتهم وما لزم كلامهم من الباطل كالقول بفناء الجنة والنار وغير

ذلك، ثم ردّ عليهم من وجوه كثيرة (الأبيات ٩٥٦ ـ ١٠١١). ثم عقد فصلاً في الردّ على أهل الكلام في استدلالهم على إثبات الصانع بدليل الجواهر والأعراض المقطوع به عندهم. وبيّن بطلان هذا الدليل وفساده واستغناء المسلمين بأدلة الكتاب والسنة عنه، وأنه فتح للطاعنين في الدين والمحاربين له بابًا للكيد للإسلام.

*** مسألة علوّ الله تعالى على خلقه:**

بعدما انتهى الناظم من إيضاح الحق في مسألة كلام الله تعالى، والردّ على المخالفين والمبتدعين، انتقل رحمه الله إلى بحث مسألة أخرى مهمة من مسائل العقيدة، زلت فيها أقدام، وضلت فيها أفهام، ولم ينج من الانحراف فيها إلاّ من اعتصم بالحبل الوثيق وتمسك بالكتاب والسنة، ألا وهي مسألة علوّ الله تعالى على خلقه.

وصفة العلوّ من أظهر الصفات التي جاءت بها النصوص متواترة من الكتاب والسنة، وأجمع على إثباتها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، بل أجمعت عليها الرسالات السماوية السابقة. وقد عني السلف بتقرير مسألة العلو عناية كبيرة، حتى أفردوها بمصنفات مستقلة، وحذا ابن القيم حذوهم وألف فيها كتابه «اجتماع الجيوش الإسلامية». ثم فصل القول فيها في هذه القصيدة أيضًا. وزاد عدد الأبيات التي تناول فيها هذه المسألة على سبعمائة بيت (١٠٤٦ ـ ١٧٦٨).

وقد بدأ الكلام فيها بفصل عنوانه: «فصل في الرد على الجهمية المعطِلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد، ولا فوق السموات إله

يصلى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولغة وفطرة». ثم شرع في مناقشة منكر العلو نقاشًا عقليًا ألزمه فيه بالقول بعلو الله تعالى على خلقه وإلا وقع في التناقض ومخالفة العقل والنقل واللغة والفطرة، ثم ساق هذا الدليل العقلي على وجه آخر وألزم المعطل بالقول بالعلو (١٠٤٦ ـ ١١١٢).

ثم انتقل رحمه الله إلى بيان الأدلة النقلية المثبتة لعلو الله على خلقه، وقسمها إلى واحد وعشرين نوعًا، أولها: التصريح باستواء الرب فوق العرش. وآخرها: مجيء الرب لفصل القضاء (١١١٣ ـ ١٧٦٨). وقد ختم الأدلة بقوله:

وقد اقتصرتُ على يسيرٍ من كثيـ ـــرٍ فائتٍ للعدّ والحسبانِ

ما كلُّ هذا قابلَ التأويل بالتـ ـحريف فاستحيُوا من الرحمنِ

*** قضية التأويل:**

بعدما أفاض ابن القيم في إثبات صفة الكلام وصفة العلو، وذكر مذاهب الفرق المختلفة في المسألتين، وبيّن الحقّ الذي يدلّ عليه الكتاب والسنة، ورأى أن السلاح الذي يستعمله أهل البدع في ردّ النصوص هو التأويل = توجّه إلى الكلام عليه[1]، فعقد فصلاً «في جناية التأويل على ما جاء به الرسول، والفرق بين المردود منه والمقبول» وقال:

(١) وقد تكلم عن التأويل بالتفصيل في أول كتابه الصواعق المرسلة.

هذا، وأصل بليّة الإسلام من تأويل ذي التحريف والبطلانِ

وعدّد جناياته في التاريخ الإسلامي، من نشأة الفرق، ونشوب الحروب بين المسلمين إلى أن جاء نصير الدين الطوسي وجماعته بالتتار الذين غزوا ديار الإسلام وفعلوا ما فعلوا.

فجرى على الإسلام أعظم محنة وخمارها فينا إلى ذا الآن

وجميع مافي الكون من بدع وأحـ ـداث تخالف موجب القرآن

فأساسها التأويل ذو البطلان لا تأويل أهل العلم والإيمان

ثم فسّر معنى التأويل عند السلف وذكر أنه لم يقل أحد منهم إنه صرف عن المعنى الراجح أو نفي الحقيقة أو إن النصوص أدلة لفظية لا تفيد اليقين كما قال أهل التأويل الباطل. ثم ذكر الأمور التي تلزم مدعي التأويل لصحة دعواه، وطريقة ابن سينا وغيره من الملاحدة في التأويل، وبيّن سبب غلط أهل التأويل في الألفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى أسقطوا الاستدلال بها، وكشف عن تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب، وأنهم هم الذين يشبهون اليهود في تأويل النصوص وتحريفها لا أهل السنة المثبتون الذين رماهم المعطلة بمشابهة اليهود. وردّ على عدة تهم اتهمت المعطلة بها أهل الإثبات ومنها أنهم أخذوا مقالة العلو من فرعون، فأثبت الناظم أن المعطلة أولى بفرعون وهم أشباهه. ومنها رميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج، فقارن بين المعطلة والخوارج من وجوه مختلفة وانتهى إلى أن الشبه بينهم محقق، وأن أهل السنة بريئون من

كل ذلك. وهكذا بين الناظم عدوان المعطلة في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسّمة، وعقد فصلاً في تنزيه أهل الحديث وحملة الشريعة عن الألقاب القبيحة والشنيعة.

منجنيق التركيب (٢٩٧٥ ـ ٣١٢٣):

من أهم الشبهات التي قادت المعطلة إلى نفي العلو وغيره من صفات الله سبحانه: التركيب والتجسيم. فاعتنى ابن القيم رحمه الله بإبطالهما في هذا الكتاب وغيره. وسمّى الفصل الذي تكلم فيه على التركيب: «فصل في كسر المنجنيق الذي نصبه أهل التعطيل على معاقل الإيمان وحصونه جيلاً بعد جيل». استفصل فيه أهل التعطيل عن مرادهم بهذا الاصطلاح المحدث، إذ التركيب يطلق على ستة معان:

١ ـ تركيب الامتزاج.

٢ ـ تركيب الجوار.

٣ ـ التركيب من الجواهر المفردة، وهذا عند أهل الكلام.

٤ ـ التركيب من الهيولى والصورة، وهذا عند الفلاسفة.

٥ ـ التركيب من الذات والأوصاف.

٦ ـ التركيب من الوجود والماهية.

ثم عقد فصلاً في أحكام هذه التراكيب الستة، وأبان أن حقيقة

التركيب تطلق في اللغة على المعنيين الأولين. أما الأربعة الباقية فليس لها مستند من شرع ولا لغة، ولكنها اصطلاحات حادثة جعلها أصحابها جسرًا إلى نفي صفات الباري عز وجل، ثم ردّ على أصحابها وأبان ضعفها وتناقضها. ثم أثبت أن نفي صفات الله سبحانه بهذا الاصطلاح الحادث أبطل البطلان.

*** طاغوت التجسيم (٣٧٧٣ ـ ٣٨٢٣):**

عقد الناظم فصلاً في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل كانت بسبب استعمالهم أسماء ومصطلحات لا أصل لها في الكتاب والسنة، فهي التي قلبت عليهم أمرهم وأفسدت علمهم وإيمانهم كالتحيز والجهة والتجسيم وحلول الحوادث وغيرها. ثم أفرد فصلاً لكسر «طاغوت التجسيم» الذي نفى به المعطلة صفات الله تعالى، وجعلوه حاكمًا على الكتاب والسنة، إذ قالوا: إن اثبات الصفات يلزم منه التجسيم، والتجسيم منفي عن الله تعالى. فعلى هذا يجب نفي الصفات عنه.

وقد أجاب عن إلزامهم هذا بثلاثة أجوبة:

الجواب الأول: منع هذا اللزوم، وأنّه مجرد دعوى.

الجواب الثاني: على فرض اللزوم، يقال: أين دليل نفيه؟ فإذا كان ملزوم نص الكتاب والسنة فإنه حق يجب قبوله.

الجواب الثالث: هو الاستفسار عن مرادهم بالتجسيم، فإن كان معناه أن يكون الله تعالى قائمًا بنفسه عاليًا على خلقه مستويًا على

عرشه، فهذا حق ويجب القول به. وإن كان مرادهم تشبيه الله سبحانه بالمخلوقين فهذا يجب نفيه عن الله تعالى.

وقال الناظم في منجنيق التركيب وطاغوت التجسيم:

ذا المنجنيقُ وذلك الطاغوتُ قد هـدمـا ديـاركـم إلـى الأركـان

واللهُ ربّـي قـد أعـان بكسـر ذا وبقطع ذا سبحان ذي الإحسان

*** أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين (٣١٢٤ ـ ٣٥٣٣):**

بين فصل التركيب وفصل التجسيم عقد الناظم فصولاً عديدة لبيان أقسام التوحيد والكشف عن الفرق بين مفهوم التوحيد عند الفلاسفة وغيرهم والتوحيد الذي جاء به رسل الله وأنبياؤه. وقد ذكر خمسة أقسام للتوحيد، وعقد لكل قسم فصلاً:

القسم الأول: توحيد الفلاسفة أتباع ابن سينا. وحقيقته أن لا يثبت لله إلاّ الوجود المطلق المسلوب كل معنى. فلا سمع له، ولا بصر، ولا قدرة، ولا اختيار. ولا علم له بالجزئيات، وأن العالم قديم أزلاً، دائم أبدًا، وأن نوع الناس مازال موجودًا منذ الأزل.

القسم الثاني: توحيد أهل وحدة الوجود، وهو أنّ كل ما في هذا الوجود عين ذات البارىء عز وجل.

القسم الثالث: توحيد الجهمية، وهو تعطيل البارىء عز وجل عن أسمائه وصفاته.

القسم الرابع: توحيد الجبرية، وهو أن العبد لا فعل له ولا اختيار، بل إنّ ما يقوم به من أفعال هو فعل الله سبحانه وتعالى.

القسم الخامس: توحيد الأنبياء والمرسلين. وقد أفاض القول فيه على هذا الوجه:

- توحيدهم نوعان: ١ ـ قولي ٢ ـ فعلي.

- القولي نوعان: ١ ـ سلبي ٢ ـ ثبوتي.

- السلبي نوعان:

١ ـ سلب النقائص والعيوب، وهو إما سلب لمتصل كسلب الموت والإعياء، أو سلب لمنفصل كسلب الندّ والزوجة والولد.

٢ ـ تنزيه أوصاف الكمال عن التمثيل والتعطيل.

ثم فصّل القول في النوع الثبوتي. وعدّد كثيرًا من أسماء الله وصفاته، وتكلم على معانيها (٣٢٢٣ ـ ٣٤٧٠).

ثم عقد فصلاً في بيان النوع الثاني من أنواع التوحيد، وهو التوحيد الفعلي، وهو توحيد العبادة. وحقيقته أن تخلص العبادة لله وحده، وأن لا يعبد إلا بما شرع، وذلك باتباع رسوله ﷺ (٣٤٧١ ـ ٣٥٣٣).

*** وصف الجنة (٤٩٦٢ ـ ٥٦٢٥):**

بعد ما فرغ المؤلف من بيان عقيدة الفرقة الناجية والردّ على أعدائها، بيّن فضل من تمسّك بالكتاب والسنة لا سيما في وقت الغربة، وما أعدّ الله تعالى له في جنّات النعيم. وله كتاب حافل في

وصف الجنة اسمه «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح»، وقد نظم كثيرًا من مباحثه في هذه القصيدة، وخصص لهذا الوصف ١٨ فصلاً بلغ عدد أبياتها ٦٦٣ بيت.

*** خاتمة المنظومة: رغبة ودعاء:**

ختم الناظم كتابه بفصل عنوانه «فصل في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان، أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجب الدليل والبرهان، فإن رأى حقًا قبله وحمد الله عليه، وإن رأى باطلاً عرّفه وأرشد إليه». وبنحوه كان ختم الخطبة النثرية لهذه المنظومة.

وذكر الناظم في هذا الفصل أنه ممتحن بعداوة أربعة أصناف من الناس: جاهل متعالم، وحاسد شانىء، ومقلد لهما، ورابعهم رذل خسيس الطبع، فضلة في الناس لا في العير ولا في النفير. وفي آخر الفصل شكا من ذهاب العلماء الذين يقدرون قدر هذه المنظومة، وسأل ربه أن يرزق بضاعته هذه تاجرًا خبيرًا يميز الذهب من الصفر والزجاج من الدرّ.

وفي الفصل الأخير توجه إلى الله سبحانه متوسلاً بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين. وختمه بحمد الله عز وجل والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله وصحابته والتابعين لهم بإحسان.

(٤) أهمية الكتاب ونقول العلماء منه واعتمادهم عليه:

قبل أن نتكلم عن أهمية هذه القصيدة ومكانتها العلمية، نحب أن

نذكر أولاً أن كل مصنفات ابن القيم مهمة، وقد أثنى العلماء عليها ثناءً عطرًا، وتداولها الناس في القديم - في عهد مؤلفها - وفي الحديث. وذلك لما تحويه من علم غزير، وكمٍّ هائل من الفوائد والمعلومات التي قلَّما توجد عند غيره. يقول الحسيني[(١)]: «ومصنفاته سائرة مشهورة».

ويقول الحافظ ابن حجر[(٢)]: «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف» وحسبك بهذه الشهادة من هذا الإمام الحافظ رحمه الله.

ويقول الشوكاني[(٣)]: «... وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب، ... وإذا استوعب الكلام في بحث وطوّل ذيوله أتى بما لم يأت به غيره، وساق ما ينشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل...».

وهذا الثناء والمدح الذي سطره العلماء يدل دلالة واضحة على قيمة مؤلفات ابن القيم العلمية[(٤)].

---

(١) ذيل العبر ٤/ ١٥٥.
(٢) الدرر الكامنة ٣/ ٤٠٢.
(٣) البدر الطالع ٢/ ١٤٤ - ١٤٥.
(٤) انظر حول مؤلفات ابن القيم وأهميتها وما فيها من الفوائد: ابن القيم من آثاره العلمية لأحمد البقري ص١٦٥؛ ابن القيم، حياته وآثاره ص٧١.

أما هذه المنظومة المباركة فتظهر أهميتها من جوانب كثيرة، أبرزها:

١ ـ أن موضوع الكتاب من أشرف الموضوعات وأهمها، فالقصيدة تبحث في مسائل الاعتقاد (أصول الدين) وهو العلم بالله عز وجل، (وشرف العلم بشرف معلومه). وحاجة العباد إلى هذا العلم فوق كل حاجة[1].

٢ ـ أن هذا الكتاب يُعَدُّ مرجعًا مهمًا لطلاب العلم، وخاصة من لهم عناية بمسائل علم العقيدة لأنه كتاب كبير، وشامل لجُلِّ مسائل الاعتقاد، إن لم يكن أتى عليها كلها.

٣ ـ أن هذا النظم تميز بتأصيله لمسائل الاعتقاد تأصيلاً مطولاً مستوعبًا الأدلة سواءً من الكتاب أو السنة أو الإجماع، وكذلك الأدلة العقلية على تنوعها[2].

٤ ـ أنه مرجع مهم لمن أراد مطالعة مقالات الفرق في شتى مسائل

---

(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ١/ ٥ وانظر مقدمة النونية.

(٢) من الأبواب التي أطال فيها الناظم على سبيل المثال كما مرّ في الفقرة السابقة:

أ ـ المبحث الخاص بصفة الكلام لله، فقد أخذ من القصيدة نحو ألف بيت.

ب ـ المبحث الخاص بأدلة العلو العقلية والنقلية، فقد أخذ ما يزيد على ٧٠٠ بيت.

العقيدة وأبوابها، والنظر في الأدلة القوية والحجج الدافعة لشبهاتهم[1].

يقول العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي[2]: «. . . وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف، والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وكتاب أفعال العباد للبخاري، وكتاب العلو للذهبي، والقصيدة النونية لابن القيم، والجيوش الإسلامية لابن القيم ـ رحمهم الله تعالى ـ. . . ».

٥ ـ ومما يدل على أهميتها ومكانتها أن الناظم قد أحال عليها في بعض كتبه في بعض المسائل كمسألة الاستواء والعلو.

قال رحمه الله في اجتماع الجيوش[3]: «. . . وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة[4]، واستيفاء الاحتجاج لهم، وبيان ما في ذلك في كتاب الشافية والكافية في الانتصار للفرقة الناجية».

٦ ـ أن هذا السِّفْر الجليل متين في ألفاظه، عميق في معانيه، لا يستطيع حلّ إشكالاته إلا النادر من خواصِّ العلماء الذين لهم قدم

(١) انظر: ابن القيم ودفاعه عن عقيدة السلف لعبدالله جار النبي ص١١٤.
(٢) هو شارح سنن أبي داود بعنوان «عون المعبود»، ونص مقالته في: العون ١٣/ ١٠.
(٣) اجتماع الجيوش ص١٨٧.
(٤) يعني مسألة العلو والاستواء.

راسخة، وخاصَّة في مسائل الاعتقاد.

وإليك نص كلام العلامة حمد بن علي بن عتيق[1] في رسالته إلى العلامة: صديق حسن خان[2]، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من حمد بن عتيق إلى الإمام المعظم، والشريف المقدم، المسمى محمد، الملقب صديق، زاده الله من التحقيق، وأجاره في مآله من عذاب الحريق. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

ولما رأينا ما منَّ الله به عليكم من التحقيق، وسعة الاطلاع، وعرفنا تمكنكم من الآلات، وكانت نونية ابن القيم المسمَّاة: «الكافية

---

(١) هو العلاَّمة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد بن حميضة، ولد في بلدة الزلفي سنة ١٢٢٧هـ، لازم الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ تسع سنين وقرأ عليه في شتى الفنون، تولى القضاء في عهد الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في الخرج والحلوة ثم استقر في الأفلاج. من تلاميذه الشيخ سليمان بن سحمان. وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ سنة ١٣٠١هـ في الأفلاج.

انظر: علماء نجد خلال ستة قرون لابن بسام ١/٢٢٨، مقدمة كتاب إبطال التنديد ص ٩ ـ ١٢.

(٢) هو العلامة محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب، ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة ١٣٠٧هـ ولد ونشأ في قنوج (الهند) ودرس في دهلي، ثم توجّه إلى «بهوبال»، وأقام فيها، وتزوج بملكتها. وله مؤلفات كثيرة منها: تفسيره للقرآن، والروضة الندية، والدين الخالص.

انظر: مقدمة كتاب إكليل الكرامة له ص٥.

الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» بين أيدينا، ولنا بها عناية، ولكنَّ أفهامنا قاصرة، وبضاعتنا مزجاة من أبواب العلم جملة، وفيها مواضع محتاجة إلى البيان، ولم يبلغنا أنَّ أحدًا تصدى لشرحها، غلب على الظن أنك تقدر على ذلك، فافعل ذلك يكن من مكاسب الأجور، وهي واصلة إليك ـ إن شاء الله ـ فاجعل قراها[1] شرحها، وبيان معناها، وأصلح النية في ذلك تكن حربًا لجميع أهل البدع فإنها لم تبق طائفة إلاَّ ردت عليها، فهذان مقصدان من بعثها إليك:

أحدهما: شرحها[2]، والثاني: الاستعانة بها على الرد على أهل البدع لأن مثلك محتاج إلى ذلك لكونك في زمان الغربة وبلاد الغربة...»[3] أ.هـ مختصرًا.

فقوله: «وفيها مواضع محتاجة إلى البيان» من مثل هذا الإمام المشار إليه بالبنان، ليدل دلالة واضحة على عمقها، وأصالتها وقوتها.

وقوله: «فإنها لم تبق طائفة إلا ردَّت عليها»: يؤكد ما قررناه آنفًا

---

(١) قراها: يعني ضيافتها وحسن استقبالها، يقال: قريت الضيف: أحسنت إليه. الصحاح ص٢٤٦١.

(٢) لم يبلغنا شيء عن شرحها. ولم يتكلم عليها أحد ممن ترجم للشيخ صديق.

(٣) رسالة لصديق حسن خان: تنبيه له على بعض أخطاء وقعت في تفسيره ص٤١ ـ ٥٣، (طبعت ضمن مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد ـ بتحقيق وجمع: إسماعيل بن سعد بن عتيق).

من شمولها، واستيعابها لأقوال الفرق مع الرد عليها.

وأظن أن كلام هذا الإمام في بيان أهمية هذه القصيدة كافٍ لمن كانت له بصيرة، والله المستعان.

٦ ـ ومما يدل على أهميتها: عناية العلماء بها شرحًا وتدريسًا لها في المساجد حتى إن الناظم ـ رحمه الله ـ من عنايته بها قرئت عليه في حياته كاملة.

يقول ابن رجب[(١)]: «وسمعت عليه «قصيدته النونية الطويلة» في السُّنَّة[(٢)]، وأشياء من تصانيفه»[(٣)].

يدل كلام ابن رجب على أنها كانت تقرأ ويتداولها الطلبة في عصر الناظم، وكانت مشهورة معروفة، وهذا يدل على أهميتها ومكانتها العلمية في ذلك العصر[(٤)].

---

(١) ذيل الطبقات ٤٤٨/٤.

(٢) السلف يعنون بـ«السنة» العقيدة، ولذلك ألفوا كتبًا في مسائل الاعتقاد أسموها بالسنة: كالسنة لعبدالله بن الإمام أحمد، والسنة للخلال، والسنة لابن أبي عاصم، وغيرها.

(٣) والذي يظهر من كلام ابن رجب أن لها أهمية كبيرة عنده لأنه خصَّها بالذكر من دون سائر مصنفات شيخه.

(٤) على خلاف ما زعمه الكوثري من أنها لم تكن تذاع في عهد ابن القيم إلا سرًّا.

انظر ما سطَّره العلامة بكر أبو زيد في: ابن القيم حياته وآثاره ص٢٨٨.

واستمر هذا القبول والإقبال على هذه القصيدة حفظًا وكتابةً[1] وشرحًا لها حتى عصرنا الحاضر.

٧ ـ أن العلماء في تصانيفهم ومؤلفاتهم أكثروا من النقل من أبياتها في ثنايا كتبهم وجمّلوا بها مؤلفاتهم، وهذا يدل على أهميتها لديهم ـ رحمهم الله ـ وأسوق إليك بعض الأمثلة ممن نقل بعض أبيات هذه القصيدة واستشهد بها في كتبه:

[* الشيخ عثمان بن قائد النجدي (ت١٠٩٧) في نجاة الخلف في اعتقاد السلف (ص١٢٧، ١٢٨).

* الشيخ العلاّمة محمد السفاريني (ت١١٨٨) في لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٦)][2].

* الشيخ العلامة: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ وهو ممن أكثر النقل من النونية في ثنايا كتبه[3].

---

(١) ذكر في ترجمة الشيخ إبراهيم الضويان (صاحب منار السبيل) أنه كتب النونية بخطه الجميل مرارًا.

انظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي ص٤٩.

(٢) إضافة من الشيخ محمد عزير شمس (ص).

(٣) انظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد: ١/ ١٠٩، ١٧٩، ٢٠٩، ٤٠٦، ٢/ ٦٧٢، ٦٩٥، ٧٤٢.

وانظر: الدرر السنية جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم: ٢/ ١٦٠، ١٦٢، ٣/ ١٣٧، ١٤٦.

وانظر: قرة عيون الموحدين (مطبوع ضمن مجموعة التوحيد): =

* ابنه الشيخ: عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[1].

* الشيخ العلاَّمة: عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[2].

* الشيخ العلاَّمة: حمد بن علي بن عتيق[3].

* الشيخ العلاَّمة: سليمان بن سحمان[4].

* الشيخ العلاَّمة: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم[5].

= ص١٣، ١١٢، ١٦٤، ١٨٥.

وانظر: عقيدة الموحدين (جمع وترتيب الشيخ عبدالله السعدي) ص١٩٤، ٢٢٠.

(١) انظر: الدرر السنية ٣/ ١٨٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ٢/ ١٨٦، ١٨٩ ـ ١٩٠.

وانظر: عقيدة الموحدين ص٣٥.

(٣) انظر: سبيل النجاة والفكاك ص٤٢: (ط. ضمن مجموعة كتب ورسائل الشيخ حمد ـ جمع وترتيب إسماعيل بن سعد بن عتيق).

وانظر: الدفاع عن أهل السنة والرد على ابن دعيج ص١٠، ١٩.

وانظر: الفرق المبين بين مذهب السلف وابن سبعين ص٦ ـ ٧، ص١٢، ص١٣.

ـ الدرر السنية: ١/ ٣٤٤.

ـ إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد ص١٠٦، ١٢٥، ٢٣٥.

(٤) انظر: الضياء الشارق: ص١٧٩، ٢٢٨، ٣٥١ ـ ٣٥٢، ٦٣٣ ـ ٦٤٩.

(٥) انظر: السيف المسلول على عابد الرسول ص٥٥.

وانظر: حاشية كتاب التوحيد: ص١٢، ٢٠، ٢١، ٤٠٦.

* الشيخ العلاَّمة: محمود شكري الآلوسي[1].

* الشيخ العلاَّمة: السيد نعمان خير الدين الآلوسي[2].

* الشيخ العلاَّمة: سليمان بن عبدالرحمن الحمدان[3].

* الشيخ العلاَّمة: حافظ بن أحمد الحكمي[4].

والعلماء الذين نقلوا واستفادوا من أبيات هذه القصيدة كُثر ولكن ما ذكرناه هو إشارة ودليل لما قررناه والمقام لا يتسع للإطالة.

٨ ـ ولأهمية هذه المنظومة وفوائدها الكثيرة تسابق أهل العلم لشرحها وبيان مشكلها وتوضيح غامضها. وسيأتي ذكر شروحها.

٩ ـ كان لها الأثر البالغ في رد كثير من شبهات أهل الضلال، وتداولها أهل العلم في القديم والحديث وحرصوا على حفظها وتعليمها. فلأجل هذا كله شَرِقَ بها أهل البدع، وقاموا بالرد عليها والتشنيع على ناظمها وشيخه رحمهما الله. وكان من أشنع تلك الردود: «السيف الصقيل وتكملته»، وسيأتي الكلام عليهما.

١٠ ـ ومما يدل على أهميتها: أن لابن القيم بعض الترجيحات

---

(١) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني ١/ ٣٧٧ ـ ٣٧٩، ٢/ ٢٢.
(٢) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ص٣٤٣ ـ ٣٥١، ٤٣٥.
(٣) انظر: الدر النضيد على أبواب التوحيد: ص٨، ٩، ٢٠، ٣٤، ٤٦ ـ ٤٧، ٦١، ١٤٥، ١٧١، ٢١٢، ٢٢٥ ـ ٢٢٦، ٢٥٤، ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ٣١٥.
(٤) انظر: معارج القبول ٢/ ٦٠١، ٧٧٧ ـ ٧٧٩، ٨٦٩.

والبسط لبعض المسائل أو التصريح ببعض المعلومات لا تجده نص عليها في باقي مؤلفاته الأخرى. وإليك بعض الأمثلة:

المثال الأول: قال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد...»[1].

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن[2]: «قوله: اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد» قد استجاب الله دعاءه كما قال ابن القيم:

فأجاب ربّ العالمين دعاءه   وأحاطه بثلاثة الجدران

---

(١) الحديث عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ بلفظ «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد». أخرجه أحمد (٢/ ٢٤٦). والحميدي في المسند (٢/ ٤٤٥ برقم (١٠٢٥)).
وابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٢). وصححه.
وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣١٧). وأخرجه بنحوه في (٦/ ٢٨٣) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢) وقال: «رواه أبو يعلى وفيه إسحاق ابن أبي إسرائيل وفيه كلام لوقفه في القرآن وبقية رجاله ثقات».
وجاء الحديث عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا: أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد (٥/ ٤٣).
والحديث جاء مرسلاً عن عطاء بن يسار.
أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصلاة برقم (٤١٤) ص١١٩.
وورد عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلاً ولم يذكر عطاء.
أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١/ ٤٠٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣/ ٣٤٥).

(٢) فتح المجيد ١/ ٤٠٦.

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه   فـي عـزةٍ وحمـايـةٍ وصيـان

فابن القيم لم يصرح بترجيحه في هذه المسألة إلا في النونية، بدليل أنه لم ينقل أحد عنه غير ذلك[1]، والله أعلم.

المثال الثاني: أن ابن القيم عقد فصلاً في هذه القصيدة، تكلم فيه على عدد كبير من أسماء الله الحسنى، ومعانيها[2]. وهذا لا يوجد في غير هذه القصيدة من مؤلفاته.

المثال الثالث: أنه أشار في هذه القصيدة إلى ما كان عليه من منهج مخالف لمنهج أهل السنة في باب الاعتقاد قبل أن يلتقي بشيخ الإسلام، وأنه تاب على يديه وهذا مما لم ينص عليه في غير النونية، ومن ذلك قوله رحمه الله:

يـاقـومِ والله العظيـم نصيحـةً   مـن مُشفـقٍ وأخٍ لكـم مِعـوانِ

جرّبتُ هذا كلَّه ووقعتُ في   تلـك الشِّبـاكِ وكنـتُ ذا طيَـران

حتـى أتـاح لـي الإلـه بِلُطْفِـهِ   من ليس تجزيه يدي ولساني

حبرٌ أتى من أرضِ حَرّان فيا   أهلاً بمَن قد جاء مِن حرّانِ[3]

١٢ ـ تميز هذا النظم بأنه جمع بين التأصيل العلمي وبين الأسلوب

---

(١) انظر: إبطال التنديد ص١٠٦.

(٢) انظر: توضيح المقاصد لابن عيسى ٢/ ٢١٣ ـ ٢٥٧.

(٣) أرقامها ٢٢٨٧ ـ ٢٢٩٠، وأشار مرة أخرى إلى هذا في نونيته. انظر البيت ٤٢٢٢ وما بعده، وانظر: ابن القيم حياته وآثاره ص١٣١.

الأدبي الرفيع المشوق، وهذا يسهل للقارىء فهم واستيعاب مافيه من مسائل دون تعب وملل أثناء قراءتها.

١٣ ـ حسن الترتيب والتقسيم للأبواب والمسائل التي حواها هذا النظم مما سهل للقارىء الرجوع إلى موضوعاته دون عناء أو مشقة.

١٤ ـ لا يوجد عند أهل السنة والجماعة ولا عند غيرهم من أصحاب المذاهب المنحرفة كتاب مثل هذا الكتاب ضخامة وموضوعًا وطريقةً. كما سيتبين عند الموازنة بينه وبين المنظومات الأخرى.

(٥) منهج المؤلف في الكتاب:

تميز منهج المؤلف رحمه الله في هذا الكتاب بميزات كثيرة منها:

(١) الاعتماد الكلي على نصوص الكتاب والسنة.

وهذا دأب المؤلف رحمه الله في جميع كتبه، حتى صارت هذه الميزة سمة مصنفاته كلها. فنجده إذا قرر مسألة أو عرض معتقدًا لأهل السنة والجماعة أو ردّ على المخالفين لا يخرج عن نصوص الكتاب والسنة. وفي هذا يقول الشوكاني رحمه الله: «وليس له على غير الدليل معوّل في الغالب. وقد يميل نادرًا إلى المذهب الذي نشأ عليه، ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة، كما يفعله غيره. . .»[١].

وفي هذا يقول رحمه الله:

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥.

إنــا أبينــا أن نــديــن بمــا بــه دانـــوا مـــن الآراء والبهتـــان

إنـا عـزلنـاهـا ولـم نعبـأ بهـا يكفي الرسول ومحكم القرآن

من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا ه الله شـــرّ حــوادث الأزمــان

من لم يكن يشفيه ذان فلا شفا ه الله فـــي قلـــب ولا أبـــدان

من لم يكن يغنيه ذان رماه رب العـرش بـالإعـدام والحـرمـان

من لم يكن يهديه ذان فلا هدا ه الله سبـــل الحـــقّ والإيمـــان

(٢) السعة والشمول:

وذلك في أمرين: في عرض اعتقاد أهل السنة والاستدلال على رأيهم بالنقل والعقل، وكذلك في الرد على المخالف واستقصاء شبهاته وتفنيدها. وهذه السمة ظاهرة في القصيدة كلها. ومن أمثلتها: إحاطته رحمه الله بمذهب الجهمية من جميع جوانبه. فذكر مذهبهم في الصفات والحكمة والمشيئة والكلام، ثم في الإيمان،ثم في العلو وغيرها. فلم يترك شاردة ولا واردة من مذهبهم إلاّ عرضها وبيّنها رحمه الله. ثم ردّ عليهم بعدما أتم عرض مذهبهم، كما في الأبيات ٤٠ ـ ١٨٧، ثم ٨٣٧ وما بعده. فيخرج القارىء بمعلومات تامة عن كل مذهب والردّ عليه.

(٣) حسن الترتيب والتبويب.

يرتب ـ رحمه الله ـ المعلومات والمسائل ترتيبًا يسهّل على القارئ فهم الموضوع واستيعابه، ويسهل الرجوع إلى المسألة التي يريدها

الباحث من الكتاب. ومن أمثلته: أنه رتب أدلة العلو النقلية إلى واحد وعشرين دليلاً، ووضع كل دليل في فصل مستقل. وكذلك قسم أبواب مبحث التأويل تقسيمًا بديعًا متقنًا يستطيع القارىء بعناوينه أن يفهم محتوى ذلك المبحث أو الباب. ومن أمثلته في أول الكتاب أنه لما أراد أن يتكلم عن الطوائف ومذاهبها مهّد لها بمقدمة نافعة في التحكيم، ثم عرض آراء المذاهب مرتبة.

(٤) طول النفس في عرض الأقوال والمذاهب.

لا يلحظ القارىء أن المؤلف يقتضب أو يختصر اختصارًا مخلاًّ أثناء عرضه للمسائل في المذهب الواحد. بل كل مسألة يسهب فيها، ويوضح الكلام عليها، ثم ينتقل إلى مابعدها. وهذا يدلّ على صبره وجلده رحمه الله، ولا سيما أنه يكتب نظمًا لا نثرًا، وبين كتابة النظم والنثر من الصعوبة فرق لا يخفى.

(٥) الأمانة والدقة في نسبة الأقوال والمذاهب.

إذا ذكر المؤلف مذهبًا فصّل الكلام عليه، ونسب كل جزئية من المذهب إلى قائلها. فلما تكلم على مذهب الاتحادية ـ على سبيل المثال ـ عرض المذهب بشكل عام، ثم أشار إلى كل جزئية من المذهب ومن قال بها. فذكر مسألة منه وأشار إلى أنها مذهب ابن عربي، ثم ذكر أخرى وأشار إلى أنها لابن سبعين، ثم ذكر ثالثة ونسبها إلى التلمساني، ولم يكتف بذلك بل ردّ على هذه الأقوال ردًا مفصلاً وقارن بينها. (الأبيات ٢٦٥ ـ ٢٨٨).

وهذا منهجه في نقل الأقوال والمذاهب سواء كان أصحابها من أهل السنة أو من المبتدعة والملاحدة.

(٦) الموضوعية والإنصاف.

من خصائص منهج المؤلف أنه عند عرضه لمذاهب المخالفين للكتاب والسنة لا يحمل كلام الخصم مالا يحتمله، أو يقوّله مالم يقله. ومن أمثلته أنه عندما عرض مذهب ابن حزم رحمه الله في القرآن فقال:

وأتى ابن حزم بعد ذاك فقال ما ... للنـــاس قـــرآن ولا اِثنـــانِ
بـل أربـع كـلّ يسمّـى بـالقـرا ... نِ وذاك قـول بيّـن البطـلانِ
هـذا الـذي يتلـى وآخـر ثـابـت ... في الرسم يُدعى المصحف العثماني
والثالث المحفوظ بين صدورنا ... هـذي الثـلاث خليقـة الـرحمـن
والرابع المعنى القديم كعلمه ... كـلّ يعبّـر عنـه بـالقـرآنِ

فاعتذر الناظم عنه قائلاً:

وأظنّـه قـد رام شيئًـا لـم يجـد ... عنـه عبـارةَ نـاطـقٍ ببيـان

يعني أن ابن حزم قصد كذا وكذا من الحق لكنه لم يوفق للتعبير عن مراده الحق وبيانه بعبارة واضحة غير موهمة (الأبيات ٧٤٨ ـ ٧٥٦).

(٧) قوة الحجة في الردّ على المخالفين.

يتفنن الناظم رحمه الله في الردّ على مذاهب المخالفين الزائغين

عن الحق، ويسقط جميع حججهم، ويذكر من لوازم أقوالهم ما ينفر الناس عنها، بل يجعل القائلين بها أنفسهم يستحون من الانتساب إليها فضلاً عن اعتقادها. كما نراه في ردّه على مذاهب طوائف الاتحادية في كلام الرب جلّ جلاله. فإنه ذكر بطلانه ثم ذكر ما يلزم منه، وهو أن يكون كلام الله تعالى هو كلّ كلام الخلق بمافيه من سبّ وشتم وقذف ونوح وسحر وغير ذلك مما لا يجوز نسبته إلى الله تعالى (الأبيات ٨٢٣ وما بعده).

وهو رحمه الله يحيط بجميع شبه الخصم، ويجيب عن جميع إيراداته، بحيث لا يبقى بعدها للخصم عذر عن قبول الحق، ومن أمثلته أنه عند ردّه على المعطلة النافين للعلو ألزمهم بأحد ثلاثة أمور:

١ ـ هل الإله خلق الخلق خارج ذاته؟

٢ ـ أو داخل ذاته؟

٣ ـ أو الخلق هو الله؟

ثم ردّ ردًّا مفصلاً مفحمًا على الأمرين الثاني والثالث، وأثبت الأول، وألزمهم بأنهم إن أثبتوا غيره وقعوا في التناقض. (الأبيات ١٠٤٦ وما بعده).

ثم إنه مع قوة حجته وردّه على أقوالهم لم يغفل إيراد بقية حججهم والردّ عليها، فأورد حجة أخرى لهم ثم ردّها من وجوه عدّة (الأبيات ١٠٦٦ وما بعده).

(٨) العناية بالأسلوب الأدبي.

يقول الشوكاني في أسلوب ابن القيم رحمه الله: «وله من حسن

التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق مالا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب»[1].

وذلك ظاهر في جميع كتب ابن القيم رحمه الله. ويبرز ذلك في هذا الكتاب أولاً في خطبته النثرية التي جمعت بين وضوح العبارة وعمق الفكرة وجاذبية الأسلوب والعناية بالأساليب البلاغية. أما في القصيدة فتتجلى هذه العناية في صور مختلفة ولكن المعاني هي التي تظلّ دائمًا مقصودة، فلا تجور عليها الصور البيانية.

ونجده رحمه الله يتفنن في تصوير الأفكار والحوادث والقصص التي يوردها، فلما تكلم على مذهب العلاف في الجنة والنار وفناء حركات أهلهما أجاد تصوير الحال حتى كأن القارئ للأبيات يرى الأمر ويشاهده بالعيان (الأبيات ٧٨ ـ ٨٧).

وكذلك عندما ذكر فعل النصير الطوسي بالمسلمين في سقوط بغداد أحسن التصوير والوصف. فتبدو للقارىء أحداث التقتيل والبكاء والعويل ماثلة أمامه تتحرك (البيت ٩٣٠ وما بعده) ولاشك أن هذا الفن التصويري يؤثر في عاطفة القارىء ويجعله يقبل الكلام ويقتنع به.

في آخر المنظومة وصف طويل للجنة، ومن فصوله فصل في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن. . .، يقول الشيخ خليل هراس في

---

(١) البدر الطالع ٢/ ١٤٤.

شرحه لهذا الفصل: «في هذا الفصل والذي بعده تظهر عبقرية المؤلف وترق حواشي شعره، وهو يصف عرائس الجنة وخرائدها الحسان وصفًا يزري بكل ما قيل من غزل ونسيب. ويكثر في كلامه هنا التورية، وهو أراد معاني بعيدة غير التي تعطيها ظواهر الألفاظ...»[1].

(٩) الإكثار من ضرب الأمثال.

وهذه الميزة أيضًا من ميزات أسلوبه في تقريب المعاني وتوضيحها. وقد استفاد هذه الطريقة من أسلوب القرآن الكريم، وقد بلغ من اهتمامه بالأمثال أنه أفرد كتابًا في أمثال القرآن الكريم. وقد ضرب المؤلف في هذا الكتاب أمثالاً بارعة، عشرة منها في خطبة الكتاب ضربها للمعطل والمشبه والموحد، وقال فيها: «وهذه أمثال حسان مضروبة للمعطل والمشبه والموحد، ذكرتها قبل الشروع في المقصود، فإن ضرب الأمثال مما يأنس به العقل لتقريبها المعقول من المشهود. وقد قال تعالى ـ وكلامه المشتمل على أعظم الحجج وقواطع البراهين ـ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت/ ٤٣] وقد اشتمل منها على بضعة وأربعين مثلاً».

والمثل الثالث من هذه الأمثال العشرة: «شجرة المعطّل شجرة الزقّوم، فالحلوق السليمة لا تبلعها. وشجرة المشبه شجرة الحنظل

---

(١) شرح النونية ٢/ ٣٨٦.

فالنفوس المستقيمة لا تتبعها. وشجرة الموحد طوبى يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها».

وقد عقد المؤلف فصلاً في مثل المشرك والمعطل يشتمل على ٢٣ بيتًا (الأبيات ٤٨٤٥ ـ ٤٨٦٧).

وضرب عشرة أمثال للدنيا عند أهل العلم والإيمان (الأبيات ٥٧٠٠ ـ ٥٧١٤) ومنها ما ورد في الحديث ومنها ماذكره الشعراء.

ومن أمثاله الرائعة ما ضربه للذين يتركون الكتاب والسنة ويقبلون خزعبلات فلاسفة اليونان وآراء الملحدين وأقوال المتكلمين فشبههم بمن يرى المورد العذب الصافي فلا يرده، بل يتجه إلى القلوط ويروي غليله منه، والقلوط نهر في الشام يلقى فيه القاذورات (البيتان ٢٣٣٤ ـ ٢٣٣٥).

(١٠) الاستطراد في بعض المواضع:

ومن أمثلته: استطراده في مسألة الجمع بين قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ [المعارج/ ٤]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾﴾ [السجدة/ ٥]. وأصل المبحث في الدليل الرابع من أدلة العلو، وهو التصريح بالعروج (البيت ١١٥٩ وما بعده).

وهذا الاستطراد سمة بارزة في جلّ مصنفات المؤلف رحمه الله. ولكن له فوائد عديدة منها[1]:

---

(١) انظر ما قرره الشيخ بكر أبو زيد في كتابه: ابن القيم حياته وآثاره =

أ ـ أنه يكسب القارىء معرفة الارتباط بين العلوم الإسلامية.

ب ـ أنه يزيد المبحوث لذاته وضوحًا، ويكشف عنه في كثير من جوانبه.

ج ـ أنه مما يذهب الملل ويشدّ القارىء إلى متابعة البحث والقراءة.

(١١) تكراره لبعض المسائل.

ولعل المؤلف رحمه الله استفاد هذا الأسلوب أيضًا من الأسلوب القرآني في تصريف الآيات. فهو يأتي ببعض الأدلة والأقوال على وجوه مختلفة لترسيخها في ذهن القارىء. وقد يكون في تكراره لبعض المسائل فائدة تظهر في موضع ولا تظهر في موضع آخر.

ومن الأمثلة الظاهرة لهذا التكرار في النونية أنه ذكر عقيدة أهل السنة في الصفات وغيرها وكذلك عقيدة المعطلة في مواضع عديدة، فمرة ذكرها في معرض الإثبات والردّ والاحتجاج والاستدلال، مفصلة تفصيلاً دقيقًا، مع ذكر الآيات والأحاديث وأقوال العلماء وغيرهم. ومرّة أخرى في فصل عقده بعنوان «فصل في جواب الرب تبارك وتعالى يوم القيامة إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما» ذكر عقيدة المعطلة على لسانهم، ثم عقد فصلاً آخر في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدى عند رب العالمين، فقال للمعطلة أن يشهدوا

= ص١٠٣.

أمام رب العالمين بما يعتقده أهل الإثبات، فذكر عقيدة أهل الإثبات سردًا من غير احتجاج. ثم ذكر عقيدة المعطلة بسياق آخر وهو أن أهل الإثبات يشهدون بما يقول أهل التعطيل أمام ربهم. وكذلك بيّن هذه العقائد في أثناء تفسيره للأسماء الحسنى. وبسبب تغيّر السياقات والمواقف والمشاهد لا يملّ القارىء من هذا التكرار.

(٦) موارد الكتاب:

كان ابن القيم رحمه الله يملك مكتبة حافلة، إذ كان مولعًا بجمع الكتب وقراءتها، يشهد بذلك قول تلميذه ابن رجب الحنبلي: «واقتنى من الكتب مالم يحصل لغيره»[(١)] وقول ابن كثير: «واقتنى من الكتب مالم يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف»[(٢)]. ويقول الحافظ ابن حجر: «وكان مغرى بجمع الكتب، فحصل منها مالا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرًا طويلاً سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم»[(٣)].

وقد ظهر أثر هذه المكتبة الغنية في مؤلفات ابن القيم، وذلك في كثرة عزوه ونقله من الكتب سواء كانت كتب أهل السنة أو أهل البدعة. وقد حصر الشيخ بكر أبو زيد الكتب التي أحال عليها ابن القيم بعد استقراء مؤلفاته المطبوعة فقط، فبلغت ٥٩٦ كتابًا، عدا كتب الصحاح

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٤/ ٤٤٩.

(٢) البداية والنهاية ١٤/ ٢٤٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٢٤٤.

والسنن وكتب شيخه ابن تيمية[١]. وذكر الشيخ كذلك أن ما في كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية من الإحالة على الكتب يبلغ أكثر من مائة كتاب[٢].

وموارد ابن القيم رحمه الله في هذه القصيدة النونية أيضًا كثيرة ومتنوعة، وقد أحال على عدد كبير منها مع صعوبة العزو في الشعر. وهذه الموارد من حيث الإحالة عليها ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما نصّ فيه على عنوان الكتاب واسم مؤلفه، وقد بلغت موارد هذا القسم ٥٥ كتابًا ما عدا نحو ١٥ عنوانًا لمؤلفات شيخه ابن تيمية ذكرها في «فصل في مصارع النفاة المعطلين بأسِنَّة أمراء الإثبات الموحدين» (الأبيات ٣٦٥٣ ـ ٣٦٨١)، منها «القواعد الكبار» التي أشار إليها بقوله:

وكـذا قـواعـده الكبـار وإنّهـا ... أوفَى من المائتين في الحسبان

لم يَتَّسِع نظمي لها فأسوقها ... فـأشـرتُ بعـضَ إشـارة لبيـان

موارد هذا القسم لا نذكرها هنا، فإنها ستأتي في فهرس خاص لها من الفهارس العامة في آخر الكتاب. ولكن لا تفوتنا الإشارة إلى أن معظم هذه الموارد التي نصّ المؤلف على عناوينها جاءت في فصل واحد ذكر فيه الدليل السادس عشر من الأدلة النقلية على أن الله سبحانه

---

(١) موارد ابن القيم في كتبه، ص٩.

(٢) انظر ابن القيم حياته وآثاره ص٦١.

فوق سماواته، وهو إجماع علماء السنة على إثبات العلو لله (الأبيات ١٣٤٠ ـ ١٤٦٣). وليعرف القارئ طريقة المؤلف في الإحالة على مورده بالنصّ نذكر من أبياته قوله (١٤٠١ ـ ١٤٠٢).

وكذا عليُّ الأشعريُّ فإنّه ... في كتْبه قد جاء بالتبيانِ
من موجزٍ وإبانةٍ ومقالةٍ ... ورسائل للثغر ذات بيان

فأحال على أربعة كتب لأبي الحسن الأشعري، وهي: الموجز، والإبانة عن أصول الديانة، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ورسالة إلى أهل الثغر.

القسم الثاني: ما صرح فيه باسم المؤلف أو أشار إليه. وقد بلغت موارد هذا القسم نحو ٣٠ كتابًا. نذكرها هنا مرتبّة على أسماء المؤلفين مع الإشارة إلى أرقام الأبيات التي تضمنت الإحالة:

(١) ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية (١٣١١)، كتاب له في الاستواء على العرش (١١٢٣، ١٩٢٧).

(٢) ابن حزم: الدرة فيما يجب اعتقاده (٧٤٨) الفصل في الملل والنحل (٧٤٨). (ويجوز أن يكون النقل من كتاب آخر له).

(٣) ابن رشد: مناهج الأدلّة (١٣١٠).

(٤) ابن الزاغوني: رسالة في الحرف والصوت (٦٢٤).

(٥) ابن سينا: الأضحوية في المعاد (٩٤، ١٨٠٤، ١٨٠٥، ١٨٥٢،

١٨٥٥) رسالة في النبوات (٧٨٦). النجاة (١٨٧٤).

(٦) ابن أبي الخير العمراني: كتاب في السنة (١٤٥٩).

(٧) أبو عمرو الداني: عقود الديانة (١٤٥٦).

(٨) أبو نعيم: حلية الأولياء (١٧٣٦).

(٩) الآمدي: أبكار الأفكار (٣٠٤٢).

(١٠) أحمد بن حنبل: الردّ على الجهمية (٨٧٩، ٨٨١).

(١١) الحاكم: المستدرك (١٧٣٦)، معرفة علوم الحديث (١٣٩٧)، تاريخ نيسابور (١٣٩٧).

(١٢) حرب الكرماني: مسائل حرب (١٤٠٩).

(١٣) الخلّال: السنة (١٣٨٧).

(١٤) الدارقطني: الرؤية، الصفات، النزول (١٧٦٧)، العلل (٢٩١٥).

(١٥) الشافعي: المسند، الأم (١٧٤٨).

(١٦) الصرصري: نونيته في مدح النبي ﷺ (٤٢٤٠ ـ ٤٢٤٣).

(١٧) الطحاوي: رسالته في اعتقاد أهل السنة (١٤٤٣).

(١٨) الطلمنكي: الوصول إلى معرفة الأصول (١٤٢٢).

(١٩) عبدالقادر الجيلاني: غنية الطالبين (١٣٠٩).

(٢٠) القحطاني: النونية (٧٧٠ ـ ٧٧١، ٤٧١٦ وما بعده).

(٢١) الكرجي: الفصول في الأصول (١٤١٣).

من هذه الكتب ما وصل إلينا، ووقفنا على إحالات الناظم فيه، ومنها مالم يصل إلينا ولكن الناظم (أو شيخه) نقل منه في بعض مؤلفاته.

القسم الثالث: من الموارد مالم ينص المؤلف فيها على عنوان الكتاب ولا أشار إلى المؤلف، بل أحال على الموارد إحالة عامّة، كما قال:

ولقد أحلناكم على كتب لهم ... هي عندنا والله بالكِيمانِ

وقال:

يامن يظن بأننا حفنا عليـ ... ـهم كتبهم تنبيك عن ذا الشانِ

وقال أيضًا:

هذا رأيناه بكتبكم ولم ... نكذب عليكم فعل ذي البهتانِ

وقال أيضًا:

هذا رأيناه بكتبهم ومن ... أفواههم سمعًا إلى الآذان

وهذه المواضع هي التي يورد المؤلف فيها أقوال الفلاسفة أو المعتزلة أو الأشاعرة ولا سيما متأخريهم. وقد أفادنا تتبع النقول من كلام الأشاعرة أن مصدره في الغالب كتب الفخر الرازي ومنها:

(١) أساس التقديس (١٢٤٧، ١٣٠٠، ٢٠٦٦، ٢٢٤٤).

(٢) الأربعين (١٢٨٠، ١٦١٢، ٢٤٩٠ ـ ٢٤٩٨).

(٣) المحصل (٧٥٧، ١٢٨٠).

(٤) المطالب العالية (٧٥٧).

(٥) اعتقادات فرق المشركين (١٩١٩).

(٦) مفـاتيـح الغيـب (١١٢٨، ١١٥٤، ١٢٤٧، ١٥١٢، ١٦١٢، ١٩٣٥، ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٥٨٦ ـ ٢٥٨٨).

أما مذاهب الفلاسفة فينقل فيها عن كتب ابن سينا، وقد أحال على كتبه بالنص. وفي أقوال المعتزلة أشار إلى شرح الأصول الخمسة لعبدالجبار الهمذاني (١٣٢٨). ولكن لا تنحصر موارده في هذه الكتب المعدودة التي ذكرناها، فقد صرّح نفسه بأنها كانت عنده «بالكيمان».

الفصل الثاني

الشروح والتعليقات على الكتاب ـ عرض وتقويم

(١) الشروح والتعليقات المخطوطة والمطبوعة :

نظرًا لأهمية هذه القصيدة وجلالة موضوعها، وتفردها في بابها، قد انبرى العلماء لشرحها، وحل مشكلها، واستخراج كنوزها، وتوضيح معالمها.

وهذه الشروح والتعليقات تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : المخطوط.

القسم الثاني : المطبوع.

أما القسم الأول المخطوط فنذكر هنا ما عرفنا منه :

١ ـ شرح الإمام العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي :

نسبة إلى سفارين قرية بفلسطين، ولد سنة ١١١٤هـ. كان رحمه الله جليلاً مهيبًا ذا وقار واعتبار، فقيهًا ذا ديانة وحسن خلق وكثرة تعبد، وكان ناصرًا للسنة قامعًا للبدعة. من كتبه : غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ولوامع الأنوار البهية، ولوائح الأنوار السنية وغيرها من المصنفات ت ١١٨٨هـ[١].

---

(١) انظر ترجمته في النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد لمحمد كمال =

وقد ذكر الشيخ محمد جميل الشطي أن للسفاريني شرحًا على النونية، فقال في تعليق له على أبيات من نونية ابن القيم ذكرها الشيخ عثمان النجدي في كتابه «نجاة الخلف في اعتقاد السلف» ما نصه: «قال الشطي: وهذه الأبيات من نونية الإمام ابن القيم التي سماها «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» وهي مطبوعة في الهند في مجلد لطيف»، ثم أضاف قائلاً: «ويوجد في مكتبتنا شرح عليها في مجلدين ضخمين لعلامتنا السفاريني، وهو غير مطبوع»[1].

وقد اجتهدت في البحث عن هذا الشرح، وذكر لي بعض مشايخي أنه في المكتبة الظاهرية في دمشق، فسافرت إلى هناك، وبحثت في المكتبة الظاهرية فلم أعثر عليه، وقابلت هناك بعض الأعيان وأصحاب المكتبات وسألتهم فلم أجد أحدًا يدلني عليه أو يرشدني إلى موضعه. ثم ذكر لي بعض طلبة العلم أن الأستاذ زهير الشاويش عنده نسخة مخطوطة من هذا الشرح، فاجتهدت في الاتصال بالأستاذ زهير الشاويش حتى يسر الله تعالى لي بمنه وكرمه مقابلته والجلوس معه، فسألته عن هذه

= الدين العامري ص٣٠١ ـ ٣٠٦، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد المرادي ٤/ ٣١ ـ ٣٢، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة للشيخ محمد بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي ص٣٤٠ ـ ٣٤٤ مختصر طبقات الحنابلة للشيخ محمد جميل الشطي ص١٢٧.

(١) انظر مقدمة الدكتور محمد السمهري لكتاب «البحور الزاخرة» ص٣١، رسالة دكتوراه مقدمة لقسم العقيدة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

النسخة، فلم يجزم لي بشيء حول الكتاب وهل هو في مكتبته أو لا. وبالتالي لم أتمكن من الوقوف عليه، ولعل الله تعالى ييسر لي أو لغيري العثور عليه والوقوف على فوائده ونفع المسلمين به[1].

٢ ـ شرح الشيخ العلامة عبدالقادر بن بدران الحنبلي رحمه الله:

وهو العلامة عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران. ولد في قرية دوما بجانب دمشق، وكان واسع الاطلاع كثير التآليف، من مصنفاته: شرح روضة الناظر لابن قدامة، والمدخل إلى مذهب الإمام أحمد، وشرح النونية وغيرها. توفي سنة ١٣٤٦هـ[2].

٣ ـ شرح الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله:

وسيأتي الكلام على الشرح مفصلاً وترجمة المؤلف.

٤ ـ حاشية الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن

---

(١) وهم الشطي في نسبة شرح نونية ابن القيم للسفاريني، فالنونية التي شرحها هي نونية الصرصري في مدح الرسول ﷺ، والتي قافية مطلعها: (الظَّعْنِ). وقد ذكر هذا الشرح السفاريني نفسه في ثبته (ص٦٨). ووصفه بأنه مجلدان، وسمّاه «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار» كما في سلك الدرر (٤/ ٣١) وغيره. ولم يشر أحد فيما أعلم إلى شرحه لنونية ابن القيم، لا السفاريني (الذي ذكر أغلب مؤلفاته في ثبته سنة ١١٨١) ولا غيره من المترجمين له. (محمد عزير شمس).

(٢) استفدت ترجمته من مقدمة كتاب المدخل لابن بدران، والمقدمة لمحقق الكتاب د/ عبدالله التركي.

القاضي:

وهو من وهبة تميم، من أهل العلم والفضل، وكان كثير الانتفاع والنفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، من مصنفاته: رسالة في تحريم الدخان، ومنسك في الحج، وحاشية على نونية ابن القيم، توفي سنة ١٣٥١هـ.

وحاشيته على الكافية الشافية لابن القيم ذكرها محمد بن عثمان بن صالح القاضي في ترجمته له في كتاب «روضة الناظرين من مآثر علماء نجد وحوادث السنين»، وذكر أن هذه الحاشية موجودة عند بعض أولاده في منطقة القصيم[١].

وقد حاولت بواسطة بعض طلبة العلم الحصول على هذه الحاشية أو مجرد النظر إلى هذه الحواشي ومعرفة مقدار نفعها وفائدتها، ولم يتيسر ذلك بالرغم مما بذل في سبيل تحقيقه.

٥ ـ حاشية الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد العنقري:

وهو من أهالي ثرمدا. ولد سنة ١٢٨٨هـ، وطلب العلم، ونبغ فيه. توفي سنة ١٣٧٣هـ. من مصنفاته: حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع طبعت مرارًا، وله كذلك حاشية على الكافية الشافية لابن القيم مخطوطة[٢].

---

(١) روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد بن عثمان القاضي ١/ ١٦٦.

(٢) روضة الناظرين ٢/ ١١.

ولم أقف على الحاشية مطبوعة أو مخطوطة.

٦ ـ شرح الشيخ صالح بن محمد بن خليف بن صالح:

وهو من أهالي مدينة عنيزة. ولد سنة ١٣٠٣هـ، وقرأ القرآن، وطلب العلم، وكان يرحل في الدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير، وتوفي سنة ١٣٩٠هـ. من مصنفاته: شرح البرهانية، وشرح الدليل، وشرح الكافية الشافية[1].

٧ ـ تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله[2]:

وهو المفتي العام السابق للمملكة العربية السعودية. ولد سنة ١٣٣٠هـ، وطلب العلم ونبغ فيه. له مصنفات عدة، منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، ومنسك في الحج، وغير ذلك من المصنفات.

أما عن تعليقاته على الكافية الشافية، فقد حدثني الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الفريان ـ رحمه الله ـ أنه قرأ الكافية الشافية على الشيخ عبدالعزيز بن باز في منزله القديم بحي الشميسي سنة ١٣٨٥هـ ـ تقريبًا ـ بحضور نخبة من طلبة العلم والمستفيدين، وكان الشيخ عبدالعزيز يوقفه أثناء قراءة الأبيات ثم يملي عليه بعض التعليقات والفوائد.

---

(١) روضة الناظرين ١/ ٢٠٥.

(٢) انظر ترجمته ـ رحمه الله ـ في كتاب «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» للشيخ نفسه.

وقد طلبت من الشيخ عبدالرحمن الفريان رؤية نسخته المعلق عليها، فوعدني بذلك وبحث عنها بحثاً كثيرًا في مكتبته ولم يعثر عليها. ثم إنني حصلت من فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين على نسخة من الكافية الشافية عليها تعليقات ذكر الشيخ أنه نقلها بخطه من نسخة عليها تعليقات الشيخ عبدالعزيز بن باز، وبعد اطلاعي على هذه التعليقات وجدتها إشارات إلى بعض فروقات النسخ مع تراجم مختصرة لبعض الأعلام، وفوائد قليلة حول بعض المسائل.

ومن الشروح والتعليقات المطبوعة:

١ ـ شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى. وسيأتي الكلام عليه مفصّلاً.

٢ ـ شرح الشيخ محمد خليل هراس. وسيأتي الكلام عليه مفصّلاً.

٣ ـ شرحان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي.

وهو الشيخ أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي، من قبيلة تميم. ولد في بلدة عنيزة بالقصيم في الثاني عشر من محرم عام ١٣٠٧هـ. وتربّى يتيمًا، وحفظ القرآن، وعمره إحدى عشرة سنة، واجتهد في طلب العلم، ولما بلغ ثلاثًا وعشرين سنة جلس للتعليم. أخذ العلم عن مشايخ عصره كالشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر والشيخ محمد بن عبدالكريم الشبل والشيخ صالح بن عثمان القاضي وغيرهم. توفي سنة ١٣٧٦هـ. من مؤلفاته: تفسير للقرآن الكريم، وحاشية على الفقه الحنبلي، والخطب العصرية القيمة.

وله رحمه الله شرحان على هذه القصيدة النونية:

الأول: توضيح الكافية الشافية، وهو كتاب من الحجم المتوسط ويقع في ١٧٦صفحة. وقد نشرته دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع بالأحساء سنة ١٤٠٧هـ.

والشرح الثاني: الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين من الكافية الشافية. اقتصر فيه المؤلف على شرح الأبيات التي ذكر فيها الناظم أسماء الله تعالى ودلالاتها، وعددها نحو ٣٦ بيتًا. وقد طبع هذا الشرح مفردًا في ٦٢ صفحة، وهو مطبوع أيضًا ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ج٣/ ٢٠٥. ونشره مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة سنة ١٤١٢هـ.

وفي الصفحات الآتية عرض مفصل لثلاثة من شروح النونية، يشتمل على ترجمة موجزة للشارح، وذكر منهجه في الشرح، وبيان مميزات كتابه وحسناته، ثم التنبيه على المآخذ عليه.

(٢) شرح الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ـ عرض وتقويم ـ:

التعريف بالمؤلف:

هو الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، من بني تميم، ولد بالدرعية سنة ١٢٢٥هـ، طلب العلم وحفظ القرآن وهو صغير، ونفاه إبراهيم باشا مع أبيه وأقاربه إلى مصر فواصل طلب العلم هناك حتى تضلع منه ونبغ فيه. من مشايخه النجديين

أبوه عبدالرحمن وعمه عبدالله، ومن مشايخه الأزهريين مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري وغيرهم. ومن أبرز تلاميذه: أخوه الشيخ إسحاق وابنه عبدالله بن عبداللطيف وسليمان بن سحمان وغيرهم، له شعر رائق، من تصانيفه: مصباح الظلام، رد به على عثمان بن منصور العَمْري، وتأسيس التقديس في الرد على داوود بن جرجيس، وشرح على نونية ابن القيم لم يتمه، توفي رحمه الله سنة ١٢٩٣هـ[(١)].

التعريف بالكتاب:

اسمه: «شرح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية».

وصفه: مخطوط بخط يقرأ بصعوبة شديدة، ويقع في ١٢ ورقة = ٢٣ صفحة، مقاس الصفحة = ١٣×٢١سم، في كل صفحة ١٨ سطرًا تقريبًا، ولم يشرح رحمه الله إلا ٤٠ بيتًا، وآخر ما شرح هو قول الناظم:

جهم بن صفوان وشيعته الألى   جحدوا صفات الخالق المنّان

والمخطوط موجود في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض - برقم ٦٥٣ ميكروفيلم. ثم طبع أخيرًا.

طريقة المؤلف في الكتاب:

لم يكتب المؤلف رحمه الله مقدمة لكتابه، ولم يورد مقدمة الناظم النثرية وبالتالي فإنه لم يشرحها، وطريقته أنه يذكر البيت ثم يبدأ في الكلام عليه، وهو قد يذكر البيت كاملاً أو يذكر أوله مشيرًا إليه، فبدأ

(١) روضة الناظرين ١/ ٣٣٨.

الكلام بقوله: «قوله:

حكم المحبة ثابت الأركان　　　ما للصدود بفسخ ذاك يدان»

ثم شرع في شرحه وشرح ما بعده، وقد استهل شرحه لهذا البيت بالكلام على أهمية الشعر وأثره في النفوس وما جاء أن الرسول ﷺ استمع إلى الشعر واستنشده من بعض أصحابه.

والمؤلف رحمه الله يهتم بالألفاظ الأدبية البلاغية فتجد شرحه متناسقًا مسجوعًا، وهو يكثر الاستشهاد بأشعار العرب وقصائدهم.

مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:

تميز الكتاب بعدة ميزات منها:

١ - يفصِّل رحمه الله في شرحه للبيت، ولا يكاد يتجاوز كلمة منه دون أن يوضح معناها ويتكلم على مدلولها.

٢ - يهتم رحمه الله ببيان المعاني البلاغية والكلام على طلاوتها وجمالها، ومن ذلك قوله أثناء شرحه لقول الناظم.

فلذاك قاضي الحسن أثبت محضرًا　　　بفساد حكم الهجر والسلوان

[البيت رقم ٨].

قال: «وفي ذكر الهجر والسلوان مع ما تقدم في قوله «قاضي الحسن» استعارة تصريحية..» (ق٧).

وقوله عند كلامه على قول الناظم: «لله زائرة بليل»: «ثم انتقل الناظم بعد ذلك إلى نوع آخر من أنواع البديع المسمى بالتورية..» الخ (ق١٣).

٣ ـ يهتم رحمه الله ببيان الألفاظ الغريبة وتفصيلها، ومن ذلك قوله أثناء شرحه لقول الناظم: واهًا لقلب لا يفارق طيره.. البيت، : «واهًا»: كلمة توجع وتلهف وتحزن، ولذلك عدي باللام، قال الشاعر:

واهـا لسلمـى ثـم واهًـا واهـا   ياليت عيناها لنا وفاها (ق١١)

وكذلك فصل في معنى قول العرب: لله كذا، وذلك عند كلامه على قول الناظم: «لله زائرة..» البيت فقال الشارح: «وقوله لله زائرة بليل» كلمة تعجب ومدح تقال عن استغراب الشيء واستعظامه، قال صاحب التحرير إذا وجد من الولد ما يحمد يقال: لله أبوك، يعني حيث أتى بمثله، وكذا يقال في المدح: لله دره، والدر في اللغة...»الخ (ق١٤ ـ ١٥).

٤ ـ ينقل عن غيره عند الحاجة، كما في النقطة السابقة حيث نقل عن كتاب التحرير قرابة عشرة أسطر، ونقل أيضًا عن كتاب «السنة والجماعة» لأبي عبدالله محمد بن سلام البيكندي شيخ البخاري الكلام على الجهمية وضلالهم. (ق١٧).

٥ ـ يهتم الشارح رحمه الله بالتأصيل أثناء شرحه لمواضيع الأبيات ولا يكتفي بتحليل المعاني وتوضيحها. ومن ذلك أنه لما أتى إلى قول الناظم «فعليك إثم الكاذب الفتان» [البيت رقم ٣٩] لم يتكلم عن الجهمية ومعتقداتهم فقط ثم يتجاوز إلى ما بعده، كلا.. وإنما ذكر منشأ الانحراف في الأمة ملتزمًا بالتسلسل التاريخي ومن هم رؤوسه ومن أين استمدوا بدعتهم وضلالهم، وفصل في الكلام على الجعد بن

درهم[1] وجهم بن صفوان[2]، وأصل مذهب الجهمية، وزاد على ذلك أن نقل نصوص السلف عنهم، وأطال في ذلك حتى استغرق منه ثماني صفحات.

٦ ـ يهتم رحمه الله بترجمة الأعلام، كما ترجم للجهم بن صفوان عند ذكر الناظم له بقوله: «جهم بن صفوان وشيعته الألى...» [البيت رقم ٤٠]. ق ١٥ ـ ١٦.

٧ ـ يهتم الشارح رحمه الله بتوضيح بعض المسائل والأصول التي يعتمد عليها الفلاسفة ومن تبعهم من الجهمية وغيرهم ويجعلونها حجة في دينهم، فيعرضها المؤلف مفندًا لها ورادًّا عليها، كما فعل رحمه الله لما تطرق لدليل الفلاسفة في إثبات الصانع[3]، حيث عرضه عرضًا مفصلاً ثم ذكر آراء الفرق فيه من الجهمية والمعتزلة والهشامية والكرامية، وقد أطال رحمه الله فيه حتى استغرق منه ٤ صفحات (ق٢٠ ـ ٢٣).

الملحوظات على الكتاب:

لاشك أن صغر حجم الكتاب وعدم إكمال المؤلف له يجعل إعطاء تصور واضح عن مميزات الكتاب والملاحظات عليه أمرًا صعبًا. وذلك لأن المؤلف لم يراجعه بعد كتابته أو يعدل فيه ما يرى أنه بحاجة إلى

---

(١) انظر ترجمته في التعليق على البيت رقم ٥٠.
(٢) انظر ترجمته تحت البيت رقم ٤٠.
(٣) سيأتي شرح هذا الدليل والرد عليه، في الأبيات ١٦٩ وما بعده، والأبيات ٩٩٨ وما بعده.

تعديل، لذا لم أستطع بعد دراستي لهذا الشرح أن أخرج إلا بملاحظتين لا تقدحان في الكتاب وإنما لو تفاداهما المؤلف لكان أكمل:

١ ـ لم يشرح المؤلف مقدمة الناظم النثرية مع مافيها من المعاني والدلائل الهامة، كأمثلة المعطل وغيرها.

٢ ـ أورد المؤلف الأحاديث والآثار من غير ذكر من رواها من الأئمة فضلاً عن أن يحكم عليها أو يبين درجاتها صحة وضعفًا كما أورد أن النبي ﷺ استنشد عبدالله بن رواحة شعرًا ولم يذكر من روى ذلك (ق١).

وأورد أن ابن عباس رضي الله عنهما أنشد النبي ﷺ أبياتًا لأمية بن أبي الصلت فيها ذكر حملة العرش فتبسم النبي ﷺ، ولم يذكر المؤلف من روى ذلك (ق٢).

وإن كان يعتذر عنه ـ رحمه الله ـ بأن هذه الأحاديث والآثار قد لا يتعلق بها معتقد وحكم شرعي، لذا لم يهتم بتخريجها والحكم عليها.

(٣) شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى ـ عرض وتقويم ـ:

التعريف بالمؤلف:

هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى من أهالي المجمعة (بوزن المنفعة) من بلاد سد بنجد، وولد في شقراء وتلقى العلم عن أكابر مشايخ عصره كالعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وابنه الشيخ عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين. ثم ارتحل إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة. وله عدد من المؤلفات منها: «شرح نونية ابن القيم»، والرد على زيني دحلان فيما كتبه في تاريخه خلاصة الكلام

عن الوهابية، مخطوط، و«الرد على شبهات المستعينين بغير الله»، توفي في المجمعة سنة ١٣٢٩هـ(١).

التعريف بالكتاب:

اسمه: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

وصفه: يقع في مجلدين ضخمين الأول في ٥٤٨صفحة والآخر في ٦٤٠صفحة.

وفي الحواشي تعليقات قليلة جدًا للشيخ محمد بن مانع رحمه الله، وتخريجات لأحاديث معدودة من صنع الناشر زهير الشاويش.

دار النشر: طبع الكتاب عدة طبعات من آخرها الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ طبعها المكتب الإسلامي ـ بيروت.

طريقة المؤلف في الكتاب:

قدم المؤلف رحمه الله شرحه بمقدمة موجزة تكلم فيها عن أهمية القصيدة ومكانتها بين كتب أهل العلم ثم ترجم للناظم ترجمة موجزة،

---

(١) انظر مشاهير علماء نجد لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ص١٨٥ ـ ١٨٨، علماء نجد خلال ستة قرون لعبدالله بن بسام ١/ ١٥٥ ـ ١٦٢، الأعلام ١/ ٨٩، مقدمة محمد بن مانع لكتاب شرح القصيدة النونية لابن عيسى ١/ ١٧.

ثم بدأ في شرح المقدمة النثرية ثم شرح الأبيات.

وطريقته في شرح الأبيات أنه يورد الأبيات التي تحتوي على موضوع واحد ثم يبدأ في الكلام عليها، وأحيانًا تزيد الأبيات على عشرين وثلاثين بيتًا متتابعة، مما جعله رحمه الله يقع في بعض الخلل الذي سيأتي التنبيه عليه عند تقويم الكتاب.

ومن نظر في الكتاب علم أن المؤلف رحمه الله له باع طويل في معرفة الكتب والمصنفات وبالأخص كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله، وذلك لكثرة مراجعه وتنوعها، وتوثيقه لنقولاته حتى من كتب أهل البدع.

مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:

يمكن تلخيص منهج المؤلف ومميزات كتابه في النقاط الآتية:

١ ـ يكثر النقولات والاستشهاد بأقوال أهل العلم ونصوصهم على المسائل التي يذكرها الناظم، فلا تكاد تجد الشارح يتفرد بتوضيح مسألة، بل يورد من أقوال أهل العلم ما يوضحها ويجلي معانيها، بل لاتكاد تمر صفحة إلا وفيها نقل من كتب أهل العلم يطول أحيانًا ويقصر بحسب الحاجة، وهو ـ رحمه الله ـ يوثق نقولاته غالبًا بذكر المصادر وتسمية الكتب التي استقى منها هذه النصوص، ومن ذلك:

ما ورد في ج١/ ١٤٨ ـ ١٦٤ حيث نقل من كتاب «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي» للحافظ شمس الدين السخاوي الكلام على ضلال ابن عربي وكتبه والتحذير منه.

وفي ج٢/ ٢٤٣ ـ ٢٤٦ نقل عن كتاب «شرح العقائد النسفية» للتفتازاني.

وأكثر الكتب التي ينقل منها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ويطول هذا النقل أحيانًا.

كما في ج١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٦ حيث نقل عن التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية. وج٢/ ٣١٣ ـ ٣١٨ نقل من شرح حديث النزول لشيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد ينقل عن شيخ الإسلام من غير توثيق (لا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه).

كما في ج١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٨ حيث نقل كلامًا لشيخ الإسلام في مسألة الفعل والحدوث، ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه. وج٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٤ نقل كلامًا لشيخ الإسلام في مسألة دليل أهل الكلام في إثبات الصانع ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

وهو يكثر النقل أيضًا عن ابن القيم رحمه الله، وقد تطول نقوله أيضًا، كما في ج١/ ٢٠٩ ـ ٢٢٤ حيث نقل كلامًا طويلاً من «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم عن حجية أخبار الآحاد.

وكما في ج٢/ ٢٦٨ ـ ٢٧١ نقل من مدارج السالكين: كلامًا طويلاً على الشرك والشفاعة..

وقد ينقل عن ابن القيم من غير توثيق (لايذكر اسم الكتاب الذي نقل منه)، كما في ج١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ نقل كلامًا في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَا

﴿وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء/ ٦٥]. ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

وكما في ج٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ نقل كلامًا في أنواع التوحيد، ولم يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه[١].

٢ ـ إذا نقل رحمه الله كلامًا من كتاب عليه مآخذ رد عليه في موضعه، ولا يسكت عنه، كما في ج١/ ٢٧٩ ـ ٢٨٢ حيث نقل كلامًا للدواني في شرحه لـ«العقائد العضدية» عليه مآخذ فردّ عليه ردًّا مفصلاً.

٣ ـ يورد بعض الاعتراضات والملاحظات المفيدة على الناظم مما يدل على تجرده وعدله كما في ج١/ ١٩٣ حيث ذكر الناظم شيئًا من مذهب إمام الحرمين الجويني فلاحظه الشارح وعقب عليه.

وج١/ ٣٧١ اعترض الشارح على بعض الألفاظ التي ذكرها الناظم[٢]، وكذا في ج٢/ ٣٣٠ ذكر الناظم قولاً للجهمية فتعقبه

---

(١) ولولا كثرة نقولاته عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لأوردت أرقام الصفحات التي نقل فيها، وبالجملة لا تكاد تخلو مسألة من كلام لهما أو لأحدهما رحمهما الله.

(٢) وإن كان الشارح رحمه الله لا يوافَق دائمًا في اعتراضه كما في ج١/ ٣٧٩ حيث اعترض على الناظم رحمه الله لما عرض مذهب المعطلة وذكر أنهم ينفون الحوادث عن الله خوف تسلسل الأعيان، فعقب الشارح قائلاً: «هذا فيه تسامح لأن أفعال الرب الاختيارية ليست بحوادث وإنما هي أفعال اختيارية تقوم به بمشيئته وقدرته» ولا يوافق الشارح على هذا التعقيب فإن الناظم أطلق لفظ الحادث حاكيًا لكلامهم =

الشارح .

٤ ـ يهتم بشرح الألفاظ الغريبة ، فلا تكاد تمر كلمة تحتاج إلى توضيح إلا بينها ، ومرجعه في ذلك دائمًا ـ إلا ما ندر ـ القاموس المحيط للفيروزابادي .

كما في ج١/ ٣٦ حيث شرح كلمات قمش ـ آجن ـ الوطيس .

وج٢/ ٢٦ حيث شرح كلمة الملاحاة .

وإن كان قد تفوته بعض الكلمات سيأتي التنبيه عليها عند ذكر الملحوظات على الكتاب .

٥ ـ يحرص الشارح على ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض بالإحالة أحيانًا إلى موضع ورود المسألة إذا تكررت في النظم :

كما في ج٢/ ٢٠٨ حيث كرر الناظم مذهب الجهمية، فلم يعد الشارح شرحه وإنما أحال على ما تقدم .

وج٢/ ٢٠٩ حيث كرر الناظم مذهب الجهمية الجبرية فلم يعد الشارح شرحه وإنما أحال إلى ما تقدم . وإن كانت إحالاته أحيانًا يكون عليها مآخذ ، كما سيتضح ذلك عند ذكر الملحوظات على الكتاب .

٦ ـ يفصل الشارح في بعض المواضع التي يكثر فيها الخلاف .

كما في ج١/ ٩٨ ـ ١٠٦ حيث فصل تفصيلاً طويلاً في مسألة أرواح

= وليس مقررًا لألفاظهم .

الشهداء ومستقرها والخلاف فيها.

وج٢/ ١٣٣ ـ ١٤٦ حيث فصل تفصيلاً طويلاً في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

وإن كان ترك بعض المواضع التي كان من الأكمل التفصيل فيها، وسيأتي ذلك في الملحوظات على الكتاب.

٧ ـ يهتم بشرح المصطلحات الفلسفية والعقدية.

كما في ج١/ ٣٦٩ حيث عرف التسلسل بنوعيه. وفي ج٢/ ٧٦ ـ ٧٧ تكلم بتوسع عن لفظ «الحشوية».

٨ ـ يهتم بترجمة الأعلام الواردين في النظم، ولا يكاد يمر علم إلا ويترجم له بتوسع، ويذكر أحيانًا المصدر الذي نقل منه الترجمة، وقد يطيل أحيانًا في الترجمة.

كما في ج١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨ حيث أطال في ترجمة النصير الطوسي، وقد يختصر كما في ج١/ ٣٧٠ في ترجمة أبي الحسن الأشعري.

وانظر ج٢/ ٩٠ ترجمة الخليفة المأمون، وج٢/ ١٩٤ ترجمة الآمدي[١].

وإن كان رحمه الله فاته عدد لا بأس به من الأعلام لم يترجم لهم،

---

(١) وانظر ج١/ ٢٤٤، ٣٢٠، ٣٦٢، ٣٧٠، ٣٧١، ٤٣٨، ٤٤٨، ٤٥٠، ٤٥٥، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٣٣.

وسيأتي ذلك في الملحوظات على الكتاب .

٩ ـ يهتم بإيراد نصوص الآيات التي يشير إليها الناظم .

كما في ج١/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧ حيث قال الناظم :

وأتى الندا في تسع آيات له وصفًا فراجعها من القرآن

فأورد الشارح الآيات المشار إليها .

١٠ ـ يهتم بإيراد نصوص الأحاديث التي يشير إليها الناظم أو يستدل بها .

كما في ج١/ ٣٠٧، ٤٠٩ .

ج٢/ ٧٧، ١٠٥[١] .

١١ ـ لا يورد الحديث إلا ويذكر من أخرجه من أهل العلم إلا ما ندر .

كما في ج١/ ٤١٣، ٤٢٠ .

ج٢/ ٤٣٤، ٤٦٨، ٤٧٧ .

١٢ ـ وقد يتكلم أحيانًا ويفصل في الحكم على الحديث .

كما في ج١/ ٤٢٦، ٤٢٩ .

---

(١) وانظر ج١/ ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٩، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٩.

ج٢/ ١٦٠، ١٦١، ١٦٦، ١٧٢، ٢٣٧، ٣٤٩، ، ٣٥٢، ٤٢٧، ٤٣٣، ٤٦٨، ٩
٤٦، ٤٧٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٨١ .

ج٢/ ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٨٩، ٤٩٣.

١٣ ـ يعتني بإيراد أقوال العلماء التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٤٠٦ حيث أشار الناظم إلى كلام للإمام البغوي فوثقه الشارح وساقه بنصه. وفي ج ٢/ ٤١٧ حيث أشار الناظم إلى كلام للأشعري رحمه الله، فوثقه الشارح وساقه بنصه.

١٤ ـ يهتم بنسبة الأقوال التي يوردها الناظم إلى أهلها وإن لم ينسبها الناظم.

كما في ج١/ ٨٦ حيث ذكر الناظم قولاً لم ينسبه لأحد فنسبه الشارح إلى القائلين به وسماهم.

١٥ ـ يعتني بإيراد الحوادث التاريخية التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٣٦٢ حيث فصل في حادثة غزو المغول لبغداد.

وفي ج٢/ ٣ حيث ذكر معركة الحرة، وج٢/ ٩ عرض معركة شقحب.

١٦ ـ يهتم بإيراد القصص التي يشير إليها الناظم ويوثقها من أصولها.

كما في ج٢/ ٨٨ حيث أشار الناظم إلى حادثة للجهم بن صفوان في استهزائه بالقرآن، فساقها الشارح بتمامها موثقة. وفي ج٢/ ١٥٩ أشار الناظم إلى حادثة للإمام مالك مع أبي جعفر المنصور، فساقها الشارح بتمامها.

١٧ ـ يعرف غالبًا بالفرق والمذاهب إما من خلال شرح الأبيات أو يسوق

تعريفها مجملاً في موضعه.

كما في ج١/ ٥٠٧ حيث عرف بمذهب الحاكمية وهم أتباع الحاكم العبيدي.

١٨ ـ يصرح الشارح أحيانًا بعجزه عن فهم بعض الأبيات ولا يتكلف ـ قدس الله روحه ـ الكلام عليها بغير علم، وهذا من ورعه وأمانته.

كما في ج١/ ٤٥٧ حيث قال رحمه الله بعدما ساق الأبيات: «البيت الثاني فيه قلق، ولم يظهر المراد منه» وقد بيّن ذلك أتمّ بيان ـ والحمد لله ـ في طبعتنا هذه ص ٣٨٢ (رقم البيت ١٤١٧).

١٩ ـ يورد أحيانًا أقوال المخالفين لأهل السنة وإن لم يوردهم الناظم، ثم يرد عليهم.

كما في ج١/ ٤١٤ حيث أشار الناظم إلى أن المعطلة ينكرون نزول الرب جل جلاله في ثلث الليل الآخر مع ثبوته في الحديث، ففصل الشارح قولهم وأورد تأويلات المخالفين وتحريفاتهم للحديث مفصلة ثم رد عليها.

٢٠ ـ يتميز الشارح رحمه الله بسعة اطلاعه ومعرفته بالكتب والمراجع، وهذا واضح من خلال مراجعه في الشرح، فنجده ينقل مرة عن «الميزان» للذهبي (كما في ج١/ ٤٥)، ومرة عن «شرح الشواهد الكبرى» للعيني (كما في ج١/ ٤٣) وعن تاريخ الطبري (كما في ج١/ ٤٦)، وعن «طبقات الحنابلة» لابن رجب (كما في ج٢/ ١٥٣)[١].

---

(١) وانظر ج١/ ٤٩ (الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية)، ج١/ ٥١ (منازل =

٢١ ـ للشارح رحمه الله عناية بالشعر والأدب فتجد أنه يورد من العبارات البلاغية ما يملح به كلامه وأحيانًا يورد أبياتًا تحاكي أبيات الناظم.

كما في ج٢/ ٢٩ قال رحمه الله عندما تكلم عن مذهب المعطلة وقولهم إن القول بالعلو هو مذهب فرعون: «فلقد استعظم ـ يعني الناظم ـ نسبتهم مذهب العلو إلى فرعون، فلو دفع إلى زمن من زاد في الطنبور نغمة وصنف مصنفًا في إيمان فرعون. . ».

وفي ج٢/ ٣٢٨ لما ذكر الناظم عصيان إبليس في السجود لآدم، ساق الشارح أبياتًا تحاكيها من قول أبي نواس.

وفي ج٢/ ٣٧٧ ذكر أبياتًا اقتبس منها الناظم، وانظر ج٢/ ٤٣٣.

الملحوظات على الكتاب:

هذا الكتاب كأي عمل بشري لا يخلو من خلل ونقص، ويكفي مؤلفه فخرًا أنه صبر وصابر حتى أتم شرح هذه القصيدة العظيمة التي

= السائرين لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الأنصاري)، ج١/ ٥٧ (خلق أفعال العباد للبخاري)، ج١/ ١٢٠ (الخطط للمقريزي)، ج١/ ١٩١ (العلو للذهبي)، ج١/ ١٩٠(التذكرة للقرطبي)، ج١/ ٢٣٥ (السنة لابن أبي عاصم)، وانظر ج١/ ٣٤٧، ٣٥١، ٣٦١، ٣٨٨، ٣٩٢، ٤٠٦، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٣، ٤٢٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤٢، ج٢/ ٢٤٣ (العقائد للنسفي)، ج٢/ ١٣٥ (السنة للخلال)، ج٢/ ١٤١(الغريب لأبي عبيد)، ج٢/ ١٣٩ (الأم للشافعي)، ج٢/ ٣٩٧ (المعالم للرازي)، ج٢/ ٣٣٧ (العقيدة الوسطى لابن العربي)، وانظر ج٢/ ٣٨٥، ٣٩٧، وغيرها.

أحجم الكثيرون عن شرحها وبيان معانيها.

وكون القارىء للشرح يلاحظ عليه بعض الملحوظات لا يعني أبدًا الحط من قدر الكتاب أو عيبه.

فمن ذا الذي تحصى مزاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

وهذه الملحوظات التي سأوردها لعل أكثرها لا يمس أصل الكتاب وجوهره، وإنما هي أمور لا يكاد يسلم منها مصنف. ومن ذلك:

١ ـ يكتفي الشارح أحيانًا بنقل كلام العلماء في مسألة معينة ولا يشرح الأبيات أو يبين معانيها، فتجده يسرد عشرين أو ثلاثين بيتًا ثم يقول: قال فلان (من العلماء) ويسوق كلامه دون أن يزيد عليه كلمة واحدة تشرح الأبيات.

كما في ج٢/ ١٢ ـ ١٥ حيث ساق ٢٧ بيتًا ثم نقل كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية من كتاب «التدمرية» واكتفى به عن الشرح دون أن يحلل معاني الأبيات ويوضحها.

وفي ج٢/ ٤٥٠ ساق ١٠ أبيات ثم نقل كلامًا لابن القيم من «بدائع الفوائد» واكتفى به عن الشرح.

٢ ـ عند نقله نصوص العلماء يدخل أحيانًا كلام بعضهم في بعض فلا يدري القارىء أين انتهاء كلام الأول وبداية كلام الثاني، وبالجملة فهو غالبًا لا يضع في نهاية الكلام ما يدل على انتهائه ولكن يفهم ذلك من السياق، وأحيانًا لا يفهم.

كما في ج١/ ٤١٣ حيث قال رحمه الله: «قال الحافظ الذهبي: وقد ألفت أحاديث النزول في جزء وذلك متواتر أقطع به، قال الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في شرح الموطأ. .» فلا يدري القارىء هل قوله: «قال الحافظ أبو عمر» من كلام الذهبي، أو نقل جديد من الشارح؟ وج١/ ٤١٠ ـ ٤١١ قال الشارح: «قال ابن القيم»، ثم ساق كلامًا له حول قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم/ ١٣][1] ثم قال: «وجزم ابن كثير» وساق كلامًا لابن كثير ثم قال: «وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري» وساق كلامًا له ثم وضع نقطة وقال: انتهى.

والناظر هنا يظن أن الكلام كله لابن القيم، ولكن بعد التأمل والبحث وجدت أن أول الكلام لابن القيم في مدارج السالكين ج٣/ ٣٠٠ ـ منزلة الاتصال، ولم يذكر كلامًا لابن كثير ولا لابن حجر (مع ملاحظة أن الحافظ ابن حجر ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ فابن القيم لم ينقل عنه قطعًا) ولكن صنيع الشارح وسياقه الكلام متواصلاً ثم وضعه كلمة «انتهى» بعده يوحي بأن الكلام كله مع النقولات لابن القيم[2].

٣ ـ في مواضع كثيرة من الشرح لا يوثق نقولاته عن العلماء فتجده يقول: قال العالم فلان، ثم لا يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه.

كما في ج١/ ٢٦٦ حيث نقل عن الإمام البيهقي دون أن يذكر اسم

---

(١) مع ملاحظة أن الشارح لم يذكر اسم المرجع الذي نقل منه كلام ابن القيم.

(٢) وانظر ج١/ ٤٤٣، ٥٠٧، ٥٢٣، ٥٣٢، وج٢/ ١٨٨ ـ ١٩٠، ٣٥٥ وغيرها.

الكتاب الذي نقل منه، وفي ج١/ ٣٨٤ نقل عن الحافظ أبي عمر بن عبدالبر ولم يذكر المرجع.

وفي ج٢/ ١٨٨ نقل عن الحافظ الذهبي ولم يوثق نقله.

وفي ج٢/ ٤١٠ نقل عن الإمام مجد الدين ابن تيمية ولم يوثق نقله(١).

وأكثر من ينقل عنه من غير توثيق شيخ الإسلام ابن تيمية كما في:

ج١/ ٢٢٥ (حول مسألة كلام الله تعالى)، ج١/ ٣١٨ (حول ما يضاف إلى الله تعالى من الأوصاف والأعيان).

ج٢/ ١٣٦ ـ ١٣٩ (حول قول الجبرية).

ج٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٤ (حول دليل الأكوان)(٢).

ويكثر النقل أيضًا عن الإمام ابن القيم من غير توثيق كما في:

ج١/ ٤١٠ ـ ٤١١ (حول قول تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [النجم/ ١٣])، ج١/ ٤٨٩ (حول قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ..﴾ الآية [النساء/ ٦٥]).

---

(١) وانظر ج١/ ٢٢٥، ٢٨٢، ٣٤١، ٣٤٢، ٤١٣، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٦٢، ٤٦٦، ٤٧٢، ٥٠٩، ٥٢٥، ج٢/ ١٨٤، ١٨٨.

(٢) وانظر ج١/ ٢٠٩، ٣٧٥، ٤٣٤، ٤٩٢.
ج٢/ ١٨٤، ١٩١، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٩٥، ٤٠٧، ٤٥٩.

ج٢/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ (في أنواع التوحيد)، ج٢/ ٤٨٠ (مقدار أمة النبي ﷺ في الجنة)[١].

٤ ـ ينقل ـ أحيانًا ـ بعض الأقوال ولا ينسبها لأحد.

كما في ج١/ ٢٧٦ حيث بحث مسألة إنزال القرآن، ومسألة اللفظ والمعنى ثم نقل أقوالاً ولم ينسبها لأهلها.

ج١/ ٤٨٥ ذكر تفسيرًا لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر/ ٣٧] دون نسبته لقائله.

٥ ـ يسرد الأبيات الكثيرة متتابعة ثم يبدأ في شرحها فيفوت عليه بعضها دون شرح أو توضيح، فتبقى مبهمة.

كما في ج١/ ٢٣٢ حيث ساق ٤٣ بيتًا ثم شرحها ففات عليه بعضها دون شرح.

وج٢/ ٣٤٤ ساق ١٦ بيتًا ثم شرح بإيجاز فوت عليه بعض الأبيات دون شرح.

٦ ـ وإضافة إلى النقطة السابقة فإن الشارح كثيرًا ما يكون كلامه على الأبيات عامًّا مجملاً ليس تحليليًّا، فيفهم القارىء المعنى العام للأبيات، أما معاني الأبيات وعباراتها التفصيلية فتبقى غير مفهومة.

كما في ج١/ ٣٩٠ حيث ساق ٨ أبيات ثم شرحها شرحًا مجملاً دون

---

(١) وانظر ج٢/ ٤٨٤، ٤٨٩.

توضيح تحليلي لمعاني الأبيات.

وج٢/ ١٩٥ ـ ١٩٧ ساق ٢٢ بيتًا ثم شرحها في ثلاثة أسطر، وبقي أكثرها من غير شرح[١].

٧ ـ وإضافة إلى ما سبق، فإن الشارح يسرد أحيانًا الأبيات الكثيرة ثم لا يشرحها بحرف واحد. كما في ج٢/ ٥٢ ـ ٥٤ حيث ساق ٣٧ بيتًا ولم يشرحها بحرف واحد، مع أن فيها كلامًا على صفات الرؤية والعلو والكلام.

وفي ج٢/ ٢٧٨ ساق ١٣ بيتًا ولم يشرحها بحرف واحد مع أن فيها ألفاظًا غريبة تحتاج إلى بيان وتوضيح.

وفي ج٢/ ٣١٩ ساق ٢٣ بيتًا ثم شرح منها لفظين غريبين في ثلاثة أسطر وترك شرح الأبيات[٢].

٨ ـ يترك الشارح كثيرًا من النقاشات العقلية والأجوبة المنطقية التي يعرضها الناظم دون شرح.

كما في ج١/ ٣٦٨ ـ ٣٧٢ حيث ساق ٢٠ بيتًا فيها إلزامات من الناظم للمعطلة ونقاش مسألة التسلسل، فانشغل الشارح بترجمة ثلاثة من الأعلام وشرح الأبيات شرحًا عامًّا موجزًا لم يبين فيه هذه المعاني العقلية.

---

(١) وانظر ج٢/ ١٦٤، ٣٤٣ ـ ٣٤٤، وما سيأتي في النقطة رقم١١.
(٢) وانظر ج٢/ ٨٥ ـ ٨٦، ٩١ ـ ٩٢، ٤٢٥ ـ ٤٢٨.

وج٢/ ٤٣ ساق ٢٦ بيتًا ناقش فيها الناظم مسألة التركيب والألفاظ وألزم الخصوم إلزامات عقلية قاطعة، فلم يوضحها الشارح، بل شرحها شرحًا مبهما لا يفهم منه معنى الأبيات.

٩ ـ يفوت عليه بعض الأعلام دون ترجمة.

كما في ج١/ ٤٦٢ (ابن أسباط لم يبين حتى اسمه، سفيان بن عيينة لم يترجم له).

ج١/ ٤٦٩ (الإمام الطحاوي).

وقد يكتفي ببيان الاسم من غير ترجمة كما في ج١/ ٤٥٦ (العبسي)، ج١/ ٤٥٨ (الأثرم).

وأحيانًا قد يترجم للعلم مرتين مع أنه كان يمكنه أن يحيل إلى ما سبق ويستغني عن التكرار.

كما في ج٢/ ٢٧٤ ترجم للفارابي مع أنه قد ترجم له في ج١/ ٢٤٩.

١٠ ـ يهمل الشارح ـ رحمه الله ـ بعض المسائل المهمة دون تفصيل مع أنه قد يفصل فيما هو أقل منها أهمية.

كما في ج٢/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ حيث لم يوضح مسألة: هل يكون بعض المتمسكين بالشريعة في آخر الزمان أفضل من بعض الصحابة؟

وفي ج٢/ ٧٢ ـ ٧٤، ٣٨١ ـ ٣٨٢ عند كلام الناظم عن توبته على يد شيخ الإسلام ابن تيمية كان من المناسب أن يتوسع الشارح في بيان حال الناظم من قبل شيخ الإسلام وبعده، لكنه لم يفعل.

بينما قد يتوسع في بعض التراجم وهي أقل أهمية من هذه المسائل، كما تقدم في النقطة السابقة.

١١ ـ يسرد أحيانًا عددًا من الأبيات ثم يتوسع في تفصيل مسألة جزئية ويغفل عن شرح بقية الأبيات.

كما في ج١/ ٢٣٩ ـ ٢٤٢ سرد ١٢ بيتًا ثم توسع في ترجمة علم ولم يشرح الأبيات بحرف واحد.

وفي ج١/ ٣١٩ ـ ٣٢٤ سرد ١١ بيتًا ثم توسع في ترجمة علم وشرح الأبيات بإيجاز شديد.

١٢ ـ أحيانًا لا يورد الأحاديث والآثار التي يشير إليها الناظم ـ وهذا قليل.

كما في ج١/ ٢٣٧ حيث أورد الناظم أثرًا قال عنه: رواه الطبراني، ولم يذكره الشارح.

١٣ ـ تفوت عليه بعض الأحاديث دون تخريج وكأنه كتبها من حفظه.

كما في ج١/ ١٣٠، ١٤٦، ٢٠١، ٢٩١، ٣٧٣، ٣٨٧.

ج٢/ ١٣٥، ٣٤٩، ٤٢٨، ٤٦٦.

١٤ ـ أحيانًا لا يورد الآيات التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٢٥٤ ذكر الناظم أبياتًا في سعة علم الله تعالى واطلاعه ويدل عليها آيات صريحة في كتاب الله تعالى ولم يشر إليها الشارح.

١٥ ـ يشير الناظم إلى بعض أقوال العلماء وقد يسمي الكتب التي وردت فيها هذه الأقوال ولا يوردها الشارح، وهذا قليل.

كا في ج١/ ٢٥٧ حيث أشار الناظم إلى قول للإمام أحمد ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

وفي ج١/ ٤٥٨ حيث أشار الناظم إلى قول لأبي بكر الأثرم ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

وفي ج١/ ٤٦٥ حيث أشار الناظم إلى قول للإمام البخاري ولم يسقه الشارح أو يخرجه.

١٦ ـ يورد الناظم بعض الكتب ولا يتكلم عنها الشارح أو يعرف بها.

كما في ج١/ ٤٥٨ حيث قال الناظم: واقرأ لمسند عمه ومصنف.. البيت.

وقال: واقرأ كتاب الاستقامة.. البيت ولم يعرف الشارح بالكتابين.

١٧ ـ يسرد الشارح عددًا من الأبيات ثم يبدأ في شرحها ولا يراعي الترتيب في الشرح فتجده يشرح البيت الأخير قبل الأول، وهذا قليل.

كما في ج١/ ٣٩٢ بدأ بشرح قوله: أولا فأعط القوس باريها.. البيت.

قبل قوله: فكِلاكُما ينفي الإله حقيقة.. البيت، مع أنه قبله في الترتيب.

١٨ ـ ملحوظات على إحالات الشارح أثناء شرحه، وهي على خمسة أنواع:

أ ـ قد يكرر الناظم مسألة أثناء نظمه ويشير إلى أنها قد سبقت في النظم ولا يبين الشارح الموضع مطلقًا لا عنوان الفصل ولا الموضوع الذي سبقت فيه ولا غير ذلك، فيبقى القارىء محتارًا في البحث عنها.

كما في ج٢/ ١٩٥ حيث قال الناظم:

ولهـم أقـاويـل ثـلاث قـد حكيـ ـنـاهـا وبينـا أتـم بيـان

ولم يوضح الشارح موضع كلامه الأول.

ب ـ وقد يكرر الناظم المسألة ولا يشير الشارح مطلقًا إلى أنها قد سبقت فضلاً عن أن يحيل إلى موضعها.

كما في ج٢/ ٤٤١ حيث أعاد الناظم ذكر قولي الأشاعرة والكلابية في كلام الله ـ مختصرًا ـ مع أنه قد عرضهما بالتفصيل فيما سبق، ولم يبين الشارح أنه تم عرضهما فضلاً عن أن يحيل إلى موضعهما، وهما قد مرَّا في كلام الناظم ج١/ ٢٦٤.

وفي ج٢/ ٤٤٧ أعاد الناظم ذكر قولي الجهمية والنجارية في العلو، فلم يشر الشارح إلى أنهما سبقا فضلاً عن أن يحيل إلى موضعهما، وهما قد سبقا بالتفصيل في ج١/ ١٨٥.

ج ـ وأحيانًا قد يكرر الناظم المسألة فيشير الشارح إلى أنها قد سبقت لكنه لا يبين موضعها. كما في ج٢/ ٤٤٦ حيث ساق الشارح بيتًا فيها

الكلام على المعراج وقوله تعالى. . ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ ﴾ [النجم/ ٨] ثم قال بعد سياقه الأبيات: تقدم الحديث في ذلك. ولم يبين أين سبق، (وهو قد سبق في ج١/ ٤١٠).

وج٢/ ٩١ حيث قال بعد أبيات فيها لفظ «الهيولى»: تقدم الكلام في تفسير الهيولى، ولم يبين أين سبق.

د ـ وقد يذكر الناظم المسألة مختصرة وهو سيعيدها مفصلة في موضع قادم، فيشير الشارح إلى أن هذه المسألة ستأتي مفصلة في كلام الناظم لكنه لا يبين الموضع الذي ستأتي فيه.

كما في ج٢/ ٨٠ حيث قال أثناء شرحه لأبيات: قوله «ووردتم القلوط. . البيت»: سيأتي بيان القلوط في الفصل المعقود له» ولم يبين الشارح أين سيأتي بل ولم يذكر عنوان الفصل.

هـ ـ أحيانًا تكون المسألة واردة في الشرح ولا يبين الشارح أنه قد شرحها من قبل فضلاً عن أن يشير إلى موضعها.

كما في ج٢/ ٣٧١ حيث ذكر الناظم أحد الأعلام وهو «جنكسخان» وقد ترجمه الشارح ترجمة موسعة فيما سبق ج١/ ٢٤٠ ولم يشر إلى ذلك، فيبقى هذا العلم مجهولاً عند القارىء.

و ـ وقد يحيل الشارح إلى شرحه السابق إحالة غير واضحة، فلا يستفاد منها.

كما في ج٢/ ٤٥٣ حيث ساق ١٢ بيتًا ثم قال: تقدم بسط الكلام في معاني هذه الأبيات بما أغنى عن الإعادة، ولم يبين الموضع.

وفي ج٢/ ٤٨٦ ساق أبياتًا ثم قال: تقدمت الأحاديث في طول أهل الجنة، ولم يبين أين تقدمت.

ز ـ وأحيانًا يكون من المفروض أن يحيل لكنه لا يفعل وذلك أنه يشرح المسألة مرتين في موضعين إذا تكررت مع أنه كان يمكنه أن يستغني عن التكرار بالإحالة إلى ما سبق من شرحه.

كما في ج١/ ٥٢٣ حيث ذكر الناظم حديث أطيط العرش فتكلم عليه الشارح ونقل كلام الذهبي في الحكم عليه مع أنه قد ذكر ذلك موسعًا في ج١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ فلو أنه أحال لاستغنى عن الإعادة.

١٩ ـ تقطيع الشارح وتقسيمه للأبيات عند الشرح ـ أحيانًا ـ لا يكون دقيقًا، فتجد أنه يفصل بين الأبيات المرتبطة المعاني في مقطعين ويربط بين أبيات منفصلة المعاني في مقطع واحد.

كما في ج١/ ٢٠١ ذكر في أول المقطع بيتين كان الأولى أن يكونا في المقطع الذي قبله ج١/ ١٩٤ لأنها مرتبطة به ومكملة لمعناه.

وج١/ ٣٦٩ البيت الأخير وهو قوله: وتعاقب الآنات.. البيت، كان الأولى أن يجعل في بداية المقطع الذي بعده ج١/ ٣٧٢ لأنه مرتبط به في المعنى.

وج٢/ ٩٥ كان الأولى أن يجعل أول بيتين في المقطع في نهاية المقطع الذي قبله ح٢/ ٩٤ لارتباطهما في المعنى.

(٤) شرح الشيخ محمد خليل هراس ـ عرض وتقويم ـ:

التعريف بالمؤلف:

هو العلامة الشيخ الدكتور محمد خليل هراس من محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، ولد بطنطا عام ١٩١٦م، وتخرج في الأزهر، وعمل أستاذًا بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر، وأعير إلى المملكة العربية السعودية، ودرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ثم في جامعة أم القرى. ثم عاد إلى مصر ورأس جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة. وفي عام ١٩٧٣م اشترك مع الدكتور عبدالفتاح سلامة في تأسيس جماعة الدعوة الإسلامية في محافظة الغربية وكان أول رئيس لها. توفي عام ١٩٧٥م عن عمر يناهز الستين. له مؤلفات عدة منها: تحقيق كتاب «المغني» لابن قدامة، وتحقيق وتعليق على كتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وتحقيق وتعليق على كتاب «السيرة النبوية» لابن هشام، و«شرح القصيدة النونية لابن القيم»، و«شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية» وغيرها(١).

التعريف بالكتاب:

اسمه: شرح القصيدة النونية المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.

---

(١) نقلت ترجمته من مقدمة علوي السقاف مُحَقِّقِ كتاب «شرح العقيدة الواسطية» ص٤١ ـ ٤٢، وقد استفادها من الشيخين عبدالرزاق عفيفي وعبدالفتاح سلامة عفا الله عنهما.

وصفه: يقع في مجلدين، الأول في ٤٣٥ صفحة، والثاني في ٢٧٤ صفحة.

دار النشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

طريقة المؤلف في الكتاب:

قدم المؤلف ـ رحمه الله ـ شرحه بمقدمة موجزة جدًا تكلم فيها عن أهمية القصيدة في بابها.

وطريقته في شرح الأبيات أنه يورد مجموعة الأبيات المحتوية على موضوع واحد ثم يبدأ في الكلام عليها وتوضيح معانيها، ولا يزيد كل مقطع من الأبيات على عشرة أبيات على الأغلب.

مميزات الكتاب وعرض منهج المؤلف فيه:

يمكن تلخيص منهج المؤلف ومميزات كتابه في النقاط الآتية:

١ ـ تميز الكتاب في أوله بترتيب جيد لمادته، فالمؤلف يذكر الأبيات، ثم يشرح المفردات والألفاظ الغريبة، ثم يشرح الأبيات شرحًا تحليليًا. لكنه لم يستمر على هذه الطريقة إلا في أول خمس صفحات من الكتاب ج١/١٦ ـ ٢٠ ثم بدأ يسوق الأبيات ويتبعها بالشرح مباشرة ويوضح المفردات أثناء شرحه للأبيات، وقد لا يشرحها كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

وقد عاود المؤلف هذه الطريقة في ج٢/١٥٧، ١٥٩، ١٩٠،

١٩١، ٢٧٧.

٢ ـ يؤيد المؤلف رحمه الله شرحه للمسائل ـ أحيانًا قليلة ـ بالنقل من كتب أهل العلم، ولكن نقله مختصر جدًا لا يتجاوز الأسطر المعدودة.

كما في ج١/ ٢٢ حيث نقل من كتاب «خلق أفعال العباد» للإمام البخاري رحمه الله. وج١/ ٢٢٦ نقل من كتاب «الكشف عن مناهج الأدلة» لأبي الوليد بن رشد الحفيد[1].

٣ ـ إذا نقل عن أحد من أهل العلم حرص على تمييز النص المنقول فيضعه بين قوسين ويشير إلى انتهائه بوضع رمز ا.هـ في نهايته، ولا يدخله في كلامه أو كلام غيره.

٤ ـ يشير الشارح ـ أحيانًا قليلة ـ إلى المسألة ثم يذكر المرجع الذي استقى منه الشرح ليستفيد منه من أراد الاستزادة.

كما في ج٢/ ٢٧ حيث شرح أبياتًا للناظم حول مسألة التركيب، ونقل بعض المذاهب فيها ثم أحال للتوسع إلى كتاب «مقالات الإسلاميين» للأشعري رحمه الله.

٥ ـ يستوعب الشارح جميع الأبيات ولا يكاد يفوت عليه شيء منها دون شرح وتوضيح، وهو ـ رحمه الله ـ لا يكتفي بالشرح الإجمالي وإنما يحلل الأبيات ويفصل الكلام على عباراتها.

---

(١) وانظر ج١/ ٢١، ٦١، ١٢٣، ١٤٦، ٢٠٦.
ج٢/ ٦٩، ٧١، ٧٥، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٧٣، ١٩١، ٢٥٠، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٧٥، ٤٣٢.

٦ ـ يهتم الشارح بتوضيح الأدلة العقلية التي يوردها الناظم محتجًا بها على الخصوم من المتكلمين وغيرهم، ولا يكاد يغفل شيئًا منها.

كما في ج١/ ١٢٦، ١٧٥، ١٩٠.

ج٢/ ٢٥، ٢٦، ١٧٩، ١٨٣.

٧ ـ يحرص الشارح على ترتيب شرحه للأبيات، فلا يقدم شيئًا منها على آخر، وأحيانًا يقسم الشرح إلى نقاط متتابعة يكون بها الكلام أكثر وضوحًا وبيانًا.

كما في ج٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢.

٨ ـ مما يدل على ورع الشارح وأمانته فيما يكتب أنه إذا مر به شيء من كلام الناظم لم يفهمه، لم يتكلف الكلام عليه من غير علم بل يصرح بعجزه عن شرحه.

كما في ج١/ ٢٥٢ حيث قال بعد أبيات «وأعتذر للقارئ عن شرح البيت الأخير.. فإني لم أفهمه والله تعالى أعلم».

٩ ـ يورد الشارح بعض الاعتراضات والملحوظات على بعض المسائل أو الألفاظ التي ترد في أبيات الناظم، مما يدل على حرصه على التأمل والبحث والنظر ونصرة ما يراه صوابًا وعدم التبعية والتقليد من غير فكر وتمحيص.

ـ وإن كان قد لا يوافق على بعض اعتراضاته ـ كما في ج٢/ ١٨ ـ ٢١ حيث أورد الناظم بعض الآثار في حياة بعض الناس في القبور وعلم الميت ببعض عمل الحي.. وغيرها فقال الشارح: «واعلم أن المؤلف رحمه الله قد تساهل في قبوله لهذه الآثار، وكان الأولى به أن ينبه على

ضعفها وأنها لا يمكن أن تقوم بها حجة . . حتى لا يفتح الباب كما فعل المتصوفة بالنسبة إلى مشايخهم المقبورين . . »[١] .

وفي ج٢/ ١٤٥ تكلم الناظم على الصحابة ومن بعدهم ممن سلك طريقهم في الزهد والعبادة والجهاد، ثم قال في ختام أبياته :

صوفيـــة سنيـــة نبـويـة ليسـوا أولـي شطـح ولا هـذيـان

فقال الشارح : «وأما قول المؤلف في أول البيت الأخير : «صوفية» ، فنحن لا نوافقه على إطلاق هذا اللقب على أهل الحق والجماعة فإنه لفظ مبتدع ويحمل من المعاني الخبيثة ما ننزه القوم عنه ، بل نسميهم بما سماهم الله به المسلمين المؤمنين عباد الله»[٢][٣] .

---

(١) كان الأجدر بالشارح رحمه الله أن لا يكتفي بهذا الاعتراض بل يخرج هذه الآثار ويحققها تحقيقًا علميًا ويحكم عليها، ثم يذكر ضوابط الأخذ بها إن صحت، مع العلم أن الناظم إمام من الأئمة ولم يجزم خلال نظمه بكل ما أورده من آثار بل عرّض بتضعيف بعضها كما هو واضح من أسلوب النظم كقوله مثلاً : (وأتى به أثر فإن صح الحديث به . . .) البيت .

(٢) انتقاد الشارح هنا على غير وجهه ـ أيضًا ـ وإنما يستقيم لو لم يبين الناظم مراده ويقيد إطلاقه، فإنه أطلق عليهم أنهم صوفية لكنه قيدها بأنها سنية نبوية ليس فيها شطح ولا هذيان، وهذا الضابط يخرج أهل التصوف المبتدع من الخرافيين وغيرهم، فإن الصوفية أقسام ومراتب، وإن كان أكثرهم على الضلال والبدعة، ولا يمنع المتكلم من استخدام الألفاظ المجملة إذا فصلها وبين مراده منها، ومراد الناظم رحمه الله أنهم زهاد عباد، وانظر تعريف التصوف في التعليق على البيت ٨٠٦ .

(٣) وانظر ج٢/ ١١٨، ٢٤٢ .

١٠ ـ للشارح تعليقات مفيدة في الحواشي وهي قليلة جدًا.

كما في ج٢/ ١٤٩ حيث ترجم لثلاثة من الأعلام.

ج٢/ ١٨٥ ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟﴾ الآية [النساء/ ٦٠]. وإن كانت حواشيه ـ رحمه الله ـ لا تخلو من مآخذ ستأتي في تقويم الكتاب.

١١ ـ يوضح أحيانًا الألفاظ الغريبة.

كما في أول الكتاب ج١/ ١٦ ـ ٢١ حيث كان يفصل في توضيح المفردات.

وكذلك في ج١/ ٧٩ حيث وضح أثناء الشرح معنى قول الناظم (آذنت بحران) وغيرها، وإن كان لا يشرح الألفاظ شرحًا علميًا موثقًا، كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

١٢ ـ يورد ـ أحيانًا ـ الآيات التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ٣٧، ٤٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧.

ج٢/ ٨، ١٤، ١٧٢، ٣٨٧.

١٣ ـ يورد ـ أحيانًا الأحاديث التي يشير إليها الناظم، ويسوقها بنصها أو بمعناها. كما في ج١/ ٣٧، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، . .

ج٢/ ١٣، ٢٦٤، . .

وإن كان عليه هنا مآخذ ستأتي عند تقويم الكتاب.

١٤ ـ يورد ـ أحيانًا ـ الآثار التي يشير إليها الناظم.

ج٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ حيث أشار الناظم إلى أثر لابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فساقه الشارح بنصه. ونحوه في ج٢/ ٣٧١.

١٥ ـ قد يورد الناظم الحديث ويسكت عن الحكم عليه، فيحكم عليه الشارح، وهذا قليل جدًا.

كما في ج٢/ ١٩ حيث ذكر الناظم حديث عرض أعمال العباد على النبي ﷺ بعد موته، فحكم عليه الشارح.

١٦ ـ يخرج الحديث أحيانًا بذكر من رواه من الأئمة، خاصة إذا كان في الصحيحين.

كما في ج١/ ٧١، ١٧٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، ..

ج٢/ ٧، ١٨، ٥٩، ٧٢، ٩١، ١٣٦، ١٧٢، ١٩٧، ٢٠١، ٢١٦، ٣٢٣، ..

وإن كان تفوت عليه أحاديث كثيرة جدًا من غير تخريج، كما سيأتي عند تقويم الكتاب.

١٧ ـ قد يترجم الشارح لبعض الأعلام الواردين في النظم.

كما في ج٢/ ١٤٩ حيث عرف ببعض الأعلام باختصار في الحواشي.

ج١/ ٩٣ عرف بإجمال بـأرسطو، وجنكيزخان، والنمرود. وقد يكتفي بذكر الاسم وسنة الوفاة كما في ج١/ ١٤٠ حيث ذكر ابن حزم

وسنة وفاته .

وعليه ملحوظات في التراجم سيأتي الكلام عليها في تقويم الكتاب .

١٨ ـ يورد الحوادث والقصص التي يشير إليها الناظم، وهذا قليل جدًا .

كما في ج١/ ١٢١ حيث أشار الناظم إلى حادثة اعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري رحمه الله، فساقها الشارح كاملة واضحة ولكن من غير توثيق، وسيأتي الكلام على ذلك في تقويم الكتاب .

الملحوظات على الكتاب :

تقدم أن إبداء الملحوظات والمآخذ على كتاب مثل هذا الشرح المبارك لا يعني أننا نعيبه أو نذم صنيع مؤلفه، لا والله، بل المؤلف رحمه الله عالم من العلماء الذين خدموا عقيدة السلف ونافحوا عنها، وكتبه خير شاهد على ذلك، وهذه الملحوظات التي سأوردها لا تمس أصل الكتاب وجوهره وإنما هي أمور لا يكاد يخلو منها مصنف، فمن الملحوظات على الكتاب :

١ ـ ساق الشارح رحمه الله مقدمة الناظم النثرية في أول الكتاب واستغرقت منه إحدى عشرة صفحة ومع ذلك لم يشرحها بحرف واحد، بالرغم مما فيها من المسائل والأمثلة والألفاظ الغامضة التي تحتاج إلى توضيح وبيان .

٢ ـ ينقل الشارح رحمه الله نصوص بعض العلماء عند عرضه لبعض المسائل ولكنه لا يوثق نقله .

كما في ج١/ ٢٢٠ حيث نقل في الحاشية كلامًا طويلاً للإمام ابن القيم ولم يسم مرجعه الذي نقل منه.

وفي ج٢/ ٦٣ نقل عن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ولم يذكر مرجعه[١].

٣ ـ عند نقله عن أحد من العلماء قد يذكر اسم الكتاب لكنه لا يذكر عنوان الفصل أو المبحث فضلاً عن أن يورد رقم الجزء والصفحة[٢].

٤ ـ يمر الشارح ببعض المسائل والمواضع الهامة التي ينبغي أن يفصل القول فيها أكثر من غيرها لأهميتها والتباس أمرها على بعض الناس، لكنه يشرحها شرحًا مختصرًا كغيرها دون أن يميزها بزيادة بيان وتوضيح.

كما في ج١/ ٦٢ حيث ذكر الناظم كتاب «فصوص الحكم» لابن عربي، ولم يتكلم الشارح عن خطر هذا الكتاب وما فيه، مع انتشاره في العالم الإسلامي وتأثر كثير من الجهال به، بل ذكر الناظم في الأبيات نفسها ابن سبعين والتلمساني وهما من رؤوس الاتحادية ولم يبين الشارح بيانًا كافيًا ماهم عليه من الضلال والزندقة.

وفي ج١/ ١١٢ ذكر الناظم احتجاج الأشاعرة على إثبات الكلام

---

(١) وانظر ج١/ ٢٨، ٢٢٧، ج٢/ ٦٧، ٧٠، ٧٧.

(٢) انظر ج١/ ٢١، ٦١، ١٢٣، ١٤٦، ٢٠٦.
ج٢/ ٦٩/ ٧١، ٧٥، ٩١، ٩٢، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١٧٣، ١٩١، ٢٥٠، ٣٣٥، ٣٤٩، ٣٧٥، ٤٣٢.

النفسي بقول الأخطل النصراني «إن الكلام لفي الفؤاد. . » البيت وساقه الشارح، ولم يفصل الرد عليه بالرغم من أهمية ذلك خاصة أن الناظم لم يفصل الرد عليه من جميع الوجوه.

٥ ـ مع حرص الشارح رحمه الله على استيعاب كل مافي الأبيات بالشرح إلا أنه تفوت عليه أحيانًا مسائل مهمة.

كما في ج١/ ٨٨ حيث قال الناظم:

وزعمت أن الناس يوم مزيدهم كلٌّ يحاضر ربّه ويداني

بالحاء مع ضاد وجا مَعْ صادها وجهان في ذا اللفظ محفوظان

ولم يبين الشارح ما الوجهان (وهما يحاضر (بالضاد المعجمة) ويحاصر (بالصاد المهملة) ولم يبين معناهما أو الفرق بينهما[١].

وفي ج١/ ٩٤ قال الناظم وهو يحكي كلام الملحدين وفخرهم بأصحابهم:

ولنا الملاحدة الفحول أئمة التـ ـعطيل والتسكِين آل سنان

ولم يبين الشارح مراد الناظم بأنهم أئمة التسكين[٢].

٦ ـ يذكر الشارح أحيانًا معلومات خاطئة أثناء شرحه للأبيات، ولعل

---

(١) سيأتي بيانه في التعليق علي البيت ٤٥٥.

(٢) الصواب الذي اعتمدته من النسخ الأخرى: السكين، وسيأتي بيانه في التعليق على البيت ٤٩٠.

ذلك لعدم رجوعه إلى أصول المسائل في مظانها.

كما في ج١/ ٩٤ ـ ٩٥ حيث ذكر الناظم آل سنان فقال الشارح: «آل سنان وهي أسرة قوية من أهل فارس كان تحكم في خراسان وفي كنفها تربى ابن سينا وعلى كتبهم تخرج..». وعلى كلامه ملحوظتان:

الأولى: أن أسرة آل سنان كانت تحكم في الشام وليس في خراسان[١].

الثانية: قوله إن ابن سينا تربى في كنفهم، فيه مغالطة للتاريخ فإن ابن سينا توفي سنة ٤٢٨هـ وسنان بن سلمان منشئ مذهب آل سنان ولد سنة ٥٢٨هـ وتوفي سنة ٥٨٨هـ، فكيف يكون ابن سينا تربى في كنفهم، بل كيف يكون تخرج على كتبهم وهم ما أتوا إلا بعده!

٧ ـ أحيانًا يكون الشارح غير دقيق في عباراته، فيقول عن رجل إنه جهمي وهو ليس جهميًا وإنما هو أشعري.

كما في ج١/ ٧٠ ـ ٧١ حيث أشار الناظم إلى قول لأبي المعالي الجويني (الأشعري) في العلو، فقال الشارح «أورد الشيخ ـ يعني الناظم ـ هذه الحكاية التي تدل على جهل ذلك الجهمي.. فانظر إلى حال الجهمي الجاهل الذي يتجرأ على الناس بسخافة حمقاء...»[٢].

ولكن قد يعتذر عن الشارح رحمه الله بأنه لم يعلم من المقصود

---

(١) انظر ترجمتهم في التعليق على البيت ٤٩٠.

(٢) انظر قصة الجويني في التعليق على البيت رقم ٣٣٠ وما بعده.

بكلام الناظم لأن الناظم لم يسمّه، أو أطلق عليه أنه جهمي لأن قوله وافق قول الجهمية في هذه المسألة.

٨ ـ له رحمه الله بعض التشبيهات التي تؤخذ على مثله ولا يصح له إطلاقها.

كما في ج١/ ١٨ ـ ١٩ لما قال الناظم: «لله زائرة بليل لم تخف. .»[١] البيت، قال الشارح أثناء كلامه على الأبيات: «ما أشبه زائرة الشيخ هذه بما كان يسميه بعض الصحفيين هنا في مصر «بالجاسوسة الحسناء» التي تأتيه بالأخبار وتوافيه بالأسرار. .».

والجاسوسة الحسناء في اصطلاح العصر هي امرأة بغي (تعمل في الاستخبارات ونحوها) ترسل إلى صاحب منصب ورئاسة لتبيت معه وتحاول معرفة ما عنده من أسرار ومعلومات.

٩ ـ يهمل الشارح غالبًا توضيح المصطلحات العقدية والعبارات الكلامية.

كما في ج١/ ٩١ حيث أهمل تعريف التنزيه والتجسيم.

وفي ج٢/ ٢٨ ـ ٢٩ أهمل تعريف الهيولى والصورة والجوهر الفرد.

---

(١) انظر الكلام على المعنى في التعليق على البيت رقم ٢٠.

١٠ ـ الناظر في الكتاب يجد أن الشارح ـ رحمه الله ـ يشرح أحيانًا شرحًا مبهمًا.

كما في ج١/ ٨١ ـ ٨٢ حيث أورد قول الناظم أثناء كلامه عن سمع الله تعالى ورؤيته لعباده: (ويراهم من فوق سبع ثمان) فقال الشارح «ويراهم من فوق سبع سماوات بل من فوق ثمان بحيث لا يمتنع على رؤيته أصغر ذرة. . . » ولم يبين المراد بالثمان[1].

١١ ـ يجزم الشارح أحيانًا ببعض الأقوال من غير ذكر دليل.

كما في ج١/ ١٣٢ حيث تكلم عن أنواع الوحي وذكر النوع الثاني وهو أن يأتي الملك إلى الرسول على حالته الملكية ثم قال: «وهذا لم يقع إلا لنبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه وآله، وقع له مرتين. . . » ا. هـ وهذا الجزم يحتاج إلى دليل يعضده.

١٢ ـ كثيرًا ما يورد المسائل أثناء شرحه دون أن يسوق الأدلة عليها.

كما في ج٢/ ٢١١ حيث قال رحمه الله وهو يتكلم عن حرصه ﷺ على حماية جناب التوحيد: «وذلك كنهيه عن اتخاذ القبور مساجد ونهيه عن رفعها وتشييدها وإيقاد السرج عليها ونهيه عن اتخاذ قبره عيدًا ونهيه عن الصلاة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها. . إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من صحيح السنة المطهرة».

ولو ساق الأدلة الصريحة الصحيحة على ماذكر لكان كلامه أكمل

---

(١) انظر الكلام على المعنى في التعليق على البيت رقم ٤١٢.

وأفضل.

١٣ ـ يهمل الشارح في كثير من المواضع شرح الألفاظ الغريبة.

كما في ج١/ ١٢٤ ذكر الناظم ألفاظ جعاجع، فراقع، قعاقع. فقال الشارح: «هذه أسماء أصوات»، ولم يذكر معانيها والفرق بينها ولو راجع كتب اللغة لوجدها محررة[١].

وفي ج٢/ ٢١ قال الناظم: «أمسكت العنان»، ولم يوضح الشارح المراد بها.

١٤ ـ لا يورد الشارح ـ غالبًا ـ أقوال العلماء التي يشير إليها الناظم.

كما في ج١/ ١٤٠ حيث أشار الناظم إلى قول الإمام ابن حزم في القرآن فلم يورده الشارح بنصه ولم يخرجه من كتب ابن حزم رحمه الله.

وفي ج١/ ٢٢٦ أشار الناظم إلى كلام للشيخ عبدالقادر الجيلاني ولأبي الوليد بن رشد ولم يسقه الشارح[٢].

١٥ ـ يهمل الشارح رحمه الله الإحالات وهي مهمة لربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض، وله في الإحالات صورتان:

الأولى: قد يكرر الناظم أحيانًا المسألة فلا يحيل الشارح إلى ما سبق بل لا يشير إلى أنها قد سبقت.

---

(١) انظر معانيها في التعليق على البيت رقم ٦٤٨.

(٢) وانظر ج١/ ٧٤، ٢٠٦، ٢٧٢.

كما في ج١/ ١٣٤ أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية في صفة الكلام، فأعاد الشارح الكلام عليه، ولم يبين أنه قد سبق فضلاً عن أن يحيل إلى ما سبق.

وفي ج٢/ ٤٩ أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية في التوحيد، فأعاد الشارح الكلام عليه، ولم يبين أنه قد سبق.

وفي ج٢/ ٥٣ أعاد الناظم الكلام على مذهب الجهمية في القدر وقولهم بالجبر، فأعاد الشارح الكلام عليه ولم يبين أنه قد سبق.

الثانية: أحيانًا قد يحيل لكنها إحالة غير واضحة.

كما في ج١/ ١٥١ حيث أعاد الناظم الكلام على مذهب الاتحادية فقال الشارح: «سبق الكلام على مذاهب الاتحادية» ولم يذكر أين الموضع ـ ثم أعاد شرحه مع أنه قد سبق وكان يمكنه أن يستغني بالإحالة عن التكرار.

وفي ج٢/ ٣٧١ قال الشارح عند كلامه على نعيم الجنة: «ولأحمد أثران في هذا الباب وقد تقدم..» ولم يذكر أين الموضع[(١)].

١٦ ـ يوافق الشارح الناظم في أمور كان الأولى به أن ينبه على ما فيها.

كما في ج١/ ٧٤ حيث قال الناظم:

وإليه قد عرج الرسول فقدرت   من قربه من ربه قوسان

---

(١) وانظر ج١/ ٢٧٩، ج/ ١٩٤، ٣٨١.

فوافقه الشارح على ذلك وقال «وتناهى ـ أي الرسول ﷺ ـ في القرب منه حتى كان قاب قوسين أو أدنى».

ولم يخالف الشارح ذلك أو يعلق عليه أو ينظر في كتب الناظم الأخرى، مع أن الناظم وافق الجمهور في كتبه الأخرى على أن القرب كان من جبريل وليس من الله عز وجل(١).

وقد أعاد الشارح العبارة نفسها في ج١/ ٨٣ دون تعليق.

١٧ ـ يستعمل الشارح ـ أحيانًا ـ في شرحه بعض الألفاظ المجملة التي لم يذكرها السلف لاحتمالها معاني صحيحة وباطلة، فكان الأولى به العدول عنها. كما في ج١/ ٨٧ حيث قال عن نزول الله تعالى في ثلث الليل الآخر: «فيجب الإيمان بها مع اعتقاد أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوقين فلا يقتضي هبوطًا ولا انتقالاً ولا شغل مكان وخلو آخر، كما أن استواءه ليس كاستواء المخلوق، فلا يقتضي مماسة ولا محايثة ولا اتكاء.. الخ»أ.هـ.

فكان الأولى به رحمه الله أن يتجنب هذا التفصيل في نزول الرب تعالى واستوائه لأنه لم تأت به أدلة شرعية تثبته ولا تنفيه.

وفي ج١/ ١٠١ قال وهو يتكلم عن صفات الله: «وأنه كذلك بصير ببصر زائد على ذاته..». ومسألة «هل الصفات زائدة على الذات أم ليست زائدة عليها» لا يطلق الجواب فيها بإثبات ولا نفي حتى يستفصل

(١) انظر تفصيل هذه المسألة في التعليق على البيت رقم ٣٦٢.

من قائلها ويعرف مراده لأنها تحتمل معاني صحيحة وباطلة، لذا فالأولى الابتعاد عن هذا اللفظ المشتبه[1].

١٨ ـ للشارح ـ رحمه الله ـ حواش مفيدة على الشرح لكنها غير موثقة.

كما في ج٢/ ١٨٥ حيث ذكر سبب نزول قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟..﴾ الآية [النساء/ ٦٠] ولم يذكر مرجعه في ذلك.

١٩ ـ لا يعرف غالبًا بالفرق والمذاهب.

كما في ج١/ ٨٩ ذكر الناظم فرقة «الديصانية» ولم يعرف بها الشارح.

ج١/ ١٦٠ أشار الناظم إلى «الماتريدية» فقال الشارح: «هم أتباع الشيخ أبي منصور الماتريدي» ولم يعرف بهم.

٢٠ ـ كثيرًا ما يغفل الشارح إيراد نصوص الآثار التي يشير إليها الناظم، بل يحولها من نظم إلى نثر ويكتفي بذلك.

كما في ج١/ ١٦١ ـ ١٦٢ حيث أشار الناظم إلى آثار لابن عباس رضي الله عنهما وجعفر الصادق وأحمد بن حنبل والدارمي رحمهم الله، ولم يسقها الشارح، وإنما ساق معانيها المستقاة من النظم.

---

(١) في هذه المسألة كلام مفيد لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فليراجع في التعليق على البيت ٤١٧.

٢١ ـ يشير الناظم إلى بعض الآيات ولا يوردها الشارح بنصوصها.

كما في ج١/ ٣٨ حيث أشار الناظم إلى قوله تعالى ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨ ﴾ [المعارج/ ٨] وقوله: ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ۝٣٧ ﴾ [الرحمن/ ٣٧]. ولم يوردهما الشارح. وج١/ ٤٢ أشار الناظم إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ ﴾ [الزلزلة/ ٢] ولم يوردها الشارح.

٢٢ ـ وقد يذكر الشارح معنى الآية التي يشير إليها الناظم، ولو ساقها بنصها لكان أولى.

كما في ج١/ ٨٣ حيث قال الناظم وهو يحكي مقالة الملحد:

وزعمت أن الله أبدى بعضه ... للطور حتى عاد كالكثبان

لما تجلى يوم تكليم الرضا ... موسى الكليم مكلم الرحمن

فقال الشارح: وزعمت أنه سبحانه تجلى للجبل المسمى بالطور عندما سأله موسى عليه السلام الرؤية فقال له: لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوق تراني فلما تجلى سبحانه للجبل وظهر له من نوره مقدار أنملة إصبع كما ورد في الحديث، لم يطق الجبل ذلك وصار كثيبًا مهيلاً، وخر موسى صعقًا من هول الموقف، فلما أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين. . . »أ. هـ.

ولو أن الشارح ساق قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ

مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف/ ١٤٣] لكان أفضل وأكمل من أن يتكلم بمعناها.

٢٣ ـ يسوق الشارح الأحاديث دائمًا من غير أن يحكم عليها صحة وضعفًا، إلا ما ندر.

٢٤ ـ يذكر الشارح أحيانًا من أخرج الحديث ولكن الغالب عليه أن لا يذكر من أخرجه.

كما في ج١/ ١٦٦، ٢٠٩، ٢٧٠، ٢٧٧، وغيرها.

ج٢/ ٧، ٩، ١١، ١٦، ٢٠، ٣٧، . . وغيرها.

٢٥ ـ وكذلك يورد الآثار عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من غير تخريج، إلا ما ندر جدًا.

كما في ج١/ ٣٧ ـ ٣٨ حيث ساق أثرين عن علي وابن عباس رضي الله عنهم ولم يخرجهما أو يذكر مرجعه الذي نقل منه.

وفي ج١/ ١١٢ ساق أثرين عن الإمام مالك وأحمد رحمهما الله ولم يخرجهما أو يذكر مرجعه فيهما.

وج٢/ ٧٢ ساق أثرًا لابن عباس رضي الله عنهما ولم يخرجه.

ج٢/ ١٧٦ ساق أثرًا للشافعي رحمه الله ولم يخرجه(١).

---

(١) وانظر ج١/ ١١٢، ٢٥٩، ج٢/ ٢٠٩، ٢٥٧.

٢٦ ـ الشارح لا يسوق الأحاديث التي يستشهد بها بنصوصها، وإنما بمعانيها وكأنه يكتبها من حفظه، وهذا يظهر لمن تتبع أحاديث الكتاب، إلا ماندر.

كما في ج١/ ١٢٧، ١٢٩، ٢١٨، ٢٣٥، . . وغيرها.

ج٢/ ١٣، ١٦، ٣٨، ٦٤، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، . . . وغيرها.

٢٧ ـ الأحاديث التي يشير إليها الناظم لا يسوقها الشارح بنصوصها من مظانها وإنما قد يشير إلى معناها.

كما في ج٢/ ١١ حيث أشار الناظم إلى ماورد في الحديث من أن أعمال العباد تعرض على الرسول ﷺ بعد وفاته، ولم يورد الشارح الحديث الذي أراده الناظم، فضلاً عن أن يحكم عليه صحة أو ضعفًا.

وفي ج٢/ ٢٠ أشار الناظم إلى ما ورد من أن أعمال الحي تعرض على الميت، ولم يورد الشارح الحديث أيضًا.

٢٨ ـ الشارح رحمه الله قد لا يسوق الأحاديث التي يشير إليها الناظم بنصها ولا بمعناها وإنما يشير إشارة إلى أنه قد ورد حديث في المسألة.

كما في ج١/ ٧٥ حيث ذكر الناظم أدلة العلو ومما قال:

وإليه يصعد روح كل مصدق   عند الممات فينثني بأمان

فقال الشارح: «وكذلك ورد الحديث بأن أرواح المؤمنين تعرج بها ملائكة الرحمة حتى تمثل بين يدي الله عز وجل فيبشرها بما أعد لها من نعيم فترجع آمنة مطمئنة». ولم يذكر الحديث بنصه ولا

بمعناه[1].

وج١/ ٨٤ قال الشارح أثناء كلام له «يوم الحشر يجعل السماوات في إحدى يديه وهي اليمين»أ. هـ ولم يسق الحديث بل لم يشر إلى ورود حديث في المسألة[2].

٢٩ ـ يمر الشارح بكثير من الأعلام ولا يترجم لهم، وإن عرف ببعضهم فهو تعريف عام مجمل يستشف منه أنه أملاه من ذاكرته من غير توثيق من المراجع.

كما في ج١/ ٦٢ ذكر الناظم «العفيف التلمساني». وفي ج١/ ١٢١ ذكر اللالكائي، وفي ج١/ ١٤٠ ذكر الرازي، وفي ج١/ ١٦٨ ذكر ابن سينا، وفي ج١/ ١٦٩ ذكر الطوسي، وفي ج١/ ٢٠٦ ذكر مجاهدًا وابن إسحاق.. الخ وكل هؤلاء لم يترجم لهم الشارح.

وفي ج٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩ عرف بأربعة من الأعلام تعريفًا يصدق عليه أنه غير دقيق ولا موثق.

٣٠ ـ قد يذكر الناظم العلم ولا يبين الشارح من المراد به، فضلاً عن أن يترجم له، فيبقى العلم مبهمًا عند القارىء لا يدري من هو.

كما في ج١/ ٤٨ حيث قال الناظم: ... وبراءة المولود من

(١) انظر الحديث بنصه في التعليق على البيت ٣٦٤.
(٢) انظر الحديث بنصه في التعليق على البيت ٤٣١.

عمران[1]، ولم يبين الشارح من المراد به.

وفي ج٢/ ١٤٥ ذكر الناظم أسماء أعلام أعاجم وهم طمطم وتنكلوشا ولم يبين الشارح المراد بهم وهل هم ملوك أو حكماء أو فلاسفة أو غير ذلك.

٣١ ـ لا يذكر الشارح القصص التي يشير إليها الناظم.

كا في ج١/ ٧٠ حيث أشار الناظم إلى قصة مقام الجويني ومقالته في العلو، ولم يسقها الشارح أو يبين المقصود بالأبيات[2].

وج١/ ١٤٤ أشار الناظم إلى الخلاف الذي وقع بين الإمامين البخاري ومحمد بن يحيى الذهلي رحمهما الله، ولم يذكره الشارح رحمه الله.

٣٢ ـ لا يعرف بالكتب التي يذكرها الناظم.

كما في ج١/ ٦٢ حيث ذكر الناظم كتاب «فصوص الحكم» (لابن عربي) وفي ج١/ ٩٤ ذكر الناظم كتب: الشفاء والإشارات (وكلاهما لابن سينا) «ورسائل إخوان الصفا» ولم يعرف الشارح بشيء منها أو يذكر مافيها من الضلال[3].

---

(١) انظر البيت ١٨٦.
(٢) انظر البيت ٣٣٠.
(٣) انظر الكلام عليها في البيتين ٢٨٠، ٤٩٠.

وفي ج١/ ٢٣٧ وما بعدها ذكر الناظم كثيرًا من الكتب وفات على الشارح أكثرها من غير تعريف أو توضيح .

الفصل الثالث

موقف أهل البدع من الكتاب

كانت هذه القصيدة من أبرز الكتب التي قرر فيها اعتقاد السلف مع الرد على أهل الأهواء والبدع، والتي هدمت قواعدهم التي أسسوها لنشر باطلهم، وفضحت تلاعبهم وتلبيسهم وتدليسهم لنصوص الشرع المطهر. ولأجل هذا كله كانت شجى في حلوق المبتدعة أهل الأهواء، وشَرِقوا بها فحاولوا

أولاً: النيل من ناظمها، والحطَّ من قَدْرِه، ونبزه بكل قبيحٍ من القول، ولكن هذا لن يضرّه إن شاء الله.

وثانيًا: القدح في هذه القصيدة كلما حانت لهم الفرصة، وكلما جاءت مناسبة لذكرها، وفي بعض الأحيان تجد التكلف واضحًا لذكرها والنيل منها ومن صاحبها.

وكان من أبرز من تصدى لهذه القصيدة والنيل من ناظمها رحمه الله هما:

١ ـ تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي (٧٥٦).

٢ ـ محمد زاهد الكوثري (١٣٧١).

وسوف نتحدث في هذا الفصل عن موقفهما من هذا النظم المبارك.

وسوف يتبين لك أن بين ما كتبه العلامة ابن القيم، وبين ما كتبه

هذان كما بين السماء والأرض، سواءٌ من الناحية العلمية والتأصيلية للمسائل أو من الناحية الأدبية والأخلاقية في الألفاظ أثناء الرد على الخصوم.

ولكن قبل أن نذكر موقفهما من هذه القصيدة يحسن أن نذكر لكل منهما ترجمة موجزة للتعريف بهما.

١ ـ تقي الدين السبكي[1]:

هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام، أبو الحسن السبكي، تقي الدين صاحب التصانيف، كان مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة في شهر صفر.

أخذ العلم عن كثير من علماء عصره منهم:

ـ ابن الرفعة وأخذ عنه الفقه، والعَلَم العراقي وأخذ عنه التفسير، والعلاء الباجي وأخذ عنه الأصول، وأبو حيان النحوي وأخذ عنه النحو، والشرف الدمياطي وأخذ عنه الحديث، وسمع من ابن الصواف، والموازيني.

---

(١) انظر ترجمته في: طبقات الشافعية لابنه ١٠/١٣٩ (وهي ترجمة مطولة). البداية والنهاية ١٤/ ٢٦٤، البدر الطالع ٢/ ٤٦٧، بغية الوعاة ٢/ ١٧٦، تذكرة الحفاظ ٤/١٥٠٧، الدرر الكامنة ٣/ ١٣٤، ذيل العبر للحسيني ٤/١٦٨، شذرات الذهب ٦/ ١٨٠، طبقات المفسرين للداودي ١/ ٤١٢، تاج العروس للزبيدي ٤/١٦٨، ذيول تذكرة الحفاظ ص٣٩، ٣٥٢.

ولي قضاء الشام، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية والشامية البرانية والمسرورية وغيرها.

وأما تلاميذه فهم كثير منهم:

المزي، وابن كثير، والذهبي، وابن رجب، وابن جماعة، وابن العراقي، وغيرهم.

أكثر من التأليف والتصنيف في شتى الفنون. من أهم مؤلفاته:

ـ تفسير للقرآن، وشرح المنهاج في الفقه.

وله ردود على شيخ الإسلام منها: رد في مسألة شد الرحل إلى المسجد النبوي، ومسألة وقوع الطلاق الثلاث بلفظ واحد.

وكان على مذهب الشافعي في الفروع، وأشعري المعتقد معاديًا لشيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم، ومن قرأ السيف الصقيل علم ذلك حق العلم.

كانت وفاته سنة ست وخمسين وسبعمائة وله من العمر: ثلاث وسبعون سنة.

٢ ـ محمد زاهد بن الحسن الكوثري[١]:

هو محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، نسبة إلى أحد

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي ١٢٩/٦، مقدمة مقالات الكوثري ص٥ ـ ٧٧.

أجداده «كوثر»، أو إلى قرية «الكواثرة» بضفة نهر «شبز» ببلاد القوقاز.

ولد ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة) بشرق الآستانة، وتفقه في جامع الفاتح بالآستانة، ودرس فيه، وتولى رياسة مجلس التدريس.

واضطهده «الاتحاديون» خلال الحرب العالمية الأولى لمعارضته لهم. وأرادوا اعتقاله فركب إحدى البواخر إلى الإسكندرية سنة ١٣٤١هـ، وتنقل زمنًا بين مصر والشام ثم استقر في القاهرة موظفًا في دار المحفوظات، «يترجم فيها من الوثائق التركية إلى العربية»، وكان يجيد اللغة التركية والعربية والفارسية والجركسية.

من مؤلفاته:

* تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب(١).

* النكت الطريفة في التحديث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي

---

(١) وقد قام العلامة المحدث عبدالرحمن بن يحيى المعلمي بالرد على هذا الكتاب بمؤلف فريد لم يؤلف مثله، ألا وهو كتاب «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل»، وقد كتب رحمه الله مقدمة لهذا الرد أسماها «الطليعة» طُبِعت في حياته ووصلت للكوثري فرد عليها بكتاب «الترحيب بنقد التأنيب».

وما أحسن ما قيل في كتاب «التنكيل»:

نكّلت من جعل الحديث تلاعبًا ... تنكيل راعٍ للسفيه مقوِّمِ
ودأبت تدعو للهدى وتَسُنُّه ... أكْرِم بِداعٍ للهدى ومُعَلِّمِ

حنيفة.

* الاستبصار في التحدث عن الجبر والاختيار.

* وله الكثير من التحقيقات والتعليق على كثير من الكتب منها:

- تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي.

- تحقيقه وتعليقه على كتاب التنبيه والرد للملطي.

- تعليقه على ذيول تذكرة الحفاظ.

- تعليقه على السيف الصقيل المسمى «تبديد الظلام المخيم من نونية ابن القيم».

وكانت وفاته سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف بالقاهرة.

٣ ـ السيف الصقيل وتوثيق نسبته للمؤلف:

عنوان الكتاب: «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل»(١).

توثيق نسبته للمؤلف:

ذكر في ترجمة السبكي أنَّ له تعقيبًا على نونية ابن القيم باسم «الرد على نونية ابن القيم»(٢) والكتاب منه نسخة مخطوطة في المكتبة التيمورية برقم (٣٥٨)(٣).

---

(١) والكتاب مطبوع مع تكملته وتعليق الكوثري، ط. السعادة سنة ١٣٥٦، (يقع في ١٩٠ صفحة).

(٢) انظر: الأعلام ٥/ ١١٦، ابن القيم حياته ـ آثاره ص٣١ ـ ٣٢.

(٣) انظر: فهرس الخزانة التيمورية ٤/ ٤٧، ط. دار الكتب المصرية سنة =

ونص على هذا الكتاب بهذا العنوان: «السيف الصقيل» الزبيدي في كتابه إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين (١/ ٨ ـ ١١)[1].

ما مقصود السبكي بتلقيب ابن القيم «ابن زفيل»؟

يقول الشيخ بكر أبو زيد[2]: «ولقد تصفحت الكثير من كتب التراجم والمعاجم فلم أر هذا النبز لابن القيم ولا لغيره من أهل العلم، وقد سألت كثيرًا من علماء الأمصار عن هذا النبز المذكور فلم أر من يعيرني عليه جوابًا. وفي حج عام ١٣٩٧هـ اجتمعت بالشيخ عبدالله بن الصديق الغماري ـ صاحب طنجة ـ فسألته عن ذلك، فأفاد بأنه لما خرج هذا الكتاب بهذا الاسم، صار استغرابه من عامة أهل العلم بمصر، وقال: فكنت ذات يوم في مكتبة الشيخ حسام الدين القدسي بمصر أنا وأخي أبو الفيض أحمد الغماري، فجاء إلينا الكوثري فسأله أخي عن ذلك فقال الكوثري: إن «زفيلاً» اسم لجد ابن القيم من قبل أمه. والمراد نبزه بذلك على عادة العرب حينما يريدون التحقير لشخص ينسبونه إلى جده لأمه، ومن ذلك: قول المشركين في حق النبي ﷺ: «لقد أمرَ أمْرُ ابن أبي كبشة» فسأله الشيخ أحمد: أين وجدت ذلك الاسم لجد ابن القيم لأمه؟ فلم يجب»أ. هـ بتصرف.

= ١٣٦٩هـ (نقلاً عما كتبه الشيخ بكر أبو زيد في: ابن القيم حياته آثاره ص٣٢ تعليق (٢).

(١) ط. دار الفكر.

(٢) ابن القيم حياته ـ آثاره ص٣٢، ٣٣.

٤ ـ موقف السبكي والكوثري من خلال: «السيف الصقيل وتكملته»:

ومن خلال قراءة الكتاب يمكن أن نخرج بالآتي:

أولاً: الضعف العلمي في هذا الرد:

إن الناظر في حُجَج ابن القيم واستدلاله ليعجب من كثرة الأدلة التي يوردها ـ رحمه الله ـ عند تقريره لأي مسألة، وكلام أهل العلم حولها، وبالمقابل انظر لما سطّره السبكي والكوثري في رديهما فتجد أكثر الرد: لعل وعسى وأظنه... إلخ، والاكتفاء بالسب والشتم والسخرية، وإليك الأمثلة:

* قال السبكي[١]: «وأما رابعًا فما ذكره عن أبي جهل وغيره أنه لم يكن فيهم منكر للخالق، يكفي في الرد عليه أن كل من سمعه يتخذه ضُحكَةً» أ. هـ.

ـ ونقول للسبكي هذا ليس قولاً لابن القيم بل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [الزخرف/ ٨٧].

وقد تابعه الكوثري[٢] وخلّطَ ولبّس ولم يذكر هذه الآية وأمثالها الصريحة بأن المشركين كانوا مقرين بتوحيد الربوبية، وإنما الخلاف بينهم وبين الرسول كان في توحيد العبادة.

---

(١) انظر: ص ٢٧.

(٢) انظر: ص ٢٧ ـ ٢٨.

* قال ابن القيم:

فهنـاك لا خلـقٌ ولا أمـرٌ ولا وحـيٌ ولا تكليـفُ عبـدٍ فـانِ

ـ قال السبكي[(١)] معقبًا: «ماهذه إلا قِحَة[(٢)] وبلادة يأخذ ما توهمه لازمًا فيستنتج وينكر على الناس إلزام التجسيم».

ـ فانظر: أين الرد العلمي؟ ومقابلة الحجة بالحجة.

* قال السبكي[(٣)]: «أما كونه لم يزل متكلمًا، وقوله[(٤)] مع ذلك إنه لفظ وإنه غير مخلوق فكلام من لا يدري ما يقول».

ولم يذكر أي حجة على بطلان كلام الناظم رحمه الله.

* وقال السبكي[(٥)] معقبًا على قول الناظم: «وثامنها رفيع الدرجات ـ: «ما بقي من تخلف هذا النحس إلا أن يجعل لله سلمًا يصعد وينزل في درجاته تعالى الله عما يقول..».

ولم يذكر أي رد علمي على هذا الاستدلال.

* لما ذكر ابن القيم الدليل التاسع عشر من أدلة العلوّ وفيه إلزام

---

(١) انظر: ص ٣١.
(٢) القِحَة: من الوقاحة وهي قلة الحياء، انظر: القاموس ص ٣١٦.
(٣) ص ٦١.
(٤) يعني ابن القيم.
(٥) ص ٩١.

للمعطل بإلزامات كثيرة قال السبكي معلقًا[1]: «ثم استمر هذا السفيه في سفهه».

ولم يذكر أي رد على هذا الإلزام.

* ومن الأمثلة في الحيدة عن الجواب عن الدليل المعارض لهم:

ـ لما ذكر ابن القيم أدلة السنة على علو الله ذكر منها حديث «إن الله كتب كتابًا بيده فهو عنده فوق العرش» فقال رحمه الله[2]:

واذكر حديثاً في الصحيح تضمنت ... كلماته تكذيب ذي البهتان

لما قضى الله الخليقة ربنا ... كتبت يداه كتاب ذي الإحسان

وكتابه هو عنده وضع على الـ ... ـعرش المجيد الثابت الأركان

إني أنا الرحمن تسبق رحمتي ... غضبي وذاك لرأفتي وحناني

قال السبكي[3] معلقًا: «أين لفظ كتبت يداه؟».

ـ وهذه والله حيدة عن الجواب عن الدليل لأمرين:

الأول: هبْ أن هذه اللفظة لم تثبت ولم تصح، فالدليل بغير هذه اللفظة ثابت في الصحيحين، ووجه الاستدلال أن الرسول ﷺ ذكر أن الكتاب عند الله فوق العرش وهذا تصريح بالعلو ولهذا لم يتعرض

---

(١) ص ١١٩.
(٢) انظر: الأبيات رقم (١٦٩٤ ـ ١٦٩٧).
(٣) ص١٢١.

السبكي ولا الكوثري[1] لهذا الحديث بأي رد علمي.

الثاني: أن هذه اللفظة في الحديث هي عند ابن ماجه وغيره، وقد صححها أهل العلم كالبوصيري وغيره. وسيأتي الكلام عليها في موضعها[2].

ـ هذا الذي ذكرنا فيما يخص السبكي والضعف العلمي في رده، أما بالنسبة للكوثري فإليك بعض الأمثلة:

* قال الكوثري[3] معلقًا على حديث الجارية[4]: «.. فلفظ «أين الله» تغيير بعض الرواة على حسب فهمه، والرواية بالمعنى شائعة في الطبقات كلها، وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة الكبرى، وصاحب هذه القصة[5] لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق بل كان أعرابيًا يتكلم في الصلاة».

---

(١) تكلم الكوثري ص١٢٢ حول ثبوت زيادة «كتبت يداه» ولم يتعرض لأصل الدليل كما ذكرنا.

(٢) سوف نتكلم على الحديث ومن أخرج هذه الزيادة من أهل العلم ونذكر تصحيحهم لها.

(٣) ص ٩٥.

(٤) وهو الحديث الذي فيه أنّ النبي ﷺ سألها: «أين الله» فقالت: في السماء، فقال: أعتقها فإنها مؤمنة.

وسوف يأتي تخريجه عندما يشير الناظم إليه عند البيت رقم ١٢٩٦.

(٥) هو الصحابي الجليل: معاوية بن الحكم السلمي.

فانظر إلى هذا الضعف في الرد. فمن أين للكوثري أن بعض الرواة غيّرها على حسب فهمه؟

ـ وقوله: «وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه كانت الطامة الكبرى» فهل كل أئمة السنة كالإمام مسلم الذي أخرج هذا الحديث في صحيحه وغيره من جهابذة الحفاظ غير فقهاء عندما رووا هذا الحديث، ولم يتنبه لهذا الخطأ إلا الكوثري؟

ـ وأخيرًا لم يكتف الكوثري بهذا الرد الضعيف المتهافت بل قدح في خيار الأمة في هذا الصحابي الجليل راوي هذا الحديث، وسوف يأتي الكلام عن هذا الأمر لاحقًا[(١)].

* ومن أمثلة الضعف في الرد على الأدلة الواضحة الصريحة الدالة على علو الله ما قاله الكوثري[(٢)] عند حديث «كان الذي في السماء ساخطًا عليها»[(٣)].

قال: «ولفظ مسلم: ثم ذكر الحديث... وليس في هذا اللفظ التصريح بما يرمي إليه الناظم، ومثل هذا الحديث من أخبار الآحاد يحمل على المحكمات وليس في الحديث ذكر الرب سبحانه، وحمله

---

(١) عندما نشير إلى قدح الكوثري في بعض أئمة السنة.

(٢) ص١٢٦.

(٣) الحديث في مسلم وسيأتي تخريجه والكلام عليه عند البيتين (١٧٤١ ـ ١٧٤٢).

عليه تقول. . .».

فنقول أولاً: ما اللفظ الذي سوف يكون أصرح من قوله: «كان الذي في السماء ساخطًا عليها»؟

ثانيًا: ومن هو الذي يسخط ويرضى عن العباد، والذي يخاف العباد من سخطه؟ إنه الله سبحانه وهو في السماء بنص الحديث.

ثالثًا: احتج الكوثري على إبطال الدليل بالطاغوت الذي اعتمد عليه أسلافه من أهل البدع، ألا وهو رد خبر الآحاد، وهذه حجتهم عندما تنقطع بهم السبل[1].

ثانيًا: التناقض الواضح من السبكي والكوثري:

أ ـ فأما السبكي فإليك الأمثلة:

قال السبكي[2]: «والمتبع للقرآن لا يغيره، ولا يغير لفظه بل يتمسك به من غير زيادة ولا نقصان، وكذلك الأحاديث الصحيحة يقف عند ألفاظها ولا يزيد في معناها ولا ينقص».

---

(١) انظر في الرد على منكري حجية خبر الآحاد: مختصر الصواعق المرسلة ص ٤٣٨ ـ ٥١٠.
وانظر المواضع التي لم يرد عليها السبكي أو الكوثري في السيف الصقيل: ص٩٠، ٩١، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٤، ١٤٩، ١٥٥، ١٧٠، ١٧٥.

(٢) ص ٦٥.

ـ وهذا الكلام جيد وصحيح، وليته التزم به! ولكن أين التزام السبكي بهذا الكلام، وهو يؤول الصفات ويحرف النصوص ويصرفها عن ظاهر المراد منها، فانظر:

١ ـ تأويله للاستواء بالاستيلاء[١]:

حيث قال[٢]: «فالمقدم على هذا التأويل لم يرتكب محذورًا، ولا وصف الله تعالى بما لا يجوز عليه . . .».

٢ ـ لما انتهى من نقل نصوص العلو التي أشار إليها ابن القيم قال معلقًا[٣]: «هذه الأحاديث كلها قد ذكرها الأئمة وذكروا تأويلاتها من قديم الزمان وإلى الآن».

ـ فأين الوقوف عند ألفاظ الحديث وعدم الزيادة عليها أو النقصان؟

* مثال آخر يبين تناقض السبكي:

ـ لقد تجاسر السبكي ووصم ابن القيم بالكفر والإلحاد ـ والعياذ بالله ـ في غير ما موضع من هذا الكتاب[٤] كما سيأتي.

---

(١) ص ٨٦ ـ ٨٧، وهذا هو مذهب الأشاعرة ومن وافقهم في تأويل الصفات والاستواء.

(٢) ص ٨٧.

(٣) ص ١٢٨.

(٤) انظر: ص ٢٩، ٣٧، ٥٥.

ـ ثم تجده يناقض نفسه فيقول[1] مخاطبًا ابن القيم: «وإن كنا لم نقل بالتكفير، ولا بالقتل؛ فلا أقل من القدر الذي ينكف به ضررك عن المسلمين...».

ـ فانظر إلى هذا التناقض مرة يصرح فيها بتكفيره ولعنه، ومرة يتورع ولا يكفره ويدّعي أنه لم يقل بتكفيره.

ب ـ وأما تناقض الكوثري: فحدث ولا حرج، وإليك بعض الأمثلة:

* انتقد الكوثري الذهبي في أحد المواضع فقال[2]: «... وترى الذهبي كثيرًا ما يقول في رد ما أخرجه الحاكم في مستدركه في فضائله ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام»: «أظنه باطلاً» بدون ذكر أي حجة...».

ـ ونسي الكوثري أو تناسى أنه قال أكثر من هذا في عدة مواضع من كتابه، منها على سبيل المثال:

ـ قوله[3] على حديث الجارية: «... فلعل لفظ (أين الله) من تغيير بعض الرواة...».

---

(١) انظر: ص ١٤٥.

(٢) ص ١٨١.

(٣) ص٩٥، وانظر: ص ١٢٦ عند كلامه على حديث صعود الروح إلى السماء.

* ومن الأمثلة على تناقض الكوثري:

- قال[1] معقبًا على كلام السبكي في ابن القيم «فهو الملحد لعنه الله»: «فالأولى كف اللسان الآن عن اللعن، وأما استنزال المؤلف اللعنة عليه فكان في حياة الناظم وهو يمضي في زيغه وإضلاله - عامله الله بعدله. . .».

- وانظر إلى هذا الورع البارد حينما يقول[2] معقبًا على قول السبكي: «مالمن يعتقد في المسلمين هذا إلا السيف»:

«لأن ذلك زندقة مكشوفة، ومروق ظاهر وإصرار على اعتقاد الإيمان كفرًا - قبحه الله -. . . ولينظر القارىء، . . . إنه إن فكر قليلاً علم العلم القاطع أن هذا الناظم بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه، ولا يحسن للمؤمن أن يغضي عنه ولا أن يتساهل فيه».

فسبحان الله كيف يتورع في النص الأول، ثم تجده لم يكتف باللعن بل صرح بكفر ابن القيم - والعياذ بالله - فهل بعد هذا التناقض تناقض!.

* وأخيرًا من الأمثلة:

- عاب الكوثري[3] على ابن القيم إطلاقه لفظة

---

(١) ص ٣٧.
(٢) ص ١٨٢.
(٣) ص ١٤٧.

«القَلُّوط»[1] وقال إنها من الألفاظ القبيحة وإنها لفظة عامية لا ينطق بها إلا العوام.

ـ ثم تجده يقول[2]: «وأما من تعوَّد أن يقول: «عنزة وإن طارت» فليس خطابي معه..».

أليس هذا كلام العامة؟ فلماذا تعيب على ابن القيم مع أنّ لفظة ابن القيم ذكرها الزبيدي في تاج العروس[3].

ثالثًا: التدليس، والتلبيس، والغش، والخداع، وعدم الأمانة في النقل:

ـ وهذه مما يظهر للقارىء حينما يتصفح هذا الرد من غير رجوع إلى مراجع ومن غير بحث في بعض المواضع، وإليك الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

قال الكوثري[4] معقبًا على استدلال الناظم بقول ابن رواحة:

وأن العرش فوق الماء طافٍ وفوق العرش رب العالمينا

ـ قال الكوثري: «وهذه قصة تذكر في كتب المحاضرات

---

(١) انظر تفسيرها في حاشية البيت رقم ٢٣٣٤.
(٢) ص ١٩٢.
(٣) تاج العروس ٤/٤٣٨، ٥/٢١١، وانظر: شرح ابن عيسى ٢/٨٦.
(٤) ص ٢٥.

والمسامرات دون كتب الحديث المعتمدة، ولم ترد في كتب أهل الحديث بسند متصل ولو في وجه واحد، وأما ما وقع في الاستيعاب من قول ابن عبدالبر (رويناه من وجوه صحاح) فسهوٌ واضح من الناسخ وأصل الكلام (من وجوه غير صحاح) فسقط لفظ (غير) فتتابعت النسخ على السهو. . .».

ـ ويتبين التلبيس من عدة أوجه:

١ ـ قوله إنها لم ترد في كتب الحديث المعتمدة: كذب.

فقد أخرجها[١]: الدارمي في الرد على الجهمية، والمقدسي في إثبات صفة العلو، والذهبي في العلو وفي السير له.

وكذلك ممن أخرجها ابن عساكر في تاريخه، وابن السبكي في طبقات الشافعية.

٢ ـ قوله إنها لم تذكر في كتب الحديث المعتمدة غير دقيق، ولعل كلام السبكي في الطبقات أدق من قول الكوثري حيث قال[٢]: «ولم يخرج هذا الأثر في شيء من الكتب الستة».

فلعل الكوثري نقل كلام السبكي فزاد فيه ونقص[٣].

---

(١) سيأتي تخريجها كاملاً عندما يشير إليها الناظم في الأبيات (١٧٢٧ ـ ١٧٢٩).

(٢) طبقات الشافعية (١/ ٢٦٥).

(٣) وهذا ليس بغريب عليه وسوف ترى من الأمثلة ما يدل على هذا.

٣ ـ وأما قوله عن قول ابن عبدالبر «رويناه من وجوه صحاح» إنه سهو واضح من الناسخ وأن أصل الكلام «من وجوه غير صحاح» وأن النسخ تتابعت عليه ـ كذب واضح.

لأن الكوثري لم يأت بدليل على ما قاله، بل هو اختلاق من عند نفسه، لأن الكلام لم يوافق هواه ومشربه.

وكذلك هذا الكلام نقله الأئمة عن ابن عبدالبر بهذا اللفظ.

فابن قدامة يقول(١): «وقال أبو عمر بن عبدالبر في كتاب الاستيعاب: رويناه من وجوه صحاح...».

ـ والكوثري يدعي أن الأمة على مرِّ هذه القرون قد غفلوا عن هذا السقط ولم يعرفه إلا الكوثري.

ـ فهل بعد هذا التدليس تدليس؟

المثال الثاني:

قال الكوثري(٢) معلقًا على «استدلال الناظم بحديث صعود الروح إلى السماء على إثبات العلو لله» ما نصه:

«أخرجه أحمد وابن خزيمة وفيه لفظ «حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الرب».

---

(١) إثبات صفة العلو لابن قدامة ص٩٩.

(٢) ص ١٢٦.

وليس السند إليهما كالسند إلى الأصول الستة، وقد أعرض عن تخريجه أصحاب الأصول الستة، وهذا اللفظ منكر، والظاهر أنه من تغيير بعض الرواة. . .».

ـ ويتبين تلبيس الكوثري من عدة أوجه:

١ ـ أن هذا الحديث ليس كما زعم الكوثري أنه أخرجه أحمد وابن خزيمة فقط وأن أصحاب الكتب الستة لم يخرجوه بل هو كذب واضح، فالناظم يقول[1]:

واذكر حديثاً للبراء رواه أصـ ـحاب المسانذ منهم الشيباني

وأبو عوانة ثم حاكمنا الرضا وأبـو نعيـم الحـافـظ الـربـانـي

فمقصود الناظم هو حديث البراء، وقد أخرجه من أصحاب الكتب الستة: أبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

والحديث مروي في كثير من كتب الحديث المعتمدة وسيأتي تخريج هذا الحديث كاملاً وأن العلماء صححوه.

٢ ـ أن الكوثري أراد بتخريجه للحديث حديث أبي هريرة وأعرض عن حديث البراء، وعلى فرض أن الناظم لا يريد حديث البراء ـ مع أنه صرح به ـ فكذلك حديث أبي هريرة[2] قد أخرجه ابن ماجه وهو من

---

(١) انظر الأبيات رقم (١٧٣٥ ـ ١٧٤٠) من هذا النظم المبارك.

(٢) وهو شاهد صحيح لحديث البراء، وانظر تخريجه عند البيت رقم (١٢٠١).

أصحاب الكتب الستة.

٣ ـ قوله: «وقد أعرض عن تخريجه أصحاب الأصول الستة»:

ومن الذي قال إن الصحاح كلها في الأصول الستة بل هي في غيرها وفي هذا يقول العراقي في ألفيته[١]:

ورد لكن قال يحيى[٢] البرّ   لم يفت الخمسة[٣] إلاّ النزر[٤]

وفيه مافيه لقول الجعفي[٥]   أحفظ منه عشر ألف ألف

٤ ـ قوله: «والظاهر أنه من تغيير بعض الرواة».

ولم يذكر لنا الكوثري ما مصدره في هذا القول وهذه الفرْية، مع أن الأئمة أطبقوا على روايته في كتبهم، ولم يقل أحد منهم إن فيه تغييرًا من أحد الرواة.

المثال الثالث:

قال الكوثري[٦] معلقًا على استدلال الناظم بحديث المعراج على إثبات العلو ما نصه: «نحيل الناظم في حديث المعراج ـ الذي يريد أن

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للسخاوي (١/ ٢٧).
(٢) يعني النووي.
(٣) يعني الصحيحين والسنن الثلاثة ماعدا ابن ماجه.
(٤) أي القليل.
(٥) يعني الإمام البخاري.
(٦) ص ١٢٥.

يستدل به هنا ـ على ما كتبه هو نفسه في زاد المعاد[1] في الأوهام الواقعة في حديث شريك في المعراج وقد بسط أهل العلم أغلاطه فيها».

ـ وهذا تلبيس من الكوثري:

لأن أوهام شريك في بعض ألفاظ الحديث، أما أصل الحديث فهو ثابت. فقصة عروجه إلى السماء إلى جهة العلو لم ينكرها أحد وهذا بحد ذاته دليل على العلو، وأوهام شريك معلومة معدودة[2].

المثال الرابع:

قال الكوثري[3]: «وأما ما يروى عن أبي داود أنه قال: «من أنكر هذا (يعني خبر مجاهد في إجلاس النبي على العرش) فهو عندنا متهم»، فبطريق النقاش ـ صاحب شفاء الصدور ـ وهو كذاب عند أهل النقد...».

وبيان التلبيس هنا من وجوه:

١ ـ لم ينص أحد ممن نقل كلام أبي داود أن النقاش هو صاحب شفاء الصدور الذي ضعفه أهل العلم في الرواية[4].

---

(١) انظر: زاد المعاد. (٣/ ٣٨).
(٢) انظر: فتح الباري (١٣/ ٤٩٢ ـ ٤٩٤).
(٣) ص١٢٩.
(٤) انظر الفتح (١١/ ٤٣٥)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٣١١).

ولكن ماهو السبب في ترجيح الكوثري لهذا النقاش؟

٢ ـ أن هناك نقاشًا آخر: اسمه: أبو سعيد محمد بن علي بن عمرو بن مهدي الأصبهاني الحنبلي(١).

قال عنه الذهبي: «الإمام الحافظ، البارع، الثبت».

إذًا فهو ثقة وثبت في الرواية.

٣ ـ الذي يترجح أنه الأخير لثلاثة أمور:

* الأول: أنه حنبلي، والحنابلة مشهور عنهم الانتصار لخبر مجاهد في إثبات مسألة الإجلاس.

* الثاني: أنه هو الأقرب أن ينقل كلام أبي داود لأنه حنبلي.

* الثالث: أن هذا الأخير كان صاحب عقيدة سليمة، فقد قال عنه الذهبي(٢): «كان من أئمة الأثر». ومن كانت هذه حاله فهو أولى بأن ينقل خبر مجاهد وكلام أبي داود الذي يثبت العلو لله.

٤ ـ على افتراض أنه: النقاش(٣) الذي ضعفه أهل العلم فقد وردت مقولة أبي داود من غير طريق النقاش رواها عنه الخلال في السنة

---

(١) انظر ترجمته في: السير (١٧/ ٣٠٧)، وتاريخ أصبهان (٢/ ٢٨٠)، شذرات الذهب (٣/ ٢٠١)، تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٥٩.

(٢) السير (١٧/ ٣٠٨).

(٣) انظر ترجمته في: السير (١٥/ ٥٧٣)، تاريخ بغداد (٢/ ٢٠١)، وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٨)، لسان الميزان (٥/ ١٣٢)، شذرات الذهب (٣/ ٨).

ص٢١٤ برقم (٢٤٤)[١].

٥ ـ من تلبيس الكوثري كذلك: قوله عن النقاش صاحب شفاء الصدور: «كذّاب عند أهلِ النقد».

فإن هذا فيه مبالغة، وانظر إلى كلام أهل العلم فيه:

ـ قال الخطيب البغدادي[٢]: «في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة».

ـ قال البرقاني[٣]: «كل حديث النقاش منكر».

ـ قال الذهبي[٤]: «هو عندي متهم، عفا الله عنه».

ـ قال الحافظ[٥]: «وصار شيخ المقرئين في عصره على ضعف فيه».

وقال أبو عمرو الداني[٦]: «هو مقبول الشهادة».

فأين قول أهل النقد عنه إنه كذاب؟

---

(١) قال محقق الكتاب إن إسنادها إلى أبي داود صحيح.
(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٢).
(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٥).
(٤) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٦).
(٥) لسان الميزان (٥/ ١٣٢).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٥٧٥).

ـ نعم قال طلحة بن محمد الشاهد[1]: «كان النقاش يكذب في الحديث والغالب عليه القصص».

وقول طلحة هذا ليس هو كلام كل أهل النقد حتى يعمم العبارة الكوثري، بل عامة كلامهم أنه ضعيف في الرواية فقط أو منكر الحديث، ولا يصل إلى درجة أن يقال عنه: كذاب، وهي أحط درجات التجريح.

المثال الخامس:

قال الكوثري[2] معلقًا على حديث جابر «يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب»[3] مانصه:

فهو حديث ضعيف علّقه البخاري بقوله: «ويذكر عن جابر» دلالة على أنه ليس من شرطه. ومداره على «عبدالله بن محمد بن عقيل» وهو ضعيف باتفاق. وقد انفرد عنه «القاسم بن عبدالواحد»، وعنه قالوا: إنه ممن لا يحتج به».

وهذا والله هو التدليس بعينه، وعدم الأمانة في النقل، وهذا يتبين من وجوه:

١ ـ احتجاجه بضعف الحديث بأن البخاري علَّقه في صحيحه،

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٠٥).

(٢) ص ٦٣.

(٣) سيأتي تخريجه حينما يشير إليه الناظم في البيت رقم (٤٤٢).

ولا شك أن هذه حجة باطلة إذ إن البخاري لم يرو كلَّ الصحيح بل بعضه، وسبب عدم تخريجه لهذا الحديث أنه ليس على شرطه لا أنَّه ضعيف وفي هذا يقول العراقي[1]:

ولـــم يعمَّـــاه، ولكـــن قَلَّمـــا عند ابن الأخرم منه قد فاتهما

وردّ لكـــن قـــال يحيـــى البـــرُّ لـــم يفـــت الخمســـة إلاّ النـــزر

قال السخاوي[2] في شرحه لهذه الأبيات:

«(ولم يعمّاه): أي لم يستوعبا كل الصحيح في كتابيهما، بل لو قيل: إنهما لم يستوعبا مشروطهما لكان موجهًا، وقد صرح كل منهما بعدم الاستيعاب، فقال البخاري فيما رويناه من طريق إبراهيم بن معقل عنه: «ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح خشية أن يطول الكتاب». . ».

٢ ـ قوله «ومداره على عبدالله بن محمد بن عقيل»:

وهذا فيه تلبيس فإن الحديث ورد من غير طريق عبدالله بن محمد بن عقيل.

* الطريق الأول:

ـ أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، وتمام في فوائده من طريق

---

(١) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/ ٢٧).
(٢) فتح المغيث (١/ ٣٣).

الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر به. نص عليه الحافظ في الفتح[1] وقال: «إسناده صالح».

* الطريق الثاني:

ـ أخرجه الخطيب في الرحلة[2] برقم (٣٣) من طريق أبي الجارود العنسي ـ بالنون الساكنة ـ عن جابر به.

قال الحافظ في الفتح[3]: «وفي إسناده ضعف».

٣ ـ وهي ثالثة الأثافي: قوله عن عبدالله بن محمد بن عقيل: «إنه ضعيف باتفاق» فهذا كذب صراح لم يقله أحد من الأئمة، وكأن الكوثري أخذ هذه الحجة وتلقاها من أسلافه في المعتقد، وفي هذا يقول ابن القيم[4]:

«ولا التفات إلى ما أعلّه به بعض الجهمية ظلمًا منه وهضمًا للحق، حيث ذكر كلام المضعفين لعبدالله بن محمد بن عقيل والقاسم بن عبدالله دون من وثقهما وأثنى عليهما، فيوهم الغِرَّ أنهما مجمع على ضعفهما لا يحتج بحديثيهما...».

ـ وعبدالله بن محمد بن عقيل، قال فيه الأئمة ما يلي:

---

(١) فتح الباري (١/ ٢٠٩).

(٢) ص ١١٥.

(٣) فتح الباري (١/ ٢٠٩).

(٤) مختصر الصواعق ص ٤٠٤.

ـ قال الحافظ في التقريب[1]: «صدوق في حديثه لين، يقال تغير بأخَرة».

ـ وقال الترمذي[2]: «صدوق، سمعت محمدًا (يعني البخاري) يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديثه».

ـ وقال العجلي[3]: «مدني تابعي ثقة جائز الحديث».

ـ وقال ابن عدي[4]: «روى عنه جماعة من المعروفين الثقات وهو خير من ابن سمعان يكتب حديثه».

وقال ابن عبدالبر[5]: «هو أوثق من كل من تكلم فيه».

ـ وقال ابن القيم[6]: «صدوق حسن الحديث. وقد احتج به غير واحد من الأئمة».

* فأين الإجماع على ضعفه؟

٤ ـ قوله «. . . وقد انفرد عنه القاسم بن عبدالواحد، وعنه قالوا: إنه ممن لا يحتج به».

---

(١) التقريب ص ٣٢١.
(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٠٥.
(٣) الثقات للعجلي (٢/ ٥٨).
(٤) الكامل لابن عدي (٤/ ١٢٩).
(٥) تهذيب التهذيب (٦/ ١٤).
(٦) مختصر الصواعق ص ٤٠٣.

فهذا أيضًا كذب وزور، وعدم أمانة في نقل كلام أهل العلم.

وانظر كلام الأئمة فيه:

- قال الحافظ[1]: «مقبول» يعني تقبل روايته إذا وجد له متابع أو شاهد.

- وقال الذهبي[2]: «وثِّق».

وقال أبو حاتم[3]: «يكتب حديثه».

- وذكره ابن حبان في الثقات.

- وقال ابن القيم[4]: «حسن الحديث. وقد احتج به النسائي مع تشدده في الرجال وأن له فيهم شرطًا أشد من شرط مسلم، وحسن الترمذي حديثه، وذكره ابن حبان في الثقات».

المثال السادس:

- قال ابن القيم رحمه الله[5]:

وروى ابن ماجة أن أولهم يصا فحه إله العرش ذو الإحسان

(١) التقريب ص ٤٥٠.

(٢) الكاشف ٢/ ٣٩١.

(٣) الجرح والتعديل ٧/ ١١٤.

(٤) مختصر الصواعق ص٤٠٣ ـ ٤٠٤.

(٥) الأبيات برقم (٥٠٥٧ ـ ٥٠٥٩).

ويكون أولهم دخولاً جنة الـ فردوس ذلك قامع الكفران

فاروق دين الله ناصر قوله ورسوله وشرائع الإيمان

قال الكوثري[1] معقبًا:

«قاتله الله، حديث موضوع يستدل به، وشأن هذا الخبر في السقوط فوق أن يقال بين رجاله ضعيف....».

* وهذا كما سترى جرأة من الكوثري وعدم تورع عن الكذب والتدليس في النقل، وذلك يتضح بالآتي:

١ ـ صرح الناظم عقب هذه الأبيات بتضعيفه لهذا الحديث وعدم قبوله له فقال[2]:

«لكنه أثر ضعيف فيه مجـ روح يُسمَّى خالدًا ببيان

لو صح كان عمومه المخصوص بالصـ ديق قطعًا غير ذي نكران

فهذا نص من الناظم بتضعيف هذا الأثر، فكيف يفتري الكوثري عليه ويقول إنه يستدل به؟

٢ ـ صرح الناظم بتضعيف هذا الحديث وردِّه وعدم قبوله والاحتجاج به في حادي الأرواح حيث قال[3]:

---

(١) ص ١٨٣.

(٢) توضيح المقاصد ٢/ ٤٩٣.

(٣) حادي الأرواح ص١٤٨.

«وأما الحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه (وساق سنده) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة» فهو حديث منكر جدًا، قال الإمام أحمد: «داود بن عطاء ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث».

فأين احتجاج الناظم واستدلاله بالحديث كما يزعم الكوثري؟

٣ ـ قوله «حديث موضوع» فيه مبالغة وتهويل. فلم ينص أحد من الأئمة على وضعه سوى الكوثري:

ـ قال البوصيري[١]: «هذا إسناد ضعيف فيه داود بن عطاء، وقد اتفقوا على ضعفه، وباقي رجاله ثقات».

ـ وقال الذهبي[٢]: «هذا حديث منكر جدًا».

ـ وضعفه الألباني[٣].

* وكذلك فإن داود بن عطاء المدني: غاية ما قالوا فيه إنه ضعيف أو منكر الحديث، ولم يصفه أحد بالوضع أو الكذب حتى يحكم على حديثه بأنه موضوع كما فعل الكوثري.

ـ قال البخاري[٤]: «منكر الحديث، قال أحمد: رأيته ليس

---

(١) مصباح الزجاجة (١/٥٦) برقم (٣٩).
(٢) ميزان الاعتدال (٢/٢٠٢).
(٣) ضعيف الجامع برقم (٢١٤٨).
(٤) الضعفاء الصغير ص٤٣١ برقم (١٠٩) (مطبوع ضمن مجموع).

بشيء».

ـ قال ابن حبان[1]: «كثير الوهم لا يحتج به بحال لكثرة خطئه وغلبته على صوابه» (ومعلوم تشدد ابن حبان في الجرح ومع ذلك لم يصفه بالوضع).

ـ وقال الذهبي[2]: «ضعيف».

ـ وقال الحافظ[3]: «ضعيف».

رابعًا: مما يمكن ملاحظته على هذا الرد:

ـ امتلاء الكتاب بالقدح في أئمة أهل السنة والطعن فيهم بكل قبيح من القول، وهذا إذا ما قالوا ما يخالف هوى الكوثري ومشربه. وإليك الأمثلة:

أ ـ قدحه في صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم:

* قال[4] عن «معاوية بن الحكم السلمي[5]» راوي حديث الجارية[6] الذي فيه إثبات العلو لله سبحانه ما نصه:

---

(١) المجروحين (١/ ٢٨٥).
(٢) الكاشف (١/ ٢٩٠).
(٣) التقريب ص ١٩٩.
(٤) ص ٩٥.
(٥) انظر ترجمته في: الإصابة ٣/ ٤٣٢.
(٦) ستأتي إشارة الناظم إليه في القصيدة عند البيت رقم (١٢٩٦).

«وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة، ولا له سوى هذا الحديث في التحقيق[(١)]، بل كان أعرابيًا يتكلم في الصلاة»[(٢)].

* وقال[(٣)] عن «حصين والد عمران»[(٤)]:

«وإسلام حصين ـ صاحب القصة ـ مختلف فيه[(٥)]، ووصفهُ بالثقة الرضا مطلقًا مجازفة، وأقل ما يقال فيه: إنه لم يكن ثقة ولا رضا حين المحادثة على تقدير ثبوت الخبر. . ».

ب ـ قدحه في أئمة الحديث من أهل السنة رحمهم الله:

وهذا الأمر ليس بغريب على الكوثري وأمثاله ممن كتبهم طافحة بالطعن في أئمة الدين وعلماء الإسلام، وكان على رأسهم أهل الحديث الذين حفظ الله بهم السنة[(٦)].

---

(١) وهذا تلبيس من الكوثري فقد أورد له الحافظ في الإصابة بضعة أحاديث (٣/ ٤٣٢).

(٢) يشير إلى الحديث الذي في مسلم في كتاب المساجد برقم (٥٣٧) وجاء فيه: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم. فقلت: «يرحمك الله» فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إليّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. . . الحديث).

(٣) ص ١٢٣.

(٤) انظر: الإصابة ١/ ٣٣٧، أسد الغابة ٢/ ٢٥.

(٥) أورد الحافظ في الإصابة (١/ ٣٣٧) طرقًا بأسانيد صحيحة لقصة إسلام حصين ونقل عن الطبراني تصحيحه لبعضها فليرجع إليه.

(٦) قال الشيخ المعلمي في التنكيل (١/ ١٢): «القسم الثاني في تراجم =

وقد كان هذا الرد المتهافت قد حاز قصب السبق في هذا المضمار الدنس ـ نسأل الله السلامة والعافية ـ وإليك الأمثلة :

طعنه[1] في :

ـ الذهبي .

ـ ابن عدي .

ـ ابن أبي داود .

ـ ابن بطة .

ـ الدارمي .

ـ ابن خزيمة .

ـ ابن أبي حاتم .

ـ عبدالله بن الإمام أحمد .

ـ أبي يعلى .

= الأئمة الذين طعن فيهم (يعني الكوثري) وهم نحو ثلاثمائة منهم أنس بن مالك، وهشام بن عروة بن الزبير بن العوام، والأئمة الثلاثة وفيهم الخطيب. . . ».

(١) انظر: حسب ترتيب التراجم المذكورة: (٩٥، ١٧٦، ١٧٨)، (٩٧)، (١٨٤)، (١٥١)، (١٢٣)، (١٠٨، ١٠٩)، (١١٠)، (١١٠)، (١٢٩، ١٣٠) (٢٠)، (٢٠)، (٢٠).

ـ السجزي.

ـ السعد الزنجاني.

ـ الآجري (صاحب الشريعة).

* وكذلك[1]:

ـ الكرجي.

ـ محمد بن أبي شيبة (صاحب كتاب العرش).

ـ الهروي.

ـ الطبراني.

ـ البرهان الكوراني.

ـ محمد المنبجي (صاحب الفرج بعد الشدة) الحنبلي.

ـ خشيش بن أصرم.

ـ ابن موهب المالكي (شارح رسالة ابن أبي زيد القيرواني).

وغيرهم كثير[2].

---

(1) * (١٠٩)، (١٢٨)، (١٢٨)، (١٣٥)، (٨٧)، (١٠٩).

(2) انظر: التنكيل (١/ ١٢)، (٢/ ٢٢٤).

وانظر: ذيول التذكرة: ٩٥، ٨٥، ١٩٥، ١٦١، ١٨١، ٢٠٨، ٢٦٣.

وانظر: تعليقه على الأسماء والصفات للبيهقي: ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٩١، ٣٠١، ٣٢٦، ٣٧٣.

* وأما شيخ الإسلام ابن تيمية[1]، فلا يكاد يخلو مؤلف من مؤلفاته، ولا تعليق من تعليقاته إلا ويكيل له أقبح السب والشتم. والله المستعان.

خامسًا: احتواء هذا الرد المتهافت على القبيح من القول، والفاحش من الألفاظ:

ومن أمثلة ذلك:

أ ـ السبكي:

ـ قال[2]: «وأما هذا النحس المتشبع بما لم يعط...».

ـ قال[3]: «أبصر هذا الفدم البليد الفهم، ساء سمعًا فساء إجابة...».

ـ وقال[4]: «ما هذه إلا قِحَة وبلادة..».

ـ وقال[5]: «وأطال في أقوالهم لعنه الله ولعنهم».

---

(١) انظر: ص٦٣، ١٢٠، ١٣٩، ١٦٧، ١٦٨.
وانظر: ذيول التذكرة: ص(١٨٦ ـ ١٨٨)، ٢٥٢، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٣٨.
وانظر: تعليقه على كتاب الأسماء والصفات للبيهقي: ٣٠١.

(٢) ص ٢٣.

(٣) ص ٢٦.

(٤) ص ٣١.

(٥) ص ٣٤.

ـ وقال[١]: «وبالغ هذا الخبيث في الإقذاع والسفاهة بما هو صفته...».

ب ـ وأما الكوثري: فحدث ولا حرج:

ـ قال[٢]: «... فيدور أمر القائل بما يستلزم الكفر لزومًا بيّنًا بين أن يكون كافرًا أو حمارًا».

ـ وقال[٣]: «... لكن الناظم بالغ الجهل، ظاهر البلادة حتى في مثل هذه المسائل الظاهرة لصغار المتعلمين، وحق مثله أن يقرع إيقافًا له عند حده فالمصنف معذور إذا ما قال عنه إنه: «تيس أو حمار»..».

ـ وقال[٤]: «لم يفهم الناظم كلام القوم فشنع كما شاء، قاتل الله البلادة ما أفتكها».

وقال[٥]: «والناظم من أتبع الناس لابن تيمية في سخافاته.... فيدور أمره بين أن يكون مصابًا في عقله أو دينه، فتبًا لمن يتخذ مثله قدوة».

---

(١) ص ١١٦، وانظر كذلك: ص٩١، ٩٢، ١١٩، ١٤٠، ١٤٧.
(٢) ص ٢٨.
(٣) ص ٥٩.
(٤) ص ٦٢.
(٥) ص ٦٣. وانظر كذلك: ص ١٩، ٦٥، ١٤٧، ٢٥.

سادسًا: لقد تجاسر كل من السبكي والكوثري ورميا ابن القيم بهتانًا وعدوانًا وظلمًا بالكفر والزندقة والإلحاد.

- وإليك نص كلامهما حتى لا نتقول عليهما مالم يقولا:

أ - فأما السبكي:

- فيقول[1]: «فهو الملحد لعنه الله، وما أوقحه، وما أكثر تجرؤه أخزاه الله».

- ويقول[2]: «. . . انتهى كلام هذا الملحد تبًّا له، وقطع الله دابر كلامه . . .».

ب - وأما الكوثري:

- فيقول[3] - معلقًا على كلام للسبكي -: «لأن ذلك زندقة مكشوفة، ومروق ظاهر. . . . أن هذا الناظم بلغ في كفره مبلغًا لا يجوز السكوت عليه ولا يحسن لمؤمن أن يغضي عنه، ولا أن يتساهل فيه».

سابعًا: احتواء هذا الردِّ على أصول البدع، وكثير من المعتقدات الفاسدة مثل:

* شبهات الأشاعرة في نفي العلو والصفات مثل: التجسيم

---

(١) ص ٣٧.

(٢) ص ٥٥.

(٣) ص ١٨٢. وانظر: ص ٢٤، ٢٨، ١٧٠.

والتشبيه[١] والتركيب[٢].

* رد خبر الواحد وعدم قبوله في العقائد[٣].

* القول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه[٤].

* جواز التوسل بالأنبياء والصالحين بعد وفاتهم[٥].

* جواز التبرك بالأضرحة والقبور[٦].

ولا يتسع المقام هنا للرد على كل هذه الضلالات ولكن أحببنا أن نشير ونبرز للقارىء قيمة هذا الرد في ميزان العلم.

* وأخيرًا: فإن هذا الموقف من هذا الكتاب ليس بغريب من أهل البدع لا سيما المتأخرون منهم، لأنهم شعروا بقوة تأثير مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى. ولذلك كثرت الكتب التي نالت منهم ومن مؤلفاتهم، ولكن الله غالب على أمره، والحمد لله رب العالمين[٧].

---

(١) انظر: ص ٤٥.
(٢) ص ١٦٣ ـ ١٦٤.
(٣) انظر: ص ١٤، ٤٨، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٣٣.
(٤) انظر: ص ٣٥.
(٥) انظر: ص ١٤٣، (١٥٥ ـ ١٥٦)، ١٥٨.
(٦) انظر: ص ١٦٢.
(٧) انظر ثبتًا بأسماء أعداء شيخ الإسلام في (أوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام) للشيباني ص١٦٩. وفي قسم العقيدة بجامعة الإمام رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة بعنوان «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية».

الفصل الرابع

الموازنة بين النونية وغيرها من المنظومات

(١) عرض مجمل لمنظومات عقدية على منهج السلف:

لا يخفى ما للشعر من أهمية بالغة في حياة الناس، لما له من أثر في واقعهم، ووقع في نفوسهم، وحفظ لأيامهم.

ولذا كان العرب يقدمونه بين يدي مهمات أمورهم، وعظائم شؤونهم، بل إنه كان ديدنًا لا يكاد ينفك عنه مجلس من مجالسهم.

ولما جاء الإسلام سما به إلى غايات أكمل، ومنازل أعلى، بعيدًا عن نزعات الهوى، ونداءات التصابي، ومرارات العشق والهيام، وعصبيات الجاهلية الممقوتة، ليكون الشاعر في الإسلام صاحب رسالة بيضاء نقية، أسّس بنيانه فيها على تقوى من الله ورضوان، واستقى معانيها من أبلغ كلام وأحسنه وأصدقه.

ومن هنا كان اهتمام سلف الأمة رضوان الله عليهم بالشعر أن ترفع به كلمة الحق، وينصر به أهلها، ويحارب به الباطل، ويردع به أهله.

فتركوا لنا من ذلك ثروة مباركة، تضيء للسالك نورًا في طريق مسراه، وتنبع له من معين المعاني أطيب الحديث وأزكاه.

وحين نستعرض تلك الثروة فإنا نخوض في يمّ لا تكاد ترى ساحله، فلهم أيادٍ في كل فنّ من فنون العلم، فقد نظموا في العقيدة، وفي القراءات والتجويد، وفي الحديث وعلومه، وفي الفقه وأصوله،

وفي اللغة وقواعدها، إلى غير ذلك من أنواع العلوم والمعارف.

ولما كان علم التوحيد والاعتقاد هو أشرف العلوم وأرفعها، فقد حظي بمكانة مقدّمة في المنظومات العلمية، وكان لسلف الأمة الأبرار أهل السنة والجماعة منظومات مباركة، بيّنوا فيها حقيقة التوحيد، وقرروا فيها مسائله، وردوا فيها على أهل الزيغ والضلال. فكانت بحق أصولاً ثابتة في منهج الحق، وما ذاك إلا ثمرة الاستمساك بهدي الكتاب والسنة.

وفي الصفحات القادمة عرض لجملة من تلك المنظومات العقدية، إذ استيعاب أكثرها مما يطول به المقام، ومما يتطلب بحوثًا خاصة به.

فمن تلك المنظومات:

١ ـ **عقيدة أبي الخطاب الكَلْوَذاني**: وهو محفوظ بن الحسن الكلوذاني البغدادي (ت٥١٠هـ).

وقد ذكرها ابن الجوزي في المنتظم[١] عند ترجمة أبي الخطاب.

مطلعها:

دع عنك تذكارَ الخليطِ المنجِدِ والسَّوقَ نحوَ الآنساتِ الخُرَّد

عدد أبياتها: ٤٨ بيتًا.

---

(١) المنتظم ١٧/ ١٥٣.

موضوعاتها:

بدأها بصرف الهمة إلى معالي الأمور، وأن السعادة والنجاة باتباع المنهج الحق. ثم بدأ بذكر مسائل في الاعتقاد، وهي وحدانية الله تعالى وأنه لا مثيل له وأن له الصفات العلى التي تليق بجلاله وعظمته. وضرب أمثلة لذلك كالعلو والاستواء والنزول والكلام وغيرها، ثم قرر أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ثم أبان أن الإيمان عمل وتصديق، ثم ذكر فضل الخلفاء الأربعة وأن ترتيبهم في الفضل ترتيبهم في الخلافة.

٢ ـ قصيدة أبي مروان عبدالملك بن إدريس الجزيري (ت٣٩٤هـ) في الأدب والسنة[١]:

وهي قصيدة كتبها لبنيه يوصيهم بها.

مطلعها:

ألـوى بعـزمِ تجلُّـدي وتصبُّـري   نأيُ الأحبَّةِ واعتيادُ تذكّري

عدد أبياتها ٢١٩ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بذكر الشوق إلى أبنائه وأحبته، وشكوى ألم الفراق ـ وقد استوعب ذلك تسعة وسبعين بيتًا ـ ثم أمرهم بتقوى الله عز وجل واتباع

---

(١) مطبوعة بتحقيق هلال ناجي، ونشرتها دار الغرب الإسلامي في بيروت.

الصراط المستقيم والعمل بالطاعات والائتمام بالوحي، وسلوك سبيل العلم، والعمل بالعلم، والاستنان بالسنن، وترك البدع والمحدثات، ولزوم الجماعة، والصلاة والجهاد مع الأئمة، والصبر على جورهم إن جاروا، والرضا بالقضاء، والشكر في السراء، والصبر في الضراء، والإخلاص لله سبحانه وتعالى في جميع الأعمال.

ثم ذكر حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة، ثم أبان أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى يبدو للمؤمنين في الجنة، فيرونه رأي العيان من غير إدراك، ثم أثبت الحوض والشفاعة والميزان والصراط، وفتنة القبر، ثم أبان أن أهل الكبائر تحت مشيئة الله تعالى، ثم أمر بموالاة الصحابة، وذكر فضلهم، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة رضي الله عنهم أجمعين.

ثم أمر بترك المراء، ثم ذكر بعد ذلك كثيرًا من السنن والآداب، ثم ذكر تقلب الدنيا بأهلها وأنها ليست بدار قرار، وأمر بالزهد فيها والتعلق بالدار الآخرة، ثم أمر بالأخذ بما أوصى به في هذه القصيدة.

٣ ـ حائية ابن أبي داود:

وهو الإمام الحافظ العلاّمة أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٣٠ ـ ٣١٦هـ).

مطلعها:

تَمسَّكْ بحبلِ اللهِ واتّبعِ الهدى ولاتــكُ بــدعيًّــا لعلّــك تُفلــحُ

عدد أبياتها: ٣٣بيتًا.

موضوعاتها:

بدأها بالأمر بالتمسك بالسنة وهجر البدعة، ثم قرّر أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ثم تناول الموضوعات الآتية: تجلّي الله تعالى للخلق يوم القيامة، تنزيه الله تعالى عن النقائص، إثبات النزول الإلهي، تفضيل الخلفاء الراشدين وباقي العشرة وسائر الصحابة، وإعطاؤهم قدرهم، الإيمان بالقدر، الإيمان بمنكر ونكير والحوض والميزان، خروج عصاة الموحدين من النار، إثبات الشفاعة، إثبات عذاب القبر، عدم التكفير بالمعصية والتحذير من رأي الخوارج، التحذير من رأي المرجئة، الإيمان قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص، تقديم قول النبي ﷺ على رأي الرجال، التحذير من الطعن في أهل الحديث.

٤ ـ **نونية القحطاني**[(١)]: وهو عبدالله بن محمدالقحطاني الأندلسي المالكي:

مطلعها:

يا منزل الآيات والفرقان بيني وبينك حرمة القرآن

عدد أبياتها: ٦٨٦ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بالتوسل إلى الله تعالى أن يهديه لمعرفة الحق، ثم حدث

(١) لم أعثر له على ترجمة، إلا أن قصيدته مشهورة متداولة، وقد نقل عنها الإمام ابن القيم في نونيته. انظر البيتين: ٧٧٠و٧٧١.

ببعض آلاء الله عليه، ثم عاهد الله على اتباع رضاه ونصرة دينه، ثم ذكر بعض صفات الله تعالى ووجوب إثباتها كالكلام والعلم والاستواء وغيرها، ثم فصل في القرآن وأنه كلام الله حقيقة لا مخلوق ولا عبارة أو حكاية ولا وقف في ذلك. ثم أمر السالك بالوسطية،، ثم تحدث عن إثبات القدر، ثم عن البرزخ وإثبات عذاب القبر ونعيمه، ثم إثبات ما يكون في القيامة كالصراط والحوض والميزان، وما يكون فيها من أهوال، ثم قرر دوام الجنة والنار، وخروج الموحدين من النار برحمة الله، وبشفاعة الشافعين.

ثم أكد على المحافظة على أركان الإسلام، وتكلم على صلاة الجنائز. ثم حذر من دين الروافض، ثم قرر أفضلية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء، وأن خير الأمة بعده الخلفاء الأربعة، وذكر فضل عائشة وحفصة وفاطمة، وفضل العشرة، وأهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة، ثم أمر بترك الخوض فيما جرى بين الصحابة.

ثم أمر بأخذ الحديث عن أهله الثقات، ثم أمر بأن يُحفظ لأهل البيت حقهم، ثم أبان مذهب أهل السنة في الإيمان، ثم أمر باتباع العلم، ثم حذر من علم النجوم وأشباهه وطرق الفلاسفة والطبائعيين، ثم أبان أن التوحيد دين الأنبياء جميعهم، ثم تكلم عن بعض الفرائض والآداب والسنن، وتخلل ذلك بيان أشراط الساعة، وبيان أن السحر كفر، والنهي عن الخروج على الأئمة، والنهي عن الجدل إلا في حالة الضرورة مع بيان طرق ذلك وآدابه، ثم حذّر من فرق الضلال، ثم ذكر بعض الصفات كالوجه واليدين والضحك والنزول، وأنه يجب إثباتها

لله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل. ثم فصل في القرآن، ثم تكلم على الأشعرية وأبان بطلان قولهم، ثم ختم قصيدته بسؤال الله القبول والصلاة والسلام على رسول الله.

٥ ـ **تاج القصائد وسراج العقائد**(١): للشيخ أبي محمد عبدالواسع بن عبدالرشيد الأنصاري الهروي الحنبلي.

مطلعها:

يـا نـاعمًـا بمتعـة الآمـال وسـاهيًـا عـن روعـة الآجـال

عدد أبياتها ٣٣٢ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بالتذكير والتحذير من الغفلة وأن هذه الحياة إلى فناء وزوال، ثم أبان سبيل النجاة وأنه لا يكون إلا باتباع السنة، ثم حذر من الأهواء وأهلها، ثم تكلم في إثبات الصفات وأنه يكون بلا تمثيل ولا تشبيه، وبلا تأويل ولا تعطيل، ثم ضرب أمثلة لبعض الأسماء والصفات، ثم ذكر البعث والمعاد وبعض ما يكون في القيامة كالميزان

---

(١) وهي مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام برقم ٤٠٥٥/ف. أما ناظمها فلم أعثر على ترجمته إلا أنه ذكر في منظومته أبا إسماعيل الهروي وهو متوفى سنة ٤٨١هـ، وكتب في آخر المنظومة تاريخ نسخها وهو ٦٩٥هـ، فهو من أهل هذه الفترة الزمنية، والله أعلم.

والصراط ونحو ذلك، ثم قرر إثبات الشفاعة، وإثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة وسماعهم لكلامه.

ثم تكلم عن فضل النبي ﷺ، وأنه خاتم الأنبياء، وشرعه ناسخ للشرائع قبله، ثم عن أفضل الأمة بعد النبي ﷺ وأنه أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ثم ذكر العشرة المبشرين بالجنة وآل البيت ثم بقية المهاجرين والأنصار ثم التابعين لهم بإحسان، ثم ذكر بعض أعلام السلف بالثناء، ثم ذكر رؤوس أهل الأهواء والبدع وحذر من طريقتهم، ثم أبان فضل الله عليه أن هداه للسنة على مذهب الإمام أحمد، وختم أرجوزته بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

٦ ـ لامية شيخ الإسلام ابن تيمية[١] (ت ٧٢٨هـ)[٢]:

مطلعها:

ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي   رُزِقَ الهدى مَن للهداية يَسألُ

عدد أبياتها: ١٦ بيتًا.

موضوعاتها:

هي مرتبة كالآتي: وجوب محبة الصحابة جميعهم، أفضل الصحابة أبوبكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ، القول في القرآن بما جاءت به الآيات، الإيمان بنصوص الصفات وإمرارها كما جاءت، وصيانتها

---

(١) وقد شكك في نسبتها إليه بعض أهل العلم، لأجل بعض العبارات الواردة فيها.

(٢) مطبوعة بشرح أحمد بن عبدالله المرداوي، وتعليق الشيخ الفوزان.

عن الأوهام الكاذبة، إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة، إثبات النزول الإلهي، الإقرار بالميزان والخوض والصراط، النار مثوى الكافرين، والجنة مثوى المؤمنين، مقارنة العمل لصاحبه في القبر، إثبات السؤال في القبر، صحة اعتقاد الأئمة الأربعة لمتابعتهم سنة المصطفى ﷺ.

٧ ـ تائية شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[١]:

وهي قصيدة كتبها في الرد على أبيات قيلت على لسانِ ذِمِّي اعترض فيها على القدر، وقال: إذا كان ضلاله بقضاء الله تعالى فلماذا يعذبه؟

مطلعها:

سؤالُك يا هذا سؤالُ مُعانِدٍ مخاصم ربِّ العرشِ باري البريةِ

عدد أبياتها: ١٢٤ بيت.

موضوعاتها:

مجمل الكلام فيها عن إثبات القدر وأن علم الله سابق عام، ومشيئته تعالى شاملة، وقدرته نافذة، وأنه خالق كل شيء، وأنه لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وأن أصل ضلال الخلق خوضهم في تعليل أفعال الله تعالى. وأن العباد لهم قدرة واختيار في أفعالهم

---

(١) انظر هذه القصيدة في مجموع الفتاوى ٨/ ٢٤٦.

يمدحون ويثابون على حسنها، ويذمون ويعاقبون على قبيحها.

من أبياتها:

وأصلُ ضلالِ الخلق من كلِّ فرقةٍ ... هو الخوضُ في فعلِ الإلهِ بعلّةِ

فـإنّهُـمُ لـم يفهمـوا حكمـةً لـه ... فصاروا على نوعٍ من الجاهليةِ

فإنّ جميعَ الكون أوجَبَ فعلَه ... مشيئةُ ربٍّ الخلق باري الخليقةِ

٨ ـ تائية علاء الدين الحنفي (المعروف بالجندي) في القدر[١]:

---

(١) مخطوطة مصورة على ميكروفيلم في مكتبة جامعة الإمام برقم ٨١٣٣/ف، ولم يذكر فيها عن الناظم إلا ما أثبته، ولم يُذكر تاريخ النسخ، مما جعل التعرف على الناظم غير متيقن.

ولكن يستطاع الجزم أنه كان في زمن شيخ الإسلام ابن تيمية أو بعده بيسير، لأنه نظمه إجابة عن نفس السؤال الذي أجاب عنه شيخ الإسلام، ولقد رأيت في تراجم الحنفية ممن نسبته (الجندي): (أحمد بن محمود بن عمر الجندي)، ذكره في (الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية) ١/ ٣٢٩، وابن قطلوبغا في (تاج التراجم) ص١٢٥، وتقي الدين الغزي في (الطبقات السنية في تراجم الحنفية) ٢/ ١٠٣، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢/ ١٧٠٨. وذكروا أنه شارح كتاب المصباح للمطرزي، وتوفي المطرزي سنة ٦١٠هـ وذكر حاجي خليفة أن نسخة الشرح كتبت سنة ٧٥١هـ، ولم يذكره ابن حجر في الدرر الكامنة، فالظاهر أنه من رجال القرن السابع. وقد ذكر البغدادي في هدية العارفين (ص ١٠٢) أنه توفي في حدود سنة سبعمائة.

وهي تتفق مع تائية شيخ الإسلام في الغرض والموضوع كليهما.

مطلعها:

أقول بحمدي حُكم ربي بحكمةٍ وأبرأ من حَولي إليه وحيلتي

عدد أبياتها ١٦٧ بيت.

٩ ـ **القول الأسنى في نظم الأسماء الحسنى** للشيخ حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:

مطلعها:

جميع الثنا والحمد بالشكر أكمل ولله مجمــوع الثــلاثــة أجعــل

عدد أبياتها: ١٩٨ بيت.

موضوعاتها:

نظم فيها ما يقرب من خمسين اسمًا لله تعالى، ثم تكلم عن حال المؤمن التقي وشدة خشيته من ربه عز وجل، ثم ذكر حال من باع دينه بعرض من الدنيا، ثم أوصى بتقوى الله عز وجل واتباع دينه القويم والمسارعة في الخيرات، ثم تكلم عن بعض أحوال البعث وأحوال أهل النار وأحوال أهل الجنة، ثم استغفر الله تعالى من التقصير في حقه، وختم قصيدته بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

١٠ ـ **جوهرة التوحيد**[١] للشيخ أحمد بن علي بن مشرف (ت ١٢٨٥هـ):

(١) ديوان ابن مشرف ص٩.

مطلعها:

الحمــد لله الإلــه الــواحــد　　المتعـالـي شـأنـه عـن والـد

عدد أبياتها: ٢٣٨ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بالحمد لله والصلاة على رسول الله، ثم تكلم عن الإيمان والإسلام والإحسان، ثم تكلم عن أنواع التوحيد فبدأ بتوحيد الربوبية والأسماء والصفات، ثم تكلم عن القدروأفعال العباد، ثم ذكر فضل الرسل والتفاضل بينهم وأن أفضلهم وخاتمهم هو محمد ﷺ، ثم أبان فضل أزواج النبي ﷺ وفضل القرن الأول بعامة وأن أفضلهم الخلفاء الأربعة، ثم بقية العشرة ثم البدري ثم الأحدي ثم أهل السمرة، ثم أمر بالكف عما جرى بين الصحابة، ثم تكلم عن الروح والبرزخ وأهوال القيامة ودوام الجنة والنار وأنهما أوجدتا قبل خلق آدم، وأنه لا يخلد موحّد في نار جهنم، ثم ذكر بعض المكفرات، ثم تكلم عن توحيد العبادة وأنواع الشرك، ثم ذكر شروط الإيمان، ثم أبان وجوب نصرة الدين، ثم ختم الأرجوزة بما بدأها.

١١ ـ نظم عقيدة ابن أبي زيد القيرواني لابن مشرف[١]:

مطلعها:

الحمد لله حمدًا ليس منحصرًا　　على أياديه ما يخفى وما ظهرا

---

(١) ديوان ابن مشرف ص٩.

عدد أبياتها: ٩١ بيتًا.

موضوعاتها:

بدأها بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله، ثم ذكر أن أول واجب على المكلف هو التوحيد، ثم ذكر بعض الصفات، ثم تكلم عن الإيمان بالقدر، ثم الموت وعذاب القبر ونعيمه، ثم البعث والجزاء ومجيء الله تعالى للقضاء، ورؤية المؤمنين لربهم في الجنة، وبقاء الجنة والنار، والشفاعة، والحوض، والصراط، ثم بيّن حقيقة الإيمان، ثم ذكر وجوب طاعة أولي الأمر، ثم أبان أن أفضل الأمة بعد النبي ﷺ الخلفاء الأربعة وسائر القرن الأول ثم التابعون لهم بإحسان، ثم أمر بالكف عما جرى بين الصحابة، ثم أمر بالاتباع ونهى عن الابتداع، ثم ختم القصيدة بمثل ما بدأها.

١٢ ـ الشهب المرميّة على المعطلة والجهمية لابن مشرف[١]:

مطلعها:

نفيتم صفات الله فالله أكمل وسبحانه عما يقول المعطل

عدد أبياتها: ١١٠ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بالإنكار على المعطلة في نفيهم لصفات البارئ عز وجل، ثم جاء بأدلة على ما نفوه من الصفات كالاستواء والعلو والنزول، ثم أمر المعطل بالاتباع وترك الأهواء ورجالها، ثم أبان اعتقاد السلف

(١) المصدر السابق ص٢٤.

بمثل ما سبق في نظميه السابقين.

١٣ ـ أرجوزة في مسائل التوحيد[1] للشيخ إسحاق بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت١٣١٩هـ)[2].

مطلعها:

الحمد لله اللطيف الهادي   إلى سلوك منهج الرشاد

عدد أبياتها: ٣٢٥ بيت.

موضوعاتها:

بدأها بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم وجوب تعلم أصول الدين، ثم تكلم عن توحيد العبادة، ثم ضلال من يدعو الأموات، ثم حق الأولياء الشرعي، ثم أفعال العباد، ثم الأمر بالأخذ بالأسباب، ثم بيّن معنى الإسلام والإيمان، ثم تكلم عن الأسماء والصفات ووجوب إثباتها بلا تعطيل ولا تأويل ولا تكييف ولا تمثيل، ثم فصل في بيان توحيد العبادة، ثم ردّ الشبه التي رُمي بها أئمة الدعوة وأبان سداد منهجهم، ثم تكلم عن الزيارة الشرعية، ثم الشفاعة ثم أبان ضلال من يدعو الأموات وتلبيسه بتسمية شركه توسلاً ونحو ذلك، ثم تكلم عن الحياة البرزخية، وأن حياة النبي ﷺ في قبره ليست كحياته

(١) انظر كفاية الإنسان من القصائد الغرر الحسان، جمع: محمد بن أحمد سيد أحمد ص١٠٥.

(٢) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ص٩٥، روضة الناظرين ١/ ٧٣.

في الدنيا، ثم أبان من أسعد الناس بالشفاعة، ثم تكلم عن سبب وقوع الشرك في العالم وأن شرك المتأخرين أشد من شرك الأولين، ثم ذكر وجوب الكفر بالطاغوت، ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٤ ـ قصائد الشيخ سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩هـ)[١]:

ويشتمل كثير منها على بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة والفرائض والآداب والسنن، والتحذير من الأهواء والبدع، وذم أهلها، وقد جمعت أكثر قصائده في ديوان بلغ مجلدًا.

ومن تلك القصائد:

أ ـ منظومة يبيّن فيها اعتقاده:

مطلعها:

لك الحمد اللهمَّ يا خيرَ سيّدِ ويا خيرَ مسؤولٍ مجيبٍ لمجتدِ

عدد أبياتها: ١٧٤ بيت.

موضوعاتها:

بدأ بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، ثم أمر باتباع الهدى وتجنب الشرك والردى، ثم تكلم عن حال الذين يستغيثون بأهل

(١) انظر في ترجمته: مشاهير علماء نجد ص ٢٠٠، روضة الناظرين ١/ ١٢٥.

المقابر، ثم أمر بتحقيق توحيد العبادة وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ثم ذكر شروط كلمة التوحيد، ثم ذكر فضل النبي ﷺ ووجوب طاعته، ثم أمر بالمحافظة على أركان الإسلام وتحقيق أركان الإيمان، ثم أبان تكفير عباد القبور ومن على طريقهم، وضلال أهل الابتداع، ثم أظهر البراءة منهم، ثم ذكر وجوب بذل الجهود في نشر السنة، ووجوب التمسك بها، ووجوب تأدية جميع الحقوق الشرعية.

ب ـ معارضة بدء الأمالي:

وهي قصيدة عارض بها منظومة بدء الأمالي التي نظمها سراج الدين الأوشي في المذهب الماتريدي (ويأتي الكلام عنها في المبحث التالي). وقد بيّن في هذه المعارضة مافي تلك القصيدة من أخطاء في العقيدة وإجمال في العبارات، ففصلها وأبان وجه الحق للأخذ به، ووجه الباطل لرده.

مطلعها:

بحمـد الله نبـدأ فـي المقـال ... ونُثني بالمديح لذي الجلال

عدد أبياتها: ٣٤٨ بيت.

(٢) عرض مجمل لمنظومات عقدية مخالفة لمنهج السلف :

أشير في هذا المبحث إلى جملة من المنظومات والقصائد التي يقرر فيها أصحابها مايخالف عقيدة سلف الأمة.

وهي منظومات متفاوتة في شدة المخالفة باختلاف أصحابها، فمنهم الاتحادي، ومنهم الفلسفي، ومنهم الرافضي، ومنهم المعتزلي، ومنهم الأشعري وهكذا.

ولاشك أن بعضهم أقرب للحق من بعض، ومنهم من نطق بالكفر الصريح الذي لامرية فيه، وتفصيل ذلك ليس هذا مقامه وإنما الغرض هو الإشارة إلى أمثلة لتلك المنظومات المخالفة من باب معرفة الشر بغية اتقائه. وستكون الإشارة اليها بذكرها وذكر ناظمها ومطلعها والعقيدة التي تقررها وعدد أبياتها وذكر شيء منها، ولن أستعرض مباحثها كما فعلت في المبحث السابق.

فمن تلك المنظومات :

١ـ نظم السلوك[١] لابن الفارض(ت٦٣٢هـ) [٢]:

وهي قصيدة طويلة في تقرير عقيدة وحدة الوجود.

عدد أبياتها : ٧٦١ بيت.

---

(١) ديوان ابن الفارض ص ٨٦.

(٢) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٦٨.

مطلعها :

سقتني حُميّا الحبِّ راحةُ مقلتي وكأسي مُحيّا من عن الحسن جلّت

من أبياتها :

وكل الجهات الست نحوي توجّهت بما تم من نسك وحج وعمرة

لها صلواتي بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لي صلت

كلانا مصلٍّ واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع في كل سجدة

وما كان لي صلى سواي ولم تكن صلاتي لغيري في أدا كل ركعة

ومنها :

وإن نار بالتنزيل محراب مسجد فما بار بالإنجيل هيكل بيعة

وأسفار توراة الكليم لقومه يناجي بها الأحبار في كل ليلة

وإن خرّ للأحجار في البُدّ عاكف فلا وجه للإنكار بالعصبية

إلى أن قال :

ومازاغت الأبصار من كل ملة وما راغت الأفكار في كل نحلة

ومااختار من للشمس عن غرة صبا وإشراقها من نور إسفار غرتي

وإن عبد النارَ المجوسُ ومانطفت كما جاء في الأخبار في ألف حجة

فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم سواي وإن لم يظهروا عقد نية

٢ ـ **قصيدة ابن سينا في النفس الإنسانية**[١]:

وهي عشرون بيتًا يقرر فيها مذهب الفلاسفة في النفس.

مطلعها:

هبطتْ إليك من المحلِّ الأرفعِ   ورقـــاءُ ذاتُ تعـــزُّز وتمنُّـــعِ

٣ ـ **القصيدة الأزرية** لكاظم الأزري من العراق:

وهي قصيدة تمثل رأي الإمامية في النبوة والإمامة.

وقد ردّ عليها محمود الملاح في(الرزية في القصيدة الأزرية)[٢]، وذكر أن الذي طبعها ذكر في مقدمتها أنها تبلغ ألف بيت، فأكلت الأرضة جملة منها، وأن الذي بقي منها على التحقيق ٥٨٧ بيت.

ولم أقف على نص القصيدة، ولكني وقفت على ردّ محمود الملاح السابق، وهو يذكر بعض أبياتها ويرد عليها.

من أبياتها:

يقول في وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

وهو الآية المحيطة في الكو   ن ففي عين كل شيء تراها

الفريد الذي مفاتيح علم الـ   ـواحد الفرد غيره ما حواها

---

(١) انظرها في آخر كتاب (ابن سينا والنفس البشرية)، تأليف: ألبير نصري نارد ص١٠٩.

(٢) مطبوعة سنة ١٣٧٠هـ في بغداد.

وهو طاووس روضة الملك بل نا موسها الأكبر الذي يرعاها

ويقول ـ قبحه الله ـ في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

لـم يجيبـا نـداءَ أحمـدَ إلا لأمـور مِـن كـاهـنٍ عقـلاهـا

علمـا أن أحمـدًا سيليهـا وإذا مـات أحمـدٌ وليـاهـا

٤ ـ **قصائد الصاحب بن عباد**(١): وهو أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس (ت٣٨٥هـ)(٢):

وأكثرها يقرر فيها مذهب الرفض والاعتزال. ومن أشهرها قصيدته اللامية، وقد جعلها محاورة بينه وبين امرأة تريد منه الغزل، فيجيبها بأن ليس ذلك من همه ولاشغله، ثم جعلها تسأله عن سبيل الرشاد فيجيبها بتقرير مذهب الرفض والاعتزال. وهي ٦٤ بيتًا.

مطلعها:

قالت أبا القاسم استخففتَ بالغزل فقلتُ ماذاك من همي ولاشغلي

ومن أبياتها:

قالت فما اخترت من دين تفوز به فقلـت إنـي شيعـي ومعتـزلـي

---

(١) انظر: ١ ـ شرح قصيدة الصاحب بن عباد في أصول الدين للقاضي جعفر بن أحمد البهلولي، اليماني المعتزلي، بتحقيق محمد حسن آل ياسين.
٢ ـ ديوان الصاحب بن عباد، بتحقيق محمد حسن آل ياسين.

(٢) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٦/ ٥١١.

قالت أقلّدت أم قد دِنْتَ عن نظر فقلتُ كلاّ فإني واحد الجدل

قالت فكيف عرفت الحق هات به فقلت بالفكر في الأقوال والعلل

وله أرجوزة تبلغ ٧٠ بيتًا يقرر فيها مذهب الاعتزال[١]، ومطلعها:

حمدًا لربي جلَّ عن نديد وجلّ عن قبائح العبيد

أدينه بالعدل والتوحيد والصدق في الوعد وفي الوعيد

وعلى كل فأكثر قصائده يقرر فيها المذهبين السابقين، وفي ذلك يقول:

لوشُقَّ عن قلبي يُرى وسطَه سطران قد خُطَّا بلا كاتب

العدل والتوحيد في جانب وحبُّ أهل البيت في جانب[٢]

٥ ـ **القصيدة النونية**[٣] **لخضر بيك بن جلال** الدين بن صدر الدين الرومي الحنفي ت٨٦٣هـ[٤].

وهي منظومة على المذهب الماتريدي، عدد أبياتها يقرب من ٤٠ بيتًا.

---

(١) انظر الديوان ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق ص ١٨٤.

(٣) مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام برقم ١١١٥/خ.

(٤) انظر ترجمته في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ٢/١٧٨.

مطلعها:

الحمد لله عالي الوصف والشان   منزه الحكم عن آثار بطلان

ومن أبياتها:

إلهنا واجبٌ لولاه ما انقطعت   آحاد سلسلة حُفَّت بإمكان
كذا الحوادث والأركان شاهدة   على وجود قديم صانع باني
خلق الخلائق خِلوًا عن مخالفة   إذ لا توارد ينفي القول بالثاني
وذاته ليس مثل الممكنات فما   حكما الوجوبِ مع الإمكان سيّان
وليس كلاً ولا خبرًا ولا عرضًا   ولا محلاً لأعراض وأكوان

٦ ـ منظومة المرشد المعين على الضروري من علوم الدين:
لعبدالواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأندلسي الفاسي: ت ١٠٢٣هـ[١].

وهي منظومة في العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والطريقة الجنيدية.

وقد شرحها محمد بن أحمد بن محمد المالكي الشهير بـ(ميارة).

وأسمى شرحه: (الدر الثمين والمورد المعين في شرح المرشد

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي ٣/٩٦.

المعين).

ثم اختصره نفس الشارح، وسماه: (مختصر الدر الثمين. . .).

وقد بلغت أبيات المنظومة ٣٢٠ بيت.

مطلع المنظومة:

يقول عبدالواحد بن عاشر مبتدئًا باسم الإله القادر

ثم قال:

وبعد فالعون من الله المجيد في نظم أبيات لِلأُمّيِّ تفيد
في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

ومن أبياتها:

يجب لله الوجود والقدم كذا البقاء والغنى المطلق عم
وخلقه لخلقه بلا مثال ووحدة الذات ووصف والفعال
وقدرة إرادة علم حياة سمع كلام بصر ذي واجبات

٧ ـ **جوهرة التوحيد**، لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني (ت ١٠٤٠هـ)[1]:

وهي منظومة في تقرير المذهب الأشعري، وقد شرحها إبراهيم بن محمد الباجوري (ت ١٢٧٧هـ).

---

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر للمحبي ١/ ٦.

مطلعها:

الحمـــد لله علـــى صـــلاتـــه	ثـــم ســـلام الله مـــع صـــلاتـــه
علـــى نبـــي جـــاء بـــالتـــوحيـــد	وقد خلا الدين عن التوحيد

ومن أبياتها:

وكـــل نـــص للحـــدوث دلا	إحمل على اللفظ الذي قد دلا
ويستحيـــل ضـــد ذي الصفـــات	في حقه كالكون في الجهات

ومنها:

وعنـــدنـــا للعبـــد كســـب كلفـــا	ولـــم يكـــن مـــؤثـــرًا فلتعـــرفـــا
وليـــس مجبـــورًا ولا اختيـــارًا	وليـــس كـــلا يفعـــل اختيـــارًا

٨ ـ **إضاءة الدجنة في اعتقاد أهل السنة**[(١)]، لأبي العباس أحمد المَقَّري المالكي (ت١٠٤١هـ)[(٢)]:

وهي منظومة في تقرير المذهب الأشعري، تقرب أبياتها من ٥٠٠ بيت.

مطلعها:

---

(١) مطبوعة بخط مغربي، وموجودة في مكتبة جامعة الملك سعود كطبعة نادرة، رقم التصنيف ٢١٤م ع أ.

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر للمحبي ١/٣٠٢، الأعلام ١/١٢٣٧ للزركلي.

يقول أحمد الفقير المقَّري المغربي المالكي الأشعري

الحمد لله الذي توحيده أجلّ ما اعتنى به عبيده

من أبياتها:

أول واجب على المكلف إعماله للنظر المؤلف

كي يستفيد من هذا الدليل معرفة المصور الجليل

٩ ـ بدء الأمالي في التوحيد، لأبي الحسن سراج الدين علي بن عثمان الأوشي (ت بعد ٥٦٩هـ)[١].

وهي منظومة في تقرير المذهب الماتريدي.

وتبلغ أبياتها ٦٧ بيتًا، وقد شرحها علي القاري باسم (ضوء المعالي شرح بدء الأمالي).

وقد سبقت الإشارة في المبحث الأول إلى أن الشيخ ابن سحمان قد عارضها ردًّا على بعض مافيها.

مطلعها:

يقول العبد في بدء الأمالي لتوحيد بنظم كاللآلي

من أبياتها:

صفات الله ليست عين ذات ولا غيرًا سواه ذا انفصال

---

(١) انظر في ترجمته: الأعلام ٤/ ٣١٠.

صفات الذات والأفعال طُرًّا قديمات مصونات الزوال

ومنها:

وما القرآن مخلوقًا تعالى كلام الرب عن جنس المقال

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن واتصال

وما التشبيه للرحمن وجهًا فصن عن ذاك أصناف الأهالي

ولا يمضي على الديان وقت وأزمان وأحوال بحال

١٠ ـ **الخريدة البهية في العقائد السنية**، لأحمد الدردير العدوي المالكي الخلوتي (ت ١٢٠١هـ)[١].

وهي في المذهب الأشعري، وقد شرحها الناظم نفسه، وهناك حاشية عليها لمحمد أبو السعود صالح السباعي.

وتبلغ أبياتها ٧١ بيتًا.

مطلعها:

يقول راجي رحمة القدير أي أحمد المعروف بالدردير

الحمد لله العلي الواحد العالم الفرد الغني الماجد

من أبياتها:

فهو الجليل والجميل والولي والطاهر القدوس والرب العلي

---

(١) انظر ترجمته في: الأعلام ١/ ٢٤٤.

منــزه عــن الحلــول والجهــه   والاتصــال الانفصــال والسفــه
ثــم المعــانــي سبعــة للــرائــي   أي علمــه المحيــط بــالأشيــاء
حيـــــاتـــــه وقـــــدرة إراده   وكـــل شـــيء كـــائـــن أراده
وإن يكـــن بضـــده قـــد أمـــرا   فالقصد غير الأمر فاطرح المرا
فقـــد علمـــت أربعًـــا أقســامًــا   في الكائنات فاحفظ المقاما
كـــلامـــه والسمـــع والأبصـــار   فهـــو الإلـــه الفــاعــل المختــار

(٣) الموازنة بين النونية وغيرها من المنظومات:

قد سبق تقرير ما تحظى به النونية من قدر عظيم، ومكانة عالية، وما تشمله من مادة علمية واسعة تجعلها مرجعًا مهمًا في أبواب الاعتقاد والرد على أهل الزيغ والضلال، بنظم محبب للنفوس ومشوق للأذهان، فكانت فريدة في هذا الباب، لها سبق ظاهر على غيرها من المنظومات في سعة التفصيل والبيان.

وحين نوازن بين نونية الإمام ابن القيم وغيرها من المنظومات فإن تميزها يظهر في أمور منها:

١ ـ كثرة الأبيات، حيث تقرب من ستة آلاف بيت، ولا تكاد تجد منظومة في موضوعها تقرب من هذا العدد، فضلاً عن أن تساويه.

٢ ـ التوسع في تقرير المسائل الاعتقادية التي تبحثها، والتفصيل في بيانها، وجمع الأدلة الشرعية والعقلية لها، وخاصة فيما يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله.

٣ ـ كثرة المصادر والنقول عن الأئمة.

٤ ـ عرض أقوال المخالفين، وإيراد حججهم وتفنيدها.

٥ ـ التكرار في بعض المباحث زيادة في تقريرها.

فهذه ملامح ظاهرة تتجلى لكل من يقرأ هذه المنظومة، ويقارنها بغيرها من المنظومات الموجودة.

ولضرب المثال في ذلك نستعرض في هذا المبحث منظومتين مشهورتين ونعرف بناظميهما، ونجمل مباحثهما، ثم نذكر نتائج الموازنة بينهما وبين النونية، وهما:

١ ـ الدرة المضية للشيخ محمد السفاريني.

٢ ـ سلم الوصول للشيخ حافظ الحكمي.

أولاً: الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، للعلامة الشيخ محمد السفاريني:

التعريف بالناظم[(١)]:

هو محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة

(١) انظر ترجمته في: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد المرادي ٤/ ٣١، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد بن عبدالله بن حميد، تحقيق، د. بكر أبو زيد ود. عبدالرحمن العثيمين ٢/ ٨٣٩.

والمولد النابلسي الحنبلي أبو العون شمس الدين، ولد سنة ١١١٤هـ بقرية سفارين من قرى نابلس ونشأ بها وتلا القرآن العظيم، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم فأخذ بها عن الشيخ عبدالغني بن إسماعيل النابلسي والشيخ محمد بن عبدالرحمن الغزي وأبي الفرج عبدالرحمن بن محيي الدين المجلد وغيرهم.

وحصل له من العلم في الزمن اليسير مالم يحصل لغيره في الزمن الكثير، ورجع إلى بلده ثم توطن نابلس واشتهر بالفضل والذكاء، ودرس وأفتى وصنف التصانيف العديدة منها: شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد، وشرح نونية الصرصري سماها (معارج الأنوار في سيرة النبي المختار)، وغذاء الألباب في شرح منظومة الآداب لابن عبدالقوي، والبحور الزاخرة في أمور الآخرة، وهذه المنظومة (الدرة المضيّة) وقد شرحها شرحًا مطولاً سماه: (لوامع الأنوار البهية وسواطع الآثار الأثرية بشرح الدرة المضية..)، وله رحمه الله من الأشعار الشيء الكثير، وكانت وفاته في شوال سنة ١١٨٨هـ بنابلس رحمه الله تعالى.

مطلعها:

الحمد لله القديم الباقي   مسبب الأسباب والأرزاق

عدد أبياتها: ٣٠٤ بيت.

مباحثها:

وهي مرتبة كالتالي[1]:

ـ حمد الله تعالى وتمجيده، والصلاة والسلام على الرسول وآله وصحبه.

ـ أهمية علم التوحيد.

ـ الإشارة إلى أن هذا العقد نظمه على اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

ـ الإشارة إلى حديث الافتراق، وأن النجاة باتباع النبي ﷺ وصحبه، وهذا هو منهج أهل الأثر.

ـ إثبات نصوص الصفات وإمرارها كما جاءت، وعدم ردها بالعقول والآراء.

ـ ذم التأويل في الصفات.

ـ اختلاف أهل النظر في التأويل، ونجاة أهل الأثر من مغبته.

ـ أول واجب على العبيد معرفة الله تعالى.

ـ وحدانية الله تعالى.

ـ صفات الله تعالى قديمة كذاته.

---

(١) يأتي التعليق في نتائج الموازنة على بعض المباحث التي قرر فيها الناظم ـ رحمه الله ـ ما يخالف منهج أهل السنة.

- الأسماء الحسنى توقيفية.

- ذكر الصفات السبع العقلية التي يثبتها الأشاعرة.

- ذكر كلام الله تعالى وأنه قديم.

- نفي الجوهرية والعرضية والجسمية عن الله تعالى.

- إثبات الاستواء.

- نفي الحد عن الله تعالى.

- لزوم الصفات لله تعالى، وعدم الإحاطة علمًا بذاته.

- ثبوت كل ما جاء في الدليل من غير تمثيل.

- تنزيه الله تعالى عن النقائص.

- النهي عن التقليد في مسائل الأصول.

- جواز الجزم من عوام الناس بالتقليد.

- إثبات أن كل شيء سوى الله تعالى مخلوق، وأن الله تعالى خلقه لحكمة.

- خلق أفعال العباد.

- إثبات الكسب.

- جواز تعذيب الله تعالى للورى من غير ذنب ولا جرم.

- الكلام على الرزق، وأنه كل ما يسوقه الله تعالى إلى الحيوان.

ـ المقتول ميت بأجله المقدر له.

ـ وجوب عبادة الله تعالى وطاعته.

ـ وقوع كل مقدر.

ـ وجوب الرضا بالقضاء، دون المقضي.

ـ تفسيق صاحب الكبيرة، وعدم تكفيره، ووجوب التوبة عليه.

ـ من مات على خطايا دون الكفر فهو تحت المشيئة.

ـ عدم قبول إسلام الزنديق ونحوه مالم يستبن نصحه للدين.

ـ الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

ـ الاستثناء في الإيمان من غير شك.

ـ متابعة أهل الأثر.

ـ لا يقال للإيمان مخلوق ولا غير مخلوق.

ـ الإيمان بالكرام الكاتبين.

ـ الإيمان بالبرزخ وفتنة القبر.

ـ أرواح العباد مخلوقة، وأنها لا تعدم.

ـ الإيمان بأشراط الساعة، وذكرها منها:

١ ـ المهدي.

٢ ـ نزول عيسى عليه السلام.

٣ ـ خروج الدجال، وقتل عيسى عليه السلام له.

٤ ـ خروج يأجوج ومأجوج.

٥ ـ هدم الكعبة.

٦ ـ الدخان.

٧ ـ ذهاب القرآن.

٨ ـ طلوع الشمس من مغربها.

٩ ـ الدابة.

١٠ ـ النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر.

ـ الإيمان بالنفخ في الصور، والبعث والنشور.

ـ الإيمان بالحساب والصحف والميزان والصراط والحوض والكوثر.

ـ إثبات الشفاعة.

ـ الإيمان بالجنة والنار.

ـ عدم خلود من يدخل النار من أهل الكبائر فيها.

ـ وجود الجنة والنار، وعدم فنائهما.

ـ إثبات رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

ـ إرسال الرسل من أعظم نعم الله على عباده ورحمته بهم.

- شروط النبوة.

- النبوة اصطفاء واختيار.

- ختم النبوة بمحمد ﷺ.

- بعض خصائصه ومعجزاته ﷺ: القرآن، المعراج، انشقاق القمر.

- فضله على سائر العالمين، وبعده أولو العزم ثم سائر الرسل ثم الأنبياء.

- عصمة الأنبياء.

- بشريتهم وحاجتهم للطعام والشراب ونحوهما.

- ذكر الصحابة وفضلهم، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة.

- فضل خديجة وعائشة رضي الله عنهما.

- فضل الصحابة عمومًا.

- ذكر بعض فضائلهم.

- السكوت عما جرى بينهم، وأنهم مجتهدون في ذلك.

- التابعون أفضل الأمة بعد الصحابة.

- إثبات كرامات الأولياء.

ـ تفضيل صالحي البشر على الملائكة.

ـ الكلام على الإمامة وشروطها، ومالللإمام وما عليه.

ـ وجوب طاعة الإمام في غير معصية.

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ودرجاتهما، وفرضيتهما فرض كفاية.

ـ البدء بالنفس في الأمر والنهي.

ـ خاتمة تتضمن الكلام على مدارك العلوم.

ـ الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

ـ الثناء على أئمة الدين كالأئمة الأربعة وغيرهم.

ـ نتائج الموازنة:

١ ـ الفارق في عدد الأبيات.

٢ ـ التزام النونية لمنهج السلف في جميع مباحثها، في حين أن الدرة المضية وقع فيها تقرير بعض المسائل المخالفة لمنهج السلف، في أكثرها جرى كلام الناظم على منهج الأشاعرة، وذلك مبني على إدخاله للأشاعرة والماتريدية في أهل السنة والجماعة، كما قرره في شرحه للمنظومة[١].

(١) لوامع الأنوار ١/ ٧٣.

وسأستعرض فيما يلي ماوقع في هذه المنظومة من مسائل مخالفة لمنهج السلف، مع ذكر ما يردّها ويبين وجه الحق فيها من الكافية الشافية:

أ ـ قوله في نصوص الصفات:

فكـل مـا جـاء مـن الآيـات أوصح في الأخبار عن ثقات

مـن الأحـاديـث نُمِـرُّه كمـا قد جاء فاسمع من نظامي واعلما[1]

وحين نتأمل هذين البيتين فلا نلحظ المخالفة فيهما ظاهرة، إذ إطلاق مثل هذا معهود عن سلف الأمة.

ولكن المأخذ يتضح عند شرح الناظم نفسه لهذين البيتين، حيث قرر ما يذهب إليه أهل التفويض، فقال: «فكل ماجاء عن الله تعالى في القرآن من الآيات القرآنية، أوصح مجيئه في الأخبار، بالأسانيد الثابتة المرضية عن رواة ثقات في النقل، وهم العدول الضابطون المرضيون عند أهل الفنّ العارفين بالجرح والتعديل، من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة مما يوهم تشبيهًا أو تمثيلاً فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، نؤمن به وبأنه من عند الله تعالى كما جاء. . . ـ إلى أن قال: وكل ما أوجب نقصًا أو حدوثًا فالله تعالى منزه عنه حقيقة، فإنه تعالى مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه، ومذهب السلف عدم الخـوض فـي مثـل هـذا، والسكـوت عنـه، وتفـويـض علمـه إلـى

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٩٣.

الله»[1].

وهذا تفويض مخالف لمنهج السلف، فإنهم يثبتون كل ماجاء من صفاته تعالى وأفعاله مع العلم بمعانيها ويكلون العلم بالكيف إلى ربهم تبارك وتعالى.

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في تقرير ذلك (٢٧٥٧، ٢٧٥٨):

واشهد عليهم أنهم قد أثبتوا الـ ... أسمـاء والأوصـاف للـديـان

وكذلك الأحكام أحكام الصفا ... ت وهـذه الأركـان لـلإيمـان

ب ـ قوله في الصفات أيضًا:

صفـاتـه كـذاتـه قـديمـة ... أسمـاؤه ثـابتـة عظيمـة[2]

وهذا الكلام مجمل لابد من التفصيل فيه ليفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال.

ومراد الناظم في هذا البيت عدم التفريق بين أي نوع من أنواع الصفات، فقد قال في الشرح: «صفاته سبحانه وتعالى الذاتية والفعلية والخبرية كذاته عز شأنه، قديمة لا ابتداء لوجودها، إذ لو كانت حادثة

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٩٥ ـ ٩٧.

(٢) لوامع الأنوار ١/ ١١٢، ويلحق به قوله (١/ ٢٢٠).

فسـائـر الصفـات والأفعـال ... قـديمـة لله ذي الجـلال

لاحتاجت إلى محدث، تعالت ذاته المقدسة وصفاته المعظمة عن ذلك، فإن حقيقة ذاته مخالفة لسائر الحقائق»[1].

فقوله: (قديمة) لفظ مجمل، نفى به أهل الكلام صفات الله تعالى الفعلية، حيث ظنوا أن تعلقها بالإرادة والمشيئة يجعلها خلقًا حادثًا يحل في ذات الله تبارك وتعالى فقادهم هذا الظن الكاذب إلى نفي آحادها وجعلها قديمة كقدم الذات.

والحق هو التفريق بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية، فالذاتية أزلية مطلقًا، أما الفعلية فهي أزلية النوع حادثة الآحاد، بمعنى أنها تتعلق بإرادة الله تعالى ومشيئته.

يقول الإمام ابن القيم في تقرير هذا التفريق (٣٣٩٦ ـ ٣٣٩٨):

فهما إذًا نوعان أوصاف وأفـ ـعال فهذي قسمة التبيان

فالوصف بالأفعال يستدعي قيا م الفعل بالموصوف بالبرهان

كالوصف بالمعنى سوى الأفعال ما إن بين ذينك قط من فرقان

ج ـ تقريره في بداية النظم للصفات السبع التي يثبتها الأشاعرة دون غيرها من الصفات يوهم الاقتصار عليها، أو أن لها شأنًا في الإثبات دون غيرها.

وقد ذكر الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ أن الدافع لابتدائه بهذه

(١) لوامع الأنوار ١/ ١١٦.

الصفات هو الاتفاق عليها. فقال: «ولما كانت صفاته تعالى منها ما اتفق عليه كالصفات السبع، ومنها مااختلف فيه كصفات فعله تعالى ورحمته وغضبه ونحوها، بدأ بما اتفق عليه فيها، وهي السبع صفات الثبوتية..»[١].

ولا يُفهم من هذا أن الناظم لا يثبت غيرها، ولكن المأخذ أنه جعل مخالفة أهل الكلام لأهل السنة فيما يثبتونه من الصفات معتبرة.

أما في نونية ابن القيم فلا اعتبار لأي مخالفة لأهل الكلام في صفات البارئ تبارك وتعالى، ونرى ذكر الصفات فيها مفصلاً كما هو منهج القرآن الكريم في تقريرها.

وقد عقد الإمام ابن القيم في النونية فصلاً كاملاً ذكر فيه كثيرًا من أسماء الله تعالى وصفاته، وتكلم عن معانيها[٢].

د ـ قوله في كلام الله تعالى:

وأن ما جاء مع جبريل ... من محكم القرآن والتنزيل
كلامه سبحانه قديم ... أعيا الورى بالنص يا عليم[٣]

فقوله «قديم» مبني على اعتقاد أزلية صفات الأفعال: نوعها

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٣٠.
(٢) البيت رقم ٣٢٢٣ وما بعده.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ١٣٠. ويلحق به قوله (١/ ٤٣٩):
ففعلنا نحو الركوع محدث ... وكل قرآن قديم فابحثوا

وآحادها. وقد سبق بيان الحق في ذلك بأنها أزلية النوع دون الآحاد.

ومن تأمل كلام الناظم ـ رحمه الله ـ في صفة الكلام يلحظ فيه بعض التردد والاختلاف.

فقد رد في الشرح على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن(١). وردّ على الأشاعرة في قولهم بالكلام النفسي، ونقل نصوصًا في إبطال ذلك(٢). وأورد نقولاً في تقرير مذهب السلف من أن كلامه سبحانه وتعالى منه بدأ وإليه يعود، وأنه بحرف وصوت، وأنه داخل تحت إرادة الله تعالى ومشيئته فالله تعالى يتكلم إذا شاء متى شاء(٣).

ثم إنه قال في تحرير مذهب السلف في ذلك: «وتحرير مذهب السلف أن الله تعالى متكلم كما مرّ، وأن كلامه قديم، وأن القرآن كلام الله، وأنه قديم حروفه ومعانيه»(٤).

وقال أيضًا: «بل هذا القرآن هو كلام الله، وهو مثبت في المصاحف، وهو كلام الله مبلغًا عنه مسموعًا من القراء ليس هو مسموعًا منه تعالى، فكلامه قديم، وصوت العبد مخلوق»(٥).

فظاهر كلامه في النظم موافقة القائلين بالكلام النفسي، إلا أنه

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٣٣.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ١٦٥.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ١٣٤.
(٤) لوامع الأنوار ١/ ١٣٧.
(٥) لوامع الأنوار ١/ ١٣٨.

خالف ذلك في الشرح، واختار أن يكون كلام الله تعالى حروفًا وأصواتًا مسموعة، وأنه قديم أيضًا حروفه ومعانيه.

أما في نونية الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ فإن هذه المسألة قد قررت على منهج السلف رضوان الله عليهم بأوضح بيان وأجلى حجة، ورُدّت أقوال المخالفين فيها، ودحضت حججهم.

يقول الإمام ابن القيم في تقرير منهج السلف في هذه المسألة (٢٧٣٩ ـ ٢٧٤١):

واشهَدْ عليهم أنّه سبحانه ... متكلمٌ بالوحي والقرآنِ
سمع الأمينُ كلامَه منه وأدّ ... اه إلى المبعوث بالفرقان
هو قولُ ربِّ العالمينَ حقيقةً ... لفظًا ومعنى ليس يفترقان

هـ ـ ذكره لبعض الألفاظ المحدثة في الصفات، وفي ذلك يقول:

وليس ربنا بجوهر ولا ... عرض ولا جسم تعالى ذو العلا
سبحانه قد استوى كما ورد ... من غير كيف قد تعالى أن يُحَد[1]

والأصل في هذه الألفاظ الاستغناء عنها بما في الكتاب والسنة، وأن لا يتكلم فيها لا نفيًا ولا إثباتًا، وحين تذكر ـ لضرورة تقوم لذلك ـ فإنه لابد من التفصيل فيها.

وقد عقد الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في النونية فصلاً في

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ١٨١.

أن أصل بلاء أهل التعطيل هو الألفاظ المحدثة المشتملة على حق وباطل، وقبولهم لها بلا تفصيل ولا بيان[1].

و ـ إثباته للكسب في قوله:

أفعالنا مخلوقة لله ... لكنّها كسبٌ لنا يا لاهي

وكلّ ما يفعله العبادُ ... مِن طاعةٍ أوضدِّها مرادُ

لِربِّنا من غيرِ ما اضطرارِ ... منه لنا فافهَمْ ولا تُمارِ

وظاهر كلام الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ تقرير مذهب الأشاعرة في أفعال العباد، حيث قال في تعريف الكسب: «والكسب في اصطلاح المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنًا لقدرة محدثة واختيار، وقيل: هو ماوجد في قدرة محدثة في المكتسب»[2]، ثم نقل نقولاً في تعريفه.

ثم إنه قرر أن لقدرة العبد تأثيرًا في إيجاد الفعل منه فقال: «فلقدرة العبد تأثير في إيجاد فعله لا بالاستقلال والاستبداد، بل بالإعانة والإذن والتمكين من الفاعل المختار الجواد»[3].

وإثبات هذا التأثير لقدرة العبد مخالف لمعنى الكسب المقرر عند الأشاعرة فحصل في كلامه رحمه الله تعالى بعض الاختلاف؛ لذلك حين حكى قول المخالفين في هذا الباب وردّ عليهم ذكر أنهم الجبرية

---

(١) انظر البيت رقم (٣٦٩٤) وما بعده.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ٢٩١.
(٣) لوامع الأنوار ١/ ٢٩٦.

الغلاة من جهة، والقدرية (المعتزلة) من جهة أخرى، أما أهل السنة فهم الوسط في ذلك وحكى لهم قولين، وجعل قول الأشاعرة أحد القولين، فقال: «وأما المتوسطون فهم أهل السنة والجماعة، فلم يفرطوا تفريط القدرية النفاة، ولم يفرطوا إفراط الجبرية المحتجين بالقدر على معاصي الله، وهؤلاء على مذهبين، مذهب الأشعري ومن وافقه من الخلف، ومذهب سلف الأمة، وأئمة السنة. .» ـ إلى أن قال: «ثم إن الأشعري ومن وافقه منهم أثبت للعبد كسبًا ومعناه أنه قادر على فعله وإن كانت قدرته لا تأثير لها في ذلك»[(١)].

أما في النونية فقد حكى الإمام ابن القيم قولاً واحدًا لأهل السنة في هذه المسألة، وهو أن أفعال العباد داخلة تحت إرادة الله تعالى ومشيئته، وأنها منسوبة إليهم على أنهم فاعلوها حقيقة.

وفي ذلك يقول ـ رحمه الله تعالى ـ عن أهل السنة (٢٧٨٧ ـ ٢٧٨٨):

واشهد عليهم أنهم هم فاعلو ... نَ حقيقةَ الطاعات والعصيانِ

والجبر عندهُمُ مُحالٌ هكذا ... نفيُ القضاءِ فبئست الرأيان

ز ـ قوله في نفي تعليل أفعال الله تعالى:

وجاز للمولى يعذبُ الورى ... من غيرِ ما ذنبٍ ولا جُرمٍ جرى

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٣١١.

فكـلّ مـا منـه تعـالـى يجمُـلُ لأنّـه عـن فعلـه لا يُسْـأَلَ[1]

وهذا الكلام مبني على نفي الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، فلا فرق في فعله أن يثيب المطيعين ويضاعف لهم إحسانهم، أو أن يعذبهم على تلك الطاعات وذلك الإحسان. فالظلم منه ليس له حقيقة يمكن وجودها، بل هو من الأمور الممتنعة لذاتها، فلا يجوز أن يكون مقدورًا له، ولا أن يقال إنه تارك له باختياره ومشيئته[2].

وعلى هذا فلا يكون لنفي الظلم عنه فائدة، إذ إنه ليس متصورًا إذا كان تعذيبه العباد بجرم أو بغير جرم سواء.

والحق أنه سبحانه وتعالى كتب على نفسه الرحمة، وحرم على نفسه الظلم، وهذا منه سبحانه على نفسه، فلا أحد يوجب عليه شيئًا، أو يحرم. وتعذيب العباد من غير جرم ولا استحقاق للعذاب ظلم نفاه عن نفسه عز وجل كما قال: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت/ ٤٦] وقال سبحانه: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف/ ٤٩][3].

والناظم ـ رحمه الله تعالى ـ قد قرر في أبيات قبل هذه إثبات الحكمة في أفعال الله تعالى حيث قال:

---

(١) لوامع الأنوار ١/ ٣٢٠.
(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٨/ ١٣٨ وما بعدها.
(٣) انظر تعليقًا منسوبًا للشيخ عبدالله أبا بطين على هذه المسألة في حاشية لوامع الأنوار ١/ ٣٢٠.

وربُّنـــا يخلُـــقُ بـــاختيـــار   مِـن غيـر حـاجـةٍ ولا اضطـرار

لكنـــه لا يخلُـــق الخلـــقَ سُـدى   كما أتى في النصِّ فاتْبَعِ الهدى[1]

ثم حكى في الشرح قول من يقول بنفي العلة في أفعال الله تعالى وأبان أنه قول مرجوح، ورجّح قول من أثبت الحكمة، ونقل عن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم نقولاً في ذلك.

وكان مما قاله الناظم في هذا: «والحاصل أن شيخ الإسلام وجمعًا من تلامذته أثبتوا الحكمة والعلة في أفعال الباري جل وعلا، وأقاموا على ذلك من البراهين ما لعله لا يبقي في مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الأساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين»[2].

وحين حكى قول المعتزلة في إيجاب الصلاح والأصلح على الله تعالى، وقولَ الأشاعرة في تجويز ما ينافي حكمة الله تعالى وعدله، أثنى على الفرقة الوسط بين ذلك وهم أهل السنة فقال: «الفرقة الثالثة: هم الوسط بين هاتين الفرقتين، فإن الفرقة الأولى أوجبت على الله شريعة بعقولها وحرّمت عليه وأوجبت مالم يحرمه على نفسه ولم يوجبه على نفسه. والفرقة الثانية جوّزت عليه ما يتعالى ويتنزه عنه لمنافاته حكمته وكماله. والفرقة الوسط أثبتت له ما أثبته لنفسه من الإيجاب والتحريم الذي هو مقتضى أسمائه وصفاته الذي لا يليق به نسبته إلى ضدّه، لأنه موجب كماله وحكمته وعدله، ولم تدخله تحت

(١) لوامع الأنوار ١/ ٢٧٦.
(٢) لوامع الأنوار ١/ ٢٨٦.

شريعة وضعتها بعقولها كما فعلت الفرقة الأولى، ولم تجوّز عليه ما نزّه نفسه عنه كما فعلت الفرقة الثانية»[1].

فمن تأمل كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ في الموضعين يلحظ الاختلاف الذي فيه.

أما في النونية فقد ردّ الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ قول من لا ينفي الظلم عن الله لامتناعه أصلاً إذ هو عنده كالجمع بين النقيضين، فقال في معرض حكايته لمذهب الجهمية (٥٧ ـ ٥٨):

والظلم عندهم المحال لذاته أنّى ينزه عنه ذو السلطان
ويكون مدحًا ذلك التنزيه ما هذا بمعقول لدى الأذهان

٣ ـ اشتمال النونية على أكثر مباحث الدرة المضية، وتميزها عنها بزيادة التفصيل والبيان، ولم تنفرد الدرة إلا في مسائل معدودة وهي:

أ ـ ذكر أشراط الساعة الكبرى.

ب ـ الكلام في عصمة الأنبياء.

جـ ـ الكلام على كرامات الأولياء.

د ـ مسألة التفضيل بين الملائكة وصالحي البشر.

هـ ـ الإمامة، وماللإمام وما عليه.

و ـ المسائل المنطقية التي تضمنتها الخاتمة.

---

(١) لوامع الأنوار ١/٢٨٨.

ثانيًا: سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي:

التعريف بالناظم:

هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، من أعلام منطقة الجنوب (تهامة)، ولد في رمضان سنة ١٣٤٢هـ، ونشأ في كنف والديه نشأة صالحة طيبة، وكان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. وقد بدأ بالطلب في سن مبكرة، وتتلمذ على الشيخ عبدالله القرعاوي، حتى تفوق على أقرانه، وكان الشيخ عبدالله القرعاوي حريصًا عليه ويوليه كبير الاهتمام، وكان يكلفه ببعض الدروس، والتنقل في منطقة الجنوب للدعوة والتعليم.

وكان للشيخ حافظ اهتمام بالتصنيف، فقد صنف في التوحيد، ومصطلح الحديث، وفي الفقه وأصوله، والسيرة، والفرائض، والوصايا والآداب، وغير ذلك نظمًا ونثرًا.

ومن أعماله أن عينه الشيخ عبدالله القرعاوي مديرًا لمدرسة سامطة السلفية، وفي عام ١٣٧٣هـ عُيّن مديرًا لأول ثانوية تفتح في جازان، ثم عين مديرًا لمعهد سامطة العلمي ولم يزل مديرًا للمعهد حتى وافته المنية بعد أدائه لمناسك الحج في الثامن عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٧٧هـ[١].

---

(١) الترجمة مستفادة من ابنه أحمد في مقدمة معارج القبول.

التعريف بالمنظومة:

هي أرجوزة في التوحيد، نظمها الشيخ تلبية لطلب شيخه الشيخ عبدالله القرعاوي[1]، وهي مطبوعة متداولة بين طلاب العلم، وقد شرحها الشيخ نفسه شرحًا وافيًا أسماه: (معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول).

مطلعها:

أبـــدأ بـــاســـم الله مستعينَـــا   راضٍ بـــه مـــدبِّـــرًا معينَـــا

عدد أبياتها: ٢٩٠ بيتًا.

مباحثها وهي مرتبة كالتالي:

- الحمد لله والصلاة على رسول الله.
- شهادة الحق أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله.
- الحكمة من خلق الخلق وهي عبادة الله تعالى.
- أخذ العهد على بني آدم وهم في ظهور آبائهم أمثال الذر.
- إرسال الرسل مبشرين ومنذرين.
- أول واجب على العبيد: التوحيد.
- نوعا التوحيد:

---

(١) انظر ترجمة ابنه له في المصدر السابق ١/ ١٤.

النوع الأول: الإثبات والمعرفة.

- ذكر بعض الأسماء والصفات:

١ - الرب الخالق البارئ المصور.

٢ - الأوّل والآخر.

٣ - الأحد الفرد القدير الأزلي الصمد البر المهيمن العلي.

٤ - إثبات العلو بأنواعه.

٥ - إثبات المعية والقرب، وأنهما لا تنافيان العلو.

٦ - الحي القيوم.

٧ - يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

٨ - إثبات الحكمة.

٩ - رؤيته تعالى لكل شيء.

١٠ - علمه تعالى بكل شيء.

١١ - وسع سمعه تعالى الأصوات.

١٢ - الغني.

١٣ - الرزاق.

١٤ - افتقار العبيد كلهم إليه.

١٥ - صفة الكلام.

١٦ ـ صفة النزول.

١٧ ـ مجيئه يوم القيام لفصل القضاء.

١٨ ـ رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

ـ التسليم والقبول لكل ما ثبت في النص من الصفات.

ـ إمرار نصوص الصفات كما جاءت مع الاعتقاد لمقتضاها.

ـ إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

ـ النوع الثاني من أنواع التوحيد: توحيد الألوهية.

ـ حقيقة هذا التوحيد وأنه أصل دعوة الرسل.

ـ معنى الشهادة.

ـ شروطها.

ـ تعريف العبادة وأن مخها الدعاء.

ـ الشرك ونوعاه: الأكبر والأصغر.

ـ الكلام على التمائم والودع ونحوهما.

ـ شرعية الرقية من العين والحمة.

ـ النهي عن الرقى المجهولة المعاني.

ـ الاختلاف في التمائم المعلقة من القرآن.

ـ بعض أعمال أهل الشرك.

- أقسام زيارة القبور:

١ - شرعية.

٢ - بدعية.

٣ - شركية.

- النهي عن إيقاد السرج على المقابر، واتخاذها مساجد.

- الأمر بتسوية كل قبر مشرف.

- تحذير النبي ﷺ أمته من إطرائه.

- عاقبة مخالفة ذلك، وكيف أفضى إلى الشرك.

- السحر، وأن له حقيقة.

- تكفير الساحر، وأن حده القتل.

- النهي عن تصديق الكاهن والمنجم.

- حقيقة الإيمان وأنه نية وقول وعمل.

- تفاضل أهل الإيمان فيه.

- مراتب الدين ثلاثة:

١ - الإسلام وأركانه.

٢ - الإيمان وأركانه.

٣ - الإحسان وتعريفه.

ـ زيادة الإيمان ونقصانه.

ـ عدم تكفير صاحب الكبيرة.

ـ قبول التوبة قبل الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها.

ـ ذكر النبي ﷺ وأنه بلغ الرسالة وأدّى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده.

ـ ختم النبوة به، وفضله على سائر العالمين.

ـ تفضيل الخلفاء الراشدين على سائر الأمة، وأن ترتيبهم في الفضل ترتيبهم في الخلافة.

ـ ثم بعدهم بقية العشرة، ثم سائر الصحابة وأهل بيت النبي ﷺ.

ـ خاتمة في الأمر بالتمسك بالكتاب والسنة.

ـ شرطا القبول: الإخلاص والمتابعة.

ـ الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله.

نتائج الموازنة:

١ ـ الفارق في عدد الأبيات، والاختصار في عرض المسائل.

ومن الأمثلة التي توضح ذلك مسألة العلو، فتقريرها في سلم الوصول لم يبلغ عشرة أبيات، بينما في النونية قد تكلم عليها الإمام ابن القيم في موضع واحد بما يزيد على ستمائة بيت، إضافة إلى ما يذكره في ثنايا فصول القصيدة.

ومرجع هذا إلى طبيعة المنظومتين، فالنونية نهج فيها الناظم التفصيل والتوسع في المباحث، أما سلم الوصول فقد بناها الناظم على الاختصار تسهيلاً لحفظها واستيعاب جميع مباحثها.

٢ ـ أكثر مباحث النونية عرضًا بالنسبة إلى عدد أبياتها هو توحيد الإثبات والمعرفة، أما في سلم الوصول فأكثر المباحث عرضًا بالنسبة لعدد الأبيات هوتوحيد الألوهية، فقد زاد ذلك على الكلام على توحيد الإثبات والمعرفة وغيره من المباحث.

٣ ـ لم تأت منظومة (سلم الوصول) على كثير من تفصيلات المباحث التي تعرضت لها النونية، بينما شملت النونية أكثر مباحث السلم، ولم ينفرد عنها إلا ببعض المسائل وهي:

أ ـ أخذ العهد على بني آدم وهم في ظهور آبائهم.

ب ـ الكلام على التمائم والودع ونحوهما.

ج ـ الكلام على السحر والكهانة.

د ـ التنصيص على الشروط السبعة لشهادة التوحيد (لا إله إلا الله)، وإن كان الإمام ابن القيم قد قررها معنىً وإن لم ينص عليها.

الفصل الخامس

نسخ الكتاب ومنهج التحقيق والتعليق

(١) نسخ الكتاب الخطية والمطبوعة:

أولاً: النسخ الخطية:

قد اعتمدنا في إخراج هذا الكتاب على سبع نسخ خطية منه، وفيما يلي وصفها:

النسخة الأولى (الأصل):

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق في مجموع برقم ٢٩٤٣ عام، يضمّ هذا الكتاب وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» لابن القيم. المجموع ليس بين أيدينا، فنرجع إلى فهرس المجاميع من مخطوطات الظاهرية الذي جاء فيه أن عدد أوراق المجموع ١٩١ ورقة. وكتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية» في ٧٩ ورقة (١ ـ ٧٩) وتليه «النونية» في ١١١ ورقة (٨١ ـ ١٩١). وإذا كنا لا نملك التثبت مما ذكر عن أوراق الكتاب الأول، فإننا نستطيع أن نصحح ما قيل عن أوراق النونية، فهي في ١٢٢ ورقة، لا ١١١ ورقة. وقد أخطأ من رقم أوراق المجموع حينما وصل إلى ق ١٧٤ فكتب في الورقة التالية: ١٦٥، بدلاً من ١٧٥، فنقص العدد. والترقيم المذكور ترقيم حديث. ونسخة «النونية» في أصلها مقسّمة إلى كراريس، وجاءت في ١٢ كراسًا، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٥ سطرًا.

وذكر في الفهرس أن أطراف الأوراق العلوية الأولى من المجموع مخرومة، وكذلك بعض الأوراق الأخيرة منه، يعني أطرافها. وهي في ثلاث ورقات من النونية (ق١٢٠ ـ ١٢٢)، فذهبت أجزاء من أسطرها الخمسة الأولى. أما بعد ذلك فالنسخة كاملة لا نقص فيها، إلاّ اضطرابًا في ترتيب الأوراق ١٥ ـ ١٨ لكون الورقة ١٦ قد وضعت خطأ بعد ق١٣، فرددناها إلى مكانها في مصورتنا.

وذكر في الفهرس أيضًا أنّ على المجموع وقف أحمد بن يحيى النجدي، ومكانه المدرسة العمرية في الصالحية. أما الواقف فهو أحمد بن يحيى بن عطوة بن زيد التميمي النجدي المتوفى سنة ٩٤٨هـ. وقد ترجم له صاحب «السحب الوابلة». فذكر أنه ولد في العيينة، ونشأ بها فقرأ على فقهائها، ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، فأقام فيها مدّة، وقرأ على أجلاء مشايخها. منهم العلاّمة الشيخ شهاب الدين أحمد بن عبدالله العسكري شيخ الشيخ موسى الحجّاوي، وتخرّج به وانتفع، وقرأ على غيره كالجمال يوسف بن عبدالهادي، والعلاء المرداوي، وتفقه ومهر في الفقه فأجازه مشايخه وأثنوا عليه، فرجع إلى بلده فصار المرجوع إليه في قطر نجد، والمشار إليه في مذهب الإمام أحمد. من مؤلفاته «الروضة» و«التحفة». وله تحقيقات نفيسة وتدقيقات لطيفة(١).

أما المدرسة العمرية فكانت من المدارس الحنبلية المشهورة

---

(١) السحب الوابلة علي ضرائح الحنابلة ١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥.

بالصالحية. بناها ووقفها الشيخ أبو عمر الكبير محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٢٨ ـ ٦٠٧هـ)[١]. وكان بها خزانة كتب لا نظير لها، فلعبت بها أيدي المختلسين، ونقل ما بقي إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر في مدرسته[٢]. وكان ذلك سنة ١٢٩٥هـ[٣]. فكانت هذه النسخة أيضًا من الكتب التي آلت إلى دار الكتب الظاهرية بعد ما استقرت في المدرسة العمرية أكثر من ٣٥٠ سنة.

كتب على وجه الورقة الأولى من نسخة النونية عنوان الكتاب واسم المؤلف على هذا الوجه:

«كتاب الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية نظم الشيخ الإمام العالم العلامة العامل الأكمل الورع الزاهد المحقق شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب السلمي الزرعي الحنبلي الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله وغفر له وللمسلمين».

وقد ورد مثل هذه العبارة مع الزيادة في الألقاب في آخر النسخة. والعبارتان تثيران إشكالين: إشكالاً في عنوان الكتاب، وقد سبقت مناقشته في فصل التعريف بالكتاب. والإشكال الآخر في نسبة «السلمي» التي انفردت بها هذه النسخة، فلم يذكر هذه النسبة أحد

---

(١) انظر الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ٢/ ١٠٠ ـ ١٠٢.
(٢) منادمة الأطلال ص ٢٤٤.
(٣) المرجع السابق ص ١٢٠.

ممن ترجم لابن القيم.

كتبت هذه النسخة بخط نسخي واضح، ولكن الناسخ لم يذكر اسمه ولا تاريخ كتابة النسخة[1]. غير أنه قال في خاتمتها:

«نقلتُ غالب هذه النسخة من نسخة عليها طبقة صورتها: سمعتها على ناظمها بقراءة والدي[2] في مجالس عدّة، وهو مقابل معنا بأصله رضي الله عنه. وآخر المجالس يوم الأربعاء ثالث عشرين محرم سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بالجوزية بدمشق. كتب عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد الحنبلي عفا الله عنه. مات الشيخ شمس الدين ابن القيم ناظمها في شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة[3]».

الحافظ ابن رجب من تلامذة ابن القيم، وقد ذكر في ترجمة شيخه أنه لازم مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمع عليه قصيدته النونية في السُّنّة وأشياء من تصانيفه وغيرها[4]. ولد ابن رجب في بغداد سنة

---

(١) في فهرس دار الكتب الظاهرية أن ناسخ المجموع عبدالرحمن بن أحمد الحنبلي، وأنه نسخ الكتاب الأول ـ وهو اجتماع الجيوش الإسلامية ـ سنة ٧٦٠هـ، والنونية سنة ٧٦١هـ. لم أجد شيئًا من هذا في مصورة النونية. وعبدالرحمن بن أحمد الحنبلي هو الحافظ ابن رجب، وليس هو كاتب النسخة كما سترى.

(٢) في المخطوطة: «ولدي» وهو خطأ.

(٣) لم تتضح الكلمتان «سنة» و«سبعمائة» في الصورة.

(٤) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٤٤٨.

٧٣٦هـ، وتوفي ابن القيم في شهر رجب من سنة ٧٥١هـ، فحينما سمع ابن رجب النونية عليه كان عمره ١٥ سنة.

وقد دلت خاتمة هذه النسخة على أن الأصل الذي نقلت عنه سمعه الحافظ ابن رجب على الناظم بقراءة والده[١]، والناظم ممسك بأصله يقابل، وتمت القراءة في ٢٣ محرم أي قبل وفاة الناظم بستة أشهر. فالنسخة التي بين أيدينا نسخة عالية نفيسة.

وقد ينقص من قيمتها تصريح الناسخ بأنه نقل «غالب هذه النسخة» من ذلك الأصل. فلم ينقلها منه كاملة، ثم لم يحدّد هذا الغالب. ولكن الذي تدارك هذا النقص أنها قوبلت على الأصل، يشهد بذلك بلاغات كثيرة وتصحيحات دونت في طرر النسخة، ومنها:

- ق ٤١/أ: «بلغ إلى هنا مقابلة بأصل الشيخ».

- وفي ١٩/أ:

إلاّ لمـن قـام الكـلام بـه فـذا ... ك كلامه المعقول في الأذهان

وكتب في الحاشية: «للإنسان»، وتحته: «صح»، وفوقه: «نسخة الشيخ» وذلك يدلّ على أن الناظم غيّر القافية في هذا البيت لأنها سبقت قبل بيت واحد. ومثله في ق ١٠٣/أ.

والظاهر أن المقصود بأصل الشيخ أو نسخته: النسخة التي قرئت على الشيخ، كما في المواضع الآتية:

---

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١/ ١٣٠.

ـ ق ٧٤/ ٣: «بلغ إلى هنا مقابلة [على] نسخة الشيخ المقروءة عليه».

ـ ق ٩٩/ب: «بلغ مقابلة على نسخة عليها طبقة سماع وقرئت على الشيخ».

ـ ق ١٠٠/ أ: «بلغ إلى هنا مقابلة في نسخة قرئت على الشيخ».

ومن خلال عبارات هذه المقابلة يمكن أن نعرف زيادات الناظم في نسخته الأخيرة. ومن أمثلة ذلك أن البيت الآتي (ق٨٣/ أ):

وتمام هذا قولهم إنّ النبو ... ة ليس وصفًا قام بالإنسان

كتب بإزائه في الحاشية: «من هنا زائد من نسخة الشيخ» ثم في ق ٨٤/ أ كتب: «إلى هنا من نسخة الشيخ زائد» وذلك بإزاء البيت:

هذي بضاعتكم فمن يستامها ... فقد ارتضى بالجهل والخسرانِ

ودلّت الحاشيتان على أن ١٤ بيتًا زادها الناظم أخيرًا. وكذلك في ق٨٦/ ب حاشية حدد فيها عدد الأبيات الزائدة: «من هنا زيادة من نسخة الشيخ ٤١ بيتًا». وانظر ٨٤/ أ، ٨٥/ أ، ٨٥/ ب، ٨٦/ أ.

هذه الأبيات الزائدة موجودة في النسخ الأخرى أيضًا، ولكنها تشتمل أيضًا على الأبيات المنسوخة التي خلت عنها هذه النسخة والنسخة الآتية.

ويظهر أن النسخة قوبلت على نسخة أخرى غير الأصل أيضًا، فورد بيت في ق ٨١/ أ هكذا:

وعداكم أجران أجر الصدق وَالْـ إيمـان حتـى فـاتكـم حظّـان

وفي حاشيته: «نسخة: وعدمتم حظين حظ الصدق والإيمان». وانظر ق ٢/ب، ٥٥/أ، ٨٦/أ، ٨٩/ب، ٩٩/أ، ١١٧/ب، ١١٩/أ.

وبجانب بلاغات المقابلة توجد في النسخة بلاغات القراءة، فقلما تخلو ورقة من «بلغ قراءة» أو «بلغ قراءة إلى هنا».

وكتب في الصفحة الأخيرة بجانب الخاتمة طولاً: «وعدة[1] أبياتها على ما حسبته ـ والله أعلم ـ ٥٨٧٠ خمسة آلاف وثمانمائة وسبعون». ولعله أخطأ في العدّ، فإنّ أبياتها في نشرتنا هذه التي شملت الأبيات المنسوخة الواردة في النسخ الأخرى أيضًا لم يتجاوز عددها ٥٨٤٣ بيتًا.

قد سبق أن النسخة كتبت بخط نسخي واضح. واهتم الناسخ أحيانًا بضبط النص. ويضبط السين المهملة بوضع ثلاث نقط تحتها، ومن أمثلته ضبط السين في الكلمات: «تجسيمًا، جسمًا، جسر، استواء، محبوسون، السجان، الجسم، التجسيم» وكلها في صفحة واحدة (ق ٨٠/أ). وقد يهمل نقط حرف المضارع، وتاء التأنيث لا ينقطها عمومًا. ويضطرب قلمه أحيانًا، فلا يتضح رسم الكلمة، أو يخطىء في كتابتها، فيحاول تصحيحها، فتختلط الحروف، فيكتبها في الحاشية بصورة واضحة تحت كلمة «بيان» أو مسبوقة بها. ومن أمثلته أنه كتب كلمة في المتن (٢٢/أ): «بالضليين» كذا، فكتب بإزائه في الحاشية: «الضدين»

---

(١) في المخطوطة: «عدت» بالتاء المفتوحة.

وفوقها: «بيان صح». وانظر بيانات أخرى في ق ٥/ب، ٢٤/أ، ٥٤/ب، ٥٨/ب، ٧٠/أ، ٨٢/ب، ٩٢/أ، ٩٢/ب، ١٠٤/ب.

والأخطاء والتصحيفات في هذه النسخة قليلة، إلاّ خطأ واحدًا كثر في القوافي. وهو أنّ الكلمات التي لا ياء فيها كتبت بالياء، ومن الأمثلة على ذلك ـ وهي كثيرة جدًا ـ محذوراني، ذي برهاني (٤٢/أ)، في الأعياني، من هذه الخلجاني، الميزاني، الأكواني (٤٣/أ)، يا أولي النقصاني، من الديداني، بلا عدواني (٤٣/ب). وأحيانًا نجد العكس، نحو: «الحاجز الوسطانِ» (٦٦/أ) وصوابه: الوسطاني. و«فمن يلحانِ» (٦٨/أ) وصوابه يلحاني. وكذلك «عاليه مع التحتان» (٧٠/ب)، «الحافظ الطبران» (٧٣/أ) «أحمد الشيبانِ» (١٠٣/أ). ولم تصحح هذه الأخطاء في المقابلة والتصحيح لأن أمرها كان سهلاً، فلا يخفى الغلط فيها على القارىء إلاّ قليلاً. ومن الأخطاء الشائعة في النسخة كتابة «لدى» في صورة «لذي». ويكتب الضاد أحيانًا ظاءً.

ويظهر أن بعض الأخطاء التي وقعت في النسخة انتقلت إليها من الأصل، والدليل على ذلك أنها موجودة في نسخة ف الآتية وغيرها أيضًا.

النسخة الثانية (ف):

هذه النسخة من مخطوطات مكتبة الرياض السعودية بدار الإفتاء بالرياض. ورقمها فيها ٨٦/٣٤٧. وقد سجلت فيها بتاريخ ١٤/٤/١٣٩٢هـ، كما يظهر من ختم المكتبة عليها. وعليها ختم آخر كتب فيه: «وقف الشيخ محمد بن إبراهيم» وتاريخه سنة ١٣٩١هـ.

وفي أعلى صفحة العنوان: «وقف الإمام عبدالله بن فيصل». وهو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي آل سعود من أئمة الدولة السعودية الثانية، وقد توفي بالرياض سنة ١٣٠٧هـ[١]. والشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ هو المفتي الأول للبلاد العربية السعودية، ولد سنة ١٣١١هـ في الرياض، وتوفي فيها سنة ١٣٨٩هـ، وهو الذي أنشأ المكتبة السعودية سنة ١٣٧٣هـ[٢] فكانت هذه النسخة عند الإمام عبدالله بن فيصل، ثم انتقلت إلى الشيخ محمد بن إبراهيم، ودخلت بعد وفاته بثلاث سنوات في المكتبة السعودية. ومخطوطات هذه المكتبة توجد الآن في مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

عدد أوراق هذه النسخة ١٢٥ ورقة، وفي كل صفحة ٢٥ سطرًا، وفي أولها خرم قدره ورقتان، وسدّ الخرم بخط متأخر، والناسخ الذي كتب الورقتين لم يشر إلى النسخة التي نقل منها. وأثبت عنوان الكتاب على الصفحة الأولى: «هذا كتاب الكافية الشافية للفرقة الناجية» كذا، مع أن العنوان الصحيح ثابت في خاتمة النسخة. وفي النسخة خرم آخر وهو سقوط الورقة ١١٩ منها.

لم يذكر كاتب النسخة اسمه، ولكنه ذكر أنّه أنجز نسخها في ٨ ربيع الآخر سنة ٧٨٢هـ بالقاهرة، فجاء في خاتمتها:

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية من نظم شيخ

---

(١) انظر ترجمته في الأعلام للزركلي ٤/ ١١٣.

(٢) المرجع السابق ٥/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧.

الإسلام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية في ثامن ربيع الآخر سنة اثنين (كذا) وثمانين وسبعمائة بالقاهرة المعزية. علقتها من نسخة بخط الإمام العالم عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم[1] بن أمين الدولة الحلبي الحنبلي، وكتب بآخرها في الهامش ما صورته: (انتهت مقابلة ثانية بنسخة مقابلة بنسخة المؤلف التي حرّرها أخيرًا، وكلّ ما ترى عليه النسخة أو ما صورته خ أو الأخيرة فالمراد به هذه النسخة الأخيرة) فتبعتُ رسمَه وضبطَه في هذه النسخة، ولله الحمد أولاً وآخرًا. . . ».

دلّت هذه الخاتمة على أمور، أولها: أن هذه النسخة نقلت من نسخة بخط زين الدين أبي حفص ابن أمين الدولة الحلبي الحنبلي (٧١٠ ـ ٧٧١هـ)، وقد ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة، فقال: «باشر ديوان الإنشاء مدّة، ثم أعرض عنه. وقال ابن حبيب: تعلّق بمذهب أحمد، ولازم التواضع، واشتغل بالكتابة والأدب والحديث وقدم دمشق ومصر، ورجع إلى حلب فمات بها»[2].

ولعلّ ابن أمين الدولة نسخ نسخته من النونية في دمشق، وحملها معه إلى مصر. ثم رجع إلى حلب ولكن نسخته بقيت في القاهرة حتى نقلت منها هذه النسخة هناك سنة ٧٨٢هـ أي بعد خمس سنوات من وفاة ابن أمين الدولة في حلب.

---

(١) في ترجمته في الدرر الكامنة ٣/ ١٤٨: «عبدالمؤمن» مكان «عبدالمنعم».

(٢) الدرر الكامنة: ٣/ ١٤٨.

والأمر الثاني أن نسخة ابن أمين الدولة قد قوبلت مرتين على نسخة مقابلة بنسخة المؤلف الأخيرة.

والأمر الثالث أن كاتب نسختنا تبع في رسم الكلمات وضبطها أصله المكتوب بخط ابن أمين الدولة.

هذه الأمور الثلاثة ـ ولا سيما الأمر الأول ـ قد رفعت درجة هذه النسخة، ورشحتها لوضعها بجانب النسخة السابقة.

ولما كانت النسختان كلتاهما تنتميان إلى نسخة المؤلف الأخيرة: الأولى لكونها نقلت من نسخة قرئت على المؤلف قبل ستة أشهر من وفاته، والثانية لكونها منقولة من نسخة قوبلت مرتين بنسخة مقابلة بأصل المؤلف الذي حرّره أخيرًا = تشابهت النسختان في عدد الأبيات وترتيبها، ورسم الكلمات وضبطها، وبعض الأخطاء أيضًا.

وقد كتبت هذه النسخة بخط نسخي متقن جميل. وقوبلت على أصلها، تدلّ على ذلك البلاغات الموجودة في مواضع مختلفة منها نحو ق٩/ب، ١٩/ب، ٢٠/ب، ٣٤/ب، ٦٢/أ، ٩٢/أ. وكذلك التصحيحات والاستدراكات التي أدّت إليها المقابلة، كما في ق ٢١/أ، ٤٧/ب، ٥٠/أ، ٥٨/ب.

وتوجد في النسخة تعليقات منقولة من أصلها. ومنها: «إلى هنا حرّر على حكم النسخة الجديدة» (٩١/ب). ولم يصرّح الناسخ بأن هذه الحاشية من حواشي الأصل، وقد صرّح بذلك في ق ٩٨/أ: «إلى هنا حرر على النسخة الأخيرة، كذا كتب في الأصل».

وجاء في ق١١١/ب بيت انفردت به هذه النسخة:

أتظنهـا محلـوبـةً مـن بـاقـر أو نـاقـةٍ أو مـاعـزٍ أو ضـانِ

وعليه حاشية: «هذا البيت أسقط من النسخة الأخيرة».

ومنها ما علّق به على الأبيات الآتية:

فهنـاك هنّـأ نفسـه متـذكـرًا ما قـالـه المشتـاق منـذ زمـان

والمستهام على المحبة لم يزل حاشا لذكراكم من النسيان

لو قيل ما تهوى لقال مبادرًا أهوى زيارتكم على الأجفان

تالله إن سمح الزمان بقربكم وحللتُ منكم بالمحل الداني

لأعفرنّ الخدّ شكرا في الثرى ولأكحلـنّ بتـربكـم أجفـانـي

التعليق على البيت الثالث (لو قيل ما تهوى...): «هذا البيت والذي قبله من النسخة الأخيرة، وكأنهما بدل عن البيتين بعدهما» (ق ٩٢/أ).

الأبيات الأربعة الأخيرة للصرصري الذي أشار إليه الناظم بلفظة «المشتاق» في البيت الأول، وضمّن أبياته مع تصرّف في البيت الرابع[١]. وأفادتنا هذه الحاشية المنقولة من الأصل بأن الناظم ضمّن أوّلاً بيتين فقط وهما الثالث والرابع، ثم أضاف إليهما بيتين آخرين أيضًا. وكان بيت الصرصري الرابع قبل تصرف الناظم:

(١) انظر فوات الوفيات ٤/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥.

لأقبلَنّ لأجلكم ذاك الثرى   وأعفّر الخدّين بالصّوّانِ

وقد غيّره كما رأينا، فأصبحت قافيته بعد التغيير: «أجفاني»، فلما زاد في النسخة الأخيرة البيتين الأولين، وجاءت في البيت الثاني قافية «الأجفان» تكررت القافية، ولاحظ كاتب الأصل هذا التكرار، فذهب في تعليقه إلى أن البيتين الأولين كأنهما بدل من البيتين الأخيرين.

هذه الحواشي والحواشي الأخرى التي رمزها خـ ـ وكلّها تشير إلى نسخة المؤلف الأخيرة ـ تصدّق ما ورد في النسخة الأولى المنقولة من نسخة الحافظ ابن رجب. وفي النسخة حواش أخرى تدلّ على مقابلتها بنسخة أو نسخ أخرى، وكتب الناسخ عليها حرف خ أيضًا ولكن بصورة غير صورة رمز النسخة الأخيرة. انظر مثلاً الأوراق ٢١/ب، ٣٤/ب، ٤٣/ب، ٤٤/أ، ٤٩/أ، ٥٠/أ.

وناسخ هذه النسخة أيضًا إذا أخطأ في كتابة كلمة فصارت غامضة أعاد كتابتها في الحاشية تحت كلمة «بيان». وكثرت البيانات في هذه النسخة، وأعجبها بيان في ق٤/ب، إذ وردت كلمة «نمقوه» في مقدمة المؤلف، وتصحفت في النسخ الأخرى إلى «تمموه»، وكذا كانت في النسخة الأولى، فصححت في المقابلة على الأصل. فضبط ناسخ ف الكلمة ثم كتب في الحاشية تحت لفظ «بيان»: وَ نَ مَّ قُ وْ هُ. وانظر البيانات الأخرى في ق٨/أ، ٩/ب، ١٢/أ، ١٣/ب، ١٥/ب، ١٧/ب، ١٩/ب، ٢٦/ب وغيرها. وفي ق ١٠٧/ب لم يكتب كلمة «بيان» كاملة بل اكتفى بحرف «ب».

هذا، وفي النسخة تصحيحات وتعليقات كثيرة بخط متأخر جدًا،

كتبها بعض من قرأها وقابلها بنسخة بل بأكثر من نسخة، كما قال في تعليقه على كلمة «غدا» في ق ٣٠/أ: «في عدد نسخ: عدا». وعلّق على «رأس الملأ» في ق ٦٣/ب: «خ عدد: روس». وعلّق على «غرور ثاني» في ق ٩٠/أ: «أمان في جملة نسخ».

وقد صحح هذا القارىء أخطاء النسخة، ولكنه أساء إليها بعض الأحيان إساءة بالغة، حينما لم يقتصر على تصحيح الخطأ في الحاشية، بل حاول إصلاحه في المتن،، فتعدّى على النص وشوهه تشويهًا. ثم مازعمه خطأ قد يكون صوابًا محضًا أو هو الوارد في الأصل. ومن أمثلة ذلك أن كلمة «البهتان» في البيت الآتي:

والتاركين لأجلها آراء من آراؤهم ضرب من البهتان

ضرب عليها هذا المصحح عدة مرات، ثم كتب في الحاشية: «الهذيان صح» (ق٥٦/أ)، مع أن كلمة البهتان هي الواردة في نسخة الظاهرية المنقولة عن نسخة ابن رجب أيضًا. فاتفقت عليها النسختان العاليتان.

ومن ذلك أنه ضرب على كلمة «بالقانون» في البيت الآتي (ق ٧٦/أ):

فتعيّن الإعمال للمعقول والإلغاء للمنقول بالقانون ذي البرهان

هذا البيت فيه زيادة اختلّ بها وزنه، فأراد المصحح أن يحذف «بالقانون» ليستقيم الوزن، فشطبه عدة مرات، مع أن البيت كذا ورد في النسخة الأولى وغيرها، وحذف الكلمة المذكورة مفسد لمعنى

البيت، أمّا الزيادة أو النقصان في الوزن فلها نظائر متعددة في هذه المنظومة. وانظر أيضًا ق٨٨/أ، ١٠٢/أ، ١١٦/أ.

بالإضافة إلى هذه التصحيحات علّق في حاشية النسخة جميع الأبيات التي وجدها في النسخ الأخرى وخلت منها هذه النسخة، وكتب في آخرها علامة صح، كأنها ساقطة من هذه النسخة، وهي ليست ساقطة، بل الظاهر أن الناظم أسقطها من النسخة الأخيرة.

النسخة الثالثة (ب):

هذه النسخة محفوظة في مكتبة برلين بألمانيا. ولها فُلَيم (ميكروفيلم) بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٧٠٨٧. وهي في ١٧ كرّاسًا و١٦٦ ورقة. تتراوح الأسطر في كل صفحة بين ١٧ و٢٠ سطرًا. ومن الورقة ١٢٠ بدأ الناسخ يكتب الأبيات في الحاشية اليسرى أيضًا من كل صفحة في طولها. اسم ناسخها: إسماعيل بن حاجي، وهو فقيه شافعي من علماء بغداد، قدم دمشق في حدود السبعين ودرّس في المدرسة العينية وغيرها. وتوفي سنة ٧٩٢هـ[(١)].

وتاريخ نسخها: مستهل ذي القعدة من سنة ٧٧٠هـ كما جاءت في خاتمتها:

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية. علّقها لنفسه إسماعيل بن حاجي عفا الله عنه بمنّه وكرمه. وكان الفراغ في مستهل

---

(١) انظر ترجمته في الدرر الكامنة ١: ٣٦٥، وشذرات الذهب ٣: ٣٢٣.

ذي القعدة من سنة سبعين وسبعمائة. والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا».

لم يذكر الناسخ شيئًا عن الأصل الذي نقل منه نسخته، غير أنها نسخة كاملة بخط نسخي واضح. وقوبلت على أصلها كما يعرف من البلاغات والتصحيحات الموجودة في ق ٧/أ، ١١/أ، ١٢/أ، ١٦/ب، ١٨/أ، ٤٤/أ، ٥١/أ وغيرها. وفيها إشارات قليلة تدل على أنها قوبلت بنسخة أخرى أيضًا.

النسخة الرابعة (د):

من مخطوطات الخزانة التيمورية، في دار الكتب المصرية والوثائق القومية برقم ١٧٠ عقائد تيمور، وهي في ١٥٧ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٠ سطرًا. كتبها محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي بمدرسة ابن الجوزي بدمشق سنة ٧٦٨هـ.

النسخة بخط النسخ، ومقابلة على أصلها، وعناوين الفصول مكتوبة بالحمرة ولذلك لم تتضح في التصوير. وقد ضاعت الورقة الأولى منها فاستكملت بخط متأخر. وعلى النسخة آثار البلل في مواضع مختلفة. وختمت النسخة بالعبارة الآتية.

«نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية بحمد الله وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشرين رمضان المعظم سنة ثمان وستين وسبعمائة على يد العبد الفقير إلى رحمة ربه محمد بن أحمد بن الحسين الشافعي بدمشق بمدرسة ابن الجوزي بدمشق المحروسة».

وعليها عبارة تملك نصّها: الحمد لله رب العالمين. ساقته مقادير الملك إلى ملك الفقير زين العابدين بن عبدالكريم الجراعي سنة ١١٥٨ في غرة جمادى أول (كذا)» وتحت هذه العبارة ستة أبيات في تقريظ الكتاب.

هذه النسخة كتبت بدمشق بعد وفاة الناظم فيها بسبعة عشر عامًا، ولكنها لم تنقل عن أصل قريب من نسخة المؤلف، بل لم يشر الناسخ البتة إلى النسخة التي نقل منها.

النسخة الخامسة (ظ):

هذه النسخة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق ورقمها ٢٩٧٣/ن. ويوجد لها مصورة بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٢٩٩٣/ف. وهي في الأصل جزء من «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري» لأبي الحسن علي بن حسين بن عروة المعروف بابن زكنون (قبل ٧٦٠ ـ ٨٣٨هـ)[(١)]. وقد ورد في صفحة العنوان من هذه النسخة: «وقف علي ابن زكنون»، كما جاء في آخرها: «آخر المجلد الخمسون (كذا) من الكواكب الدراري والحمد لله رب العالمين... يتلوه إن شاء الله تعالى قول الشيخ شمس الدين أيضًا في كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة...».

وقد وقف ابن زكنون مكتبته بعد موته على المدرسة العمرية

---

(١) انظر ترجمته في الضوء اللامع ٥/ ٢١٤.

الشيخية. وذكر صاحب السحب الوابلة أنه في رحلته إلى الشام سنة ١٢٨١هـ رأى كتبًا كثيرةً منها في مدرسة الشيخ أبي عمر، ومنها كتاب الكواكب الدراري مكتوب عليه: «وقف شيخنا المؤلف في مدرسة شيخ الإسلام أبي عمر رحمه الله»[١]. وقد سبق أنّ مابقي من كتب المدرسة العمرية نقلت سنة ١٢٩٥هـ إلى خزانة الكتب في قبة الملك الظاهر.

هذه النسخة في ١٤٢ ورقة منها ١٣٠ ورقة بخط ناسخ لا نعرف اسمه، غير أنّه لم يتم كتابة النسخة، فأتمّها ناسخ آخر وهو إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي في شهر صفر سنة ٨٢٨هـ. جاء في خاتمة النسخة:

«وكان الفراغ من تتمته يوم الخميس مستهل شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد أفقر عباد الله إلى رحمته ومغفرته ورضوانه إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحنبلي غفر الله لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين وجعله خالصًا لوجهه الكريم...».

الناسخ المذكور ترجم له السخاوي في الضوء اللامع[٢]. ولد سنة ٨١٠هـ، فكان عمره حين كتابة تتمة هذه النسخة ١٨ سنة. وقد توفي سنة ٩٠٠هـ. قال السخاوي: «واختص بالعلاء ابن زكنون، وقرأ عليه القرآن وغيره، وتزوّج ابنته، ثم فارقه وتحوّل شافعيًا.. والثناء عليه

---

(١) السحب الوابلة ٢/ ٧٣٥.

(٢) الضوء اللامع ١/ ١٦٦.

مستفيض، ووصفه الخيضري بأنه شيخ عالم فاضل محدث محرر متقن...». وذكر صاحب السحب الوابلة أنه رأى بخطه جانبًا من الكواكب الدراري مؤرخًا سنة ٨٢٩، وهو خط حسن»[١].

هذه التتمة التي كتبها إبراهيم بن محمد الحنبلي أوراقها في النسخة في وضعها الراهن ١٢ ورقة. وبين الأصل والتتمة خرم كبير ذهب بنحو ٩٧٢ بيتًا مع عناوين الفصول، وهذا يعني أنه فقدت نحو ٢٥ ورقة من النسخة، ولا سبيل إلى معرفة عددها من الأصل أو التتمة بالتحديد. وعدد الأسطر في كل صفحة من الأصل ١٩ سطرًا، وفي التتمة ٢٣ سطرًا.

والنسخة مكتوبة بخط النسخ، وخط التكملة أحسن من خط الأصل. وقد اضطرب ترتيب الأوراق ٢ ـ ٨ منها. وعليها تصحيحات وبيانات وإشارات إلى نسخ أخرى ولكنها قليلة جدًا. والجدير بالذكر أن الإشارات الموجودة في التكملة تدلّ على أنها قوبلت بنسخة مشابهة لنسخة الظاهرية الأولى المنقولة من نسخة ابن رجب. وقد سبق أن مستقرها أيضًا كانت في المدرسة العمرية.

النسخة السادسة (س)[٢]:

من مخطوطات مكتبة برلين، وتوجد لها مصورة في المكتبة المركزية

---

(١) السحب الوابلة ١/٦٦.

(٢) هذه النسخة والنسخة التالية لم أطلع عليهما، واعتمدت في وصفهما على ما كتبه الباحثون (ص).

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٧١٠١/ ف. وهي في ١٣٧ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٣ سطرًا.

ناسخها: عبدالقادر بن شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي. وقد فرغ من نسخها يوم الخميس لستّ خلت من ربيع الأول سنة ١٢٠٧هـ[١].

والنسخة في حالة جيدة، وخطها نسخي مقروء، وعليها تصحيحات، وبآخرها أشعار فيها تضرع ودعاء[٢].

---

(١) أبوه مسند الشام الحافظ الكبير شمس الدين السفاريني (١١١٤ ـ ١١٨٩هـ). وقد ذكره صاحب السحب الوابلة في ترجمة الشيخ موسى الكفيري النابلسي فقال: «وتزوج ابنته (؟) الشيخ عبدالقادر السفاريني ابن العلامة المشهور» هكذا نقل محقق السحب الوابلة النصّ في حاشيته في ص ٨٤٠ وعلّق عليه: «والصحيح أنه حفيده».

وهذا خطأ، فالحفيد عبدالقادر بن مصطفى بن محمد، وقد ترجم له صاحب السحب الوابلة في ص٥٨٥ وذكر أنه ولد بعد ١٢٠٠هـ ومات سنة ١٢٥٧هـ. أما عبدالقادر الابن الذي فرغ من كتابة هذه النسخة من النونية سنة ١٢٠٧هـ كما في خاتمتها، فلا يمكن أن يكون ذلك الحفيد الذي ولد بعد ١٢٠٠هـ. ومن الغريب أن المحقق أثبت النص في موضعه الأصلي في ص١١٤٣ هكذا: «وتزوج ابنة(؟) الشيخ عبدالقادر السفاريني حفيد العلاّمة المشهور» فغيّر في النص ظنًّا، ثم لم يشر إلى ما جاء في الأصل. ولولا حاشيته السابقة لما عرفنا نصّ السحب الوابلة على حقيقته (ص).

(٢) وهي كثيرة السقط والأخطاء، كما تبيّن لي من فروق النسخ التي دوّنها =

النسخة السابعة (ح):

صورة منها في المكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ٦٥٨٠/ن وهي بخط الشيخ سليمان بن سحمان (١٢٦٦ ـ ١٣٤٩هـ) رحمه الله. وتم نسخها يوم الخميس لست خلت من المحرم. وهي في ١٥٣ ورقة، وعدد الأسطر في كل صفحة ٢٠ سطرًا. وهي أيضًا في حالة جيدة، وخطها مقروء. وعليها بعض التصحيحات.

ثانيًا: النسخ المطبوعة:

طبعات النونية التي تيسر لنا الاطلاع عليها نذكرها فيما يلي:

(١) طبعة التقدم (طت):

هذه الطبعة صدرت في القاهرة سنة ١٣٤٤ ـ ١٣٤٥هـ، وكان طبعها بمطبعة التقدم العلمية لصاحبها ومديرها السيد محمد عبدالواحد بك الطوبي بجوار الأزهر الشريف. وتولّى تصحيحها الشيخ عبدالرحيم بن يوسف الأزهري الحنفي، كما في خاتمة الطبع. ولم يشر المصحح إلى النسخة التي اعتمد عليها. وهي في ٢٥٦ صفحة.

(٢) النونية مع شرح ابن عيسى (طع):

صدرت النونية مع شرح الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ) رحمه الله عن المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٣٨٢هـ، وبين أيدينا الطبعة الثالثة منها التي صدرت سنة ١٤٠٦هـ. وقد ذكر

= الباحثون في تعليقاتهم وقد حذفت أكثرها في المراجعة (ص).

الأستاذ زهير الشاويش في مقدمة الناشر أنه «قد كان في النظم بعض الأخطاء استدركناها من نسخة خطية ثانية قدّمها لنا أستاذنا الشيخ محمد بن مانع جزاه الله خيرًا»[1].

وهذا أمر محمود، ولكن في خاتمة الكتاب ذكر آخر نسخة الأصل المخطوطة التي طبع عنها الشرح وجاء في هامشها: «إلى هنا بلغ التصحيح حسب الطاقة والإمكان على نسخة عليها خط المؤلف، والتصحيح المذكور في حلقة التدريس، على يد شيخنا الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، نسأ الله في أجله، وختم له بصالح عمله، غير أنا لم نتعرض لما فيه من التحريف من جهة الإعراب، وتكسر الأوزان، بل أبقيناه على مافي الأصل»

يهمنا من هذا الهامش آخره، وهو النصّ على عدم التعرض لما فيه من التحريف من جهة الإعراب وتكسّر النظم، وإبقائه على مافي الأصل. أما التحريف من جهة الإعراب فقد يشترك فيه المتن والشرح، ولكن تكسر النظم خاص بالمتن. وإن ما ذكر في الهامش لهو منهج العلماء الأثبات، ومقتضى أداء الأمانة على وجهها، ولكن الناشر ـ سامحه الله ـ علّق على ذلك بقوله:

هذا، وقد قمنا بتصحيح ذلك حسب الطاقة والجهد. وعذر الشيخ العنقري رحمه الله واضح، حيث إن النسخة الخطية لا تقع غالبًا ـ إلا بيد عالم عارف بما فيها من خطأ. وعذرنا أن النسخة المطبوعة تقع في

---

(١) شرح ابن عيسى ١/ ٥.

كل يدٍ، فلابد من التصحيح. وقد قمنا بإجراء التصحيحات الكثيرة في طبعته الأولى ١٣٨٢ وفي طبعته الثانية ١٣٨٣، وفي هذه الطبعة الثالثة مطلع سنة ١٤٠٦ . . . »[١].

إجراء التصحيحات ـ مهما كانت كثيرة ـ يمكن قبوله إذا نبّه على مافي الأصل، لكن المواضع التي نبه الناشر فيها على الخطأ الوارد في النسخة وعلى إصلاحه مواضع قليلة[٢]. ومن ثم يصعب الاعتماد على متن النونية المصاحب لهذا الشرح. هذا وقد كانت بين يدي الشارح الشيخ ابن عيسى عدة نسخ من النونية كما ذكر في شرحه.

(٣) النونية مع شرح محمد خليل هراس (طه):

من مطبوعات دار الكتب العلمية في بيروت. لم يشر الشارح في مقدمته إلى النسخة الخطية أو المطبوعة التي اعتمد عليها في إثبات متن النونية. وقد اتضح في أثناء المقابلة أنه يعتمد على طبعة التقدم، ولكنه يتصرف أيضًا في المتن لإصلاح ما يراه خطأ. وستأتي الأمثلة في التعليقات.

(٤) طبعة دار ابن خزيمة:

صدرت هذه الطبعة بعناية الأستاذ عبدالله بن محمد العمير عن دار ابن خزيمة بالرياض سنة ١٤١٦هـ. وقد اعتمد على المتن الذي نشر

---

(١) شرح ابن عيسى ٢/ ٦٢١.
(٢) المرجع السابق ١/ ٢٣٢، ٣١٣، ٣٢٤، ٣٤٣،٣٣٤، ٣٨٠، ٣٩٤، ٣٩٨، ٢/ ٦٠.

مع شرح ابن عيسى طبعة المكتب الإسلامي، مع مقابلته على نسختي ب، ف. وميزتها أنها أول طبعة للنونية ضبطت ضبطًا كاملاً. والنسخة التي بين يدي من هذه الطبعة هي نسخة فضيلة الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله. وقد علّق عليها في مواضع، ثم نقل في حواشيها تصحيحات سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله من نسخته من الطبعة الهندية. وقد قرأ هذه النسخة الأستاذ سعد بن شعيلان، وله تصحيحات كثيرة عليها.

وقد ذكرنا هذه الطبعة هنا لأجل التعليقات المدونة على هوامشها، فقد نقلنا بعضها في نشرتنا هذه.

(٢) منهج التحقيق والتعليق:

قد اتبعنا في تحقيق النص وضبطه المنهج الآتي:

١ ـ اعتمدنا في إثبات النص على نسخة الظاهرية الأولى المنقولة عن نسخة ابن رجب المقروءة على الناظم[1]، ثم على نسخة المكتبة السعودية المنحدرة عن نسخة الناظم التي حررها أخيرًا. وأشرنا إلى

---

(١) لم تكن نسخة الأصل هذه بين أيدي الباحثِين عندما حققوا الكتاب في رسائلهم العلمية. فاعتمدوا على نسخة (ب)، وقابلوا النص بالنسخ الأخرى مع شرحي ابن عيسى وهراس. ولمّا راجعت النص قابلته مرة أخرى بالنسخ (ف، ب، د، ظ) أما نسختا السفاريني وابن سحمان فلم أرجع إليهما. واكتفيت بذكر الفروق المهمة مما قيّده الباحثون في تعليقاتهم (ص).

الأولى بالأصل، والثانية بالرمز (ف). وسميناهما أحيانًا «الأصلين». والكلمات أو الأبيات التي وردت في غير الأصل وضعناها بين حاصرتين [ ].

٢ ـ ضبطنا الأبيات بالشكل، وإذا رأينا الكلمة مضبوطة في الأصلين المذكورين اتبعناهما إلاّ أن يكون ضبطهما خطأً.

٣ ـ في ذكر فروق النسخ، كان اهتمامنا بالأصلين، ثم بالنسخ (ب، د، ظ) والمطبوعات الثلاث (طت، طع، طه. وعند اتفاقها أشير إليها بحرف ط فقط) ولم نذكر إلا الفروق المهمة. أما الأخطاء والتصحيفات الظاهرة والكلمات الساقطة في غير الأصلين فلم نشر إلى كثير منها لإثقالها الحواشي دون فائدة. أما المطبوعات ولا سيما الشرحان (طع، طه) فأشرنا إلى أخطائهما المهمة لتداولهما بين طلبة العلم.

٤ ـ بالإضافة إلى ما سبق رقّمنا الأبيات، ترقيمًا متسلسلاً.

٥ ـ الأبيات التي ضمنها الناظم في شعره وضعناها بين الأقواس ( ).

بعد توثيق النص على هذا النهج خدمنا النص بشرحه والتعليق عليه وفهرسته من الجوانب الآتية:

١ ـ نقل نصوص الآيات التي يشير إليها الناظم وعزوها إلى سورها، وذكر شيء من تفسيرها عند الحاجة.

٢ ـ نقل نصوص الأحاديث التي يشير إليها الناظم، وتخريجها،

وبيان درجتها صحة وضعفًا، وذكر شواهدها إن كانت ضعيفة، مع نقل حكم العلماء عليها إن وجد.

٣ ـ نقل نصوص الآثار التي يشير إليها الناظم، وتخريجها والحكم عليها إن وجد، ونقل كلام العلماء في ذلك.

٤ ـ تحرير نسبة الأقوال والآراء التي يشير إليها الناظم، ونسبتها إلى قائليها، مع نقل نصوصهم وعزوها إلى كتبهم ما أمكن ذلك.

٥ ـ التعليق على المسائل والمواضع التي رأينا أنها تحتاج إلى بيان وتوضيح، ونقل نصوص كلام العلماء عليها.

٦ ـ نقل آراء أصحاب المذاهب وتوثيقها من كتبهم الأصلية المعتمدة عندهم ما أمكن ذلك مع الردّ عليها. وإذا لم يتيسر الوقوف على كتبهم ننقل عمن نقل عنهم ونشير إلى ذلك.

٧ ـ ترجمة الأعلام الواردة في النظم.

٨ ـ التعريف بالكتب الواردة فيه.

٩ ـ التعريف بالأماكن والبلدان الواردة فيه.

١٠ ـ التعريف بالفرق المذكورة فيه.

١١ ـ شرح المصطلحات العلمية والألفاظ الغريبة.

١٢ ـ وضع فهارس عامة شاملة للكتاب.

هذا وقد بقيت مواضع في متن النونية أشكلت علينا لتحريف في بعض ألفاظها، فلم نتمكن من تحريرها أو تفسيرها، ولعل بعض القراء يوفق إلى حلّ إشكالها ويهدينا مشكورًا إلى صوابها.

وفي الختام فإننا نحمد الله تعالى ونشكره على ما يسّر وأعان من إتمام تحقيق هذا الكتاب الجليل النافع. ونسأله سبحانه أن يجعل النية فيه خالصة لوجهه الكريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الرموز المستعملة في الحواشي

الأصل: نسخة الظاهرية المنقولة من نسخة ابن رجب.

ف: نسخة المكتبة السعودية بدار الإفتاء بالرياض.

الأصلان: النسختان المذكورتان.

ب: نسخة برلين.

د: نسخة دار الكتب.

ظ: نسخة الظاهرية من الكواكب الدراري.

س: نسخة ابن السفاريني.

ح: نسخة ابن سحمان.

طت: طبعة التقدم من النونية.

طع: النونية مع شرح ابن عيسى.

طه: النونية مع شرح هراس.

ط: المطبوعات الثلاث المذكورة.

ص: الإصلاحي (مُراجع الكتاب).

نماذج مصوّرة

من الأصول الخطّية المعتمدة

كتاب الشافية الكافية

في الانتصار للفرقة الناجية

نظم الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل الكامل الورع الزاهد المحقق
شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الصالح أبي بكر بن أيوب السلمي
الزرعي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية رحمه الله وغفر له وللمسلمين

صفحة العنوان من (الأصـــل)

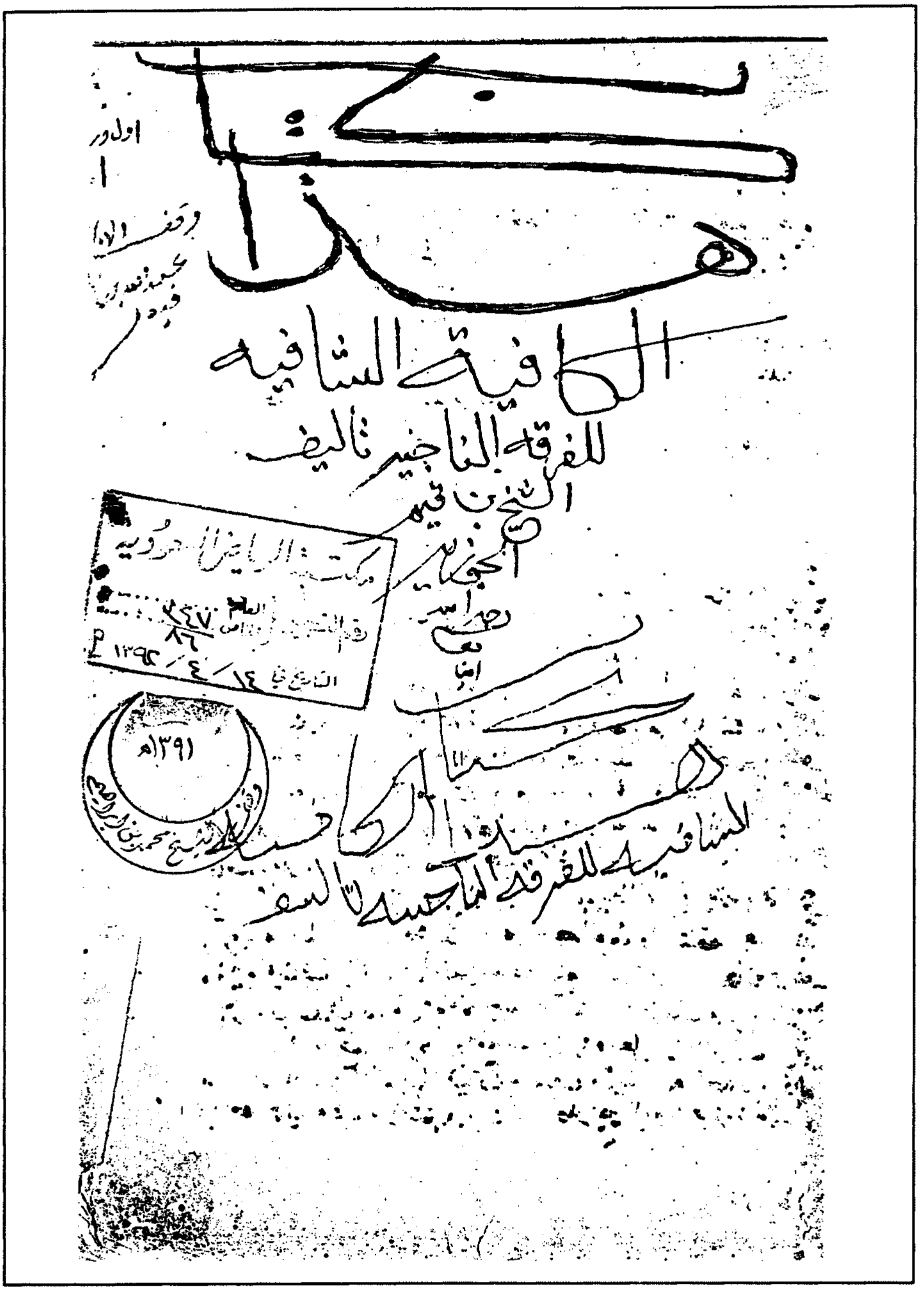
بسم الله الرحمن الرحيم رب [illegible]
الحمد لله الذي شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته واقرت له بالعبودية
جميع مصنوعاته وادت له الشهادة جميع الكائنات انه الله الذي لا اله الا هو
بما اودعها من لطيف صنعه وبديع آياته وسبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ولا اله الا الله الاحد الصمد الذي
لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في افعاله ولا في صفاته ولا في ذاته
والله اكبر عدد ما احاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته
ولا حول ولا قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا
ولا حياة ولا نشورا بل فوض امره الى الله في مبادي امره ونهاياته واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد ولا والد له ولا كفو له الذي
هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه احد من جميع برياته واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين
عباده وحجته على خليقته ارسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة من الرسل
وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد اضطرمت ناره وتطايرت
في الآفاق شراره وقد استوجب اهل الارض ان يحل بهم العقاب وقد نظر
الجبار تبارك وتعالى اليهم فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقد استند
كل قوم الى ظلم آرائهم وحكموا على الله سبحانه بمقالاتهم الباطلة واهوائهم وليل
الكفر مدلهم ظلامه شديد قتامه وسبيل الحق عافية آثاره مطموسة اعلامه
سبحانه فلق الله بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الايمان فاضاء حتى ملأ الآفاق نورا
واطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجا منيرا فهدى به من الضلالة
وعلم به من الجهالة وبصر به من العمى وارشد به من الغي وكثر به
بعد القلة واعز به بعد الذلة واغنى به بعد العيلة واستنقذ به من
الهلكة وفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فبلغ الرسالة وادى الامانة
ونصح الامة وجاهد في الله حق جهاده وعبد الله حتى اتاه اليقين من ربه

وشرح

الورقة الأولى من (الأصـــل) وفيها أول الكتاب



الصفحة الأخيرة من (الأصـل)



صفحة العنوان من النسخة (ف)

بسم الله الرحمن الرحيم

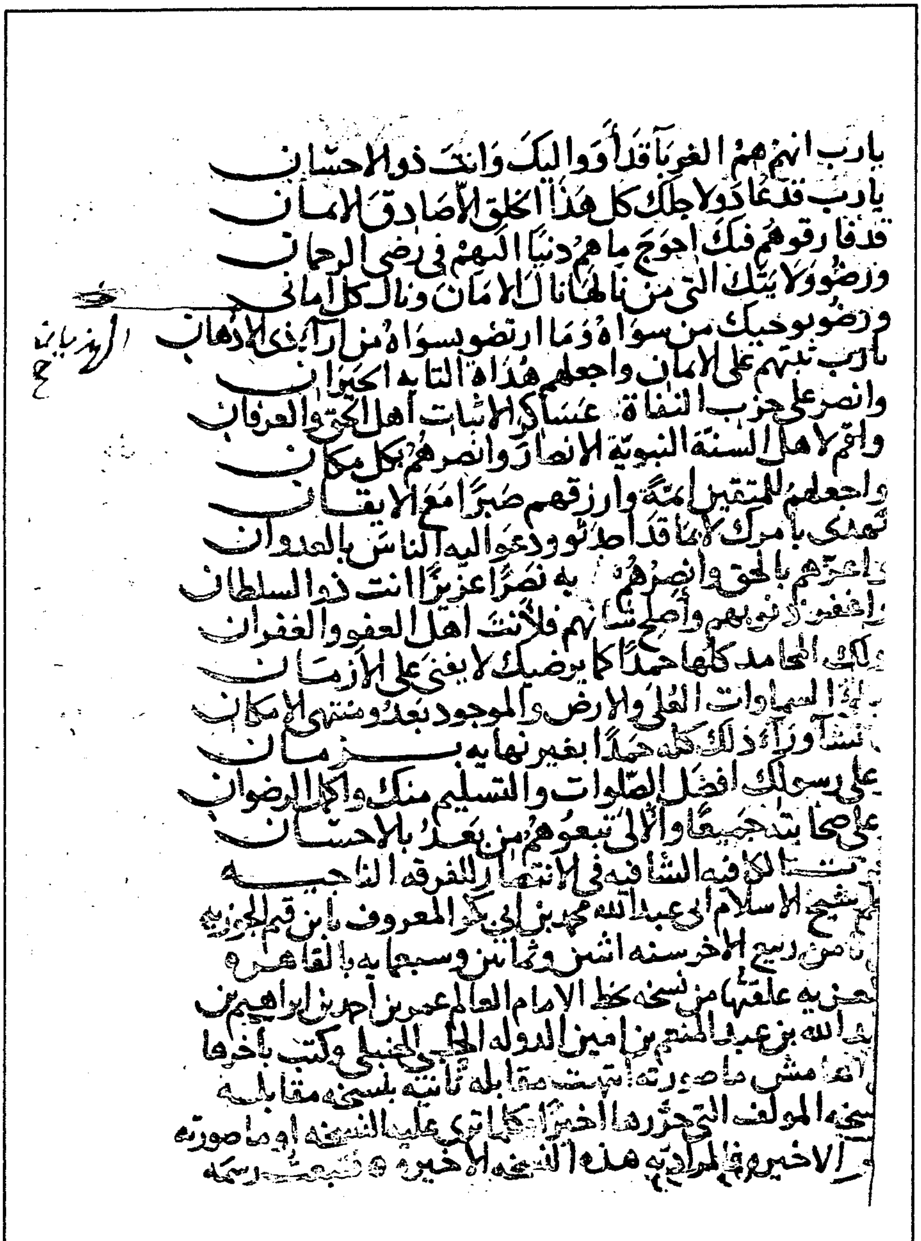
الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته، وأقرت بالعبودية جميع
مصنوعاته، وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا هو
أودعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته، ولا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا شريك
له في ربوبيته، ولا شبيه في أفعاله ولا في صفاته ولا في ذاته، والله أكبر عدد ما
أحاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته، ولا حول ولا قوة إلا بالله تفويض
عبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، بل هو بالله وإلى
الله في مبادئ أمره ونهاياته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة
ولا ولد ولا كفو له الذي هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه أحد من جميع
برياته، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره
بينه وبين عباده وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي
الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، أرسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب، والكفر قد اضطرمت ناره وتطا
يرت في الآفاق شراره، وقد استوجب أهل الأرض أن يحل بهم العقاب، وقد
نظر الجبار تبارك وتعالى إليهم فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقد
استند كل قوم إلى ظلم آرائهم وحكموا على الله سبحانه بمقالاتهم الباطلة وأهوا
ئهم، وليل الكفر مدلهم ظلامه شديد قتامه، وسبل الحق عافية آثارها مطمو
سة أعلامها، ففلق الله سبحانه وتعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الإيمان
فأضاء حتى ملأ الآفاق نورا، وأطلع به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجا
منيرا، فهدى من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي،
وكثر به بعد القلة، وأعز به بعد الذلة، وأغنى به بعد العيلة، واستنقذ به بعد الهلكة،
وفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح
الأمة وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه، وشرح
الله له صدره ورفع له ذكره ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على
من خالف أمره، وأقسم بحياته في كتابه المبين، وقرن اسمه باسمه فإذا ذكر
ذكر معه كما في الخطب والتشهد والأذان، فلا يصح لأحد خطبة ولا تشهد.

ولا أذان

أول الكتاب في النسخة (ف) بخط متأخر

الا لاوا الباطل خلعه الجهل والتجهل فهو يعثر في اذيال التكفير لاهل الحديث
والتبديع لهم والتضليل قد طاف على ابواب الآراء والمذاهب يتكفف
اربابها فانثنى باخس المواهب والمطالب عدل عن الابواب العاليه
الكفيله بنهايه المراد وغايه الاحسان فابتلى بالوقوف على الابواب السافله
المليه بالخيبه والحرمان قد لبس حله منسوجه من الجهل والتقليد والشبه
والعناد فاذا بذلت له النصيحه ودعي الى الحق اخذته العزه بالاثم فحسبه جهنم
ولبيس المهاد فما اعظم المصيبه بهذا وامثاله على الايمان وما اشد الجنايه
به على السنه والقران وما احب جهاده بالقلب واليد واللسان الى
الرحمن وما اثقل اجر ذلك الجهاد في الميزان والجهاد بالحجه والبيان
مقدم على الجهاد بالسيف والسنان ولهذا امر به في السور المكيه تعالى
حيث لا جهاد باليد انذارا وتعذيرا فقال فلا تطع الكافرين وجاهدهم
به جهادا كبيرا وامر الله بجهاد المنافقين والغلظه عليهم مع كونهم بين
اظهر المسلمين في المقام والمسير فقال يايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير فالجهاد بالعلم والحجه جهاد
انبياء الله ورسله وخاصته من عباده المخصوصين بالهدايه والتوفيق
والاتفاق ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبه من
النفاق وكفى بالعبد عمى وخذلانا ان يرى عساكر الايمان وجنود السنه
والقران قد لبسوا للحرب لامته واعدوا له عدته واخذوا مصافهم
ووقفوا مواقفهم وقد حمي الوطيس ودارت رحى الحرب واشتد القتال
وتنادت الاقران نزال نزال وهو في الملجا والمغارات والمدخل مع
الخوالف كمين واذا ساعد القدر وعزم على الخروج قعد فوق التل
مع الناظرين ينظر لمن الدايره ليكون اليهم من المتحيزين ثم ياتيهم وهو
يقسم بالله جهد ايمانه اني كنت معكم وكنت امنى ان تكونوا انتم الغالبين
فحقيق بمن لنفسه عنده قدر وقيمه ان لا يبيعها باخس الاثمان وان لا
يعرضها غدا بين يدي الله ورسوله لمواقف الخزي والهوان وان يثبت

الورقة الثالثة من النسخة (ف) بخط ناسخها


يارب انهم هم الغربا قد أووا اليك وانت ذو الاحسان
يارب قد عادوا لاجلك كل هذا الخلق الا صادق الايمان
قد فارقوهم فيك احوج ما هم دنيا اليهم في رضى الرحمن
ورضوا ولايتك التي من نالها نال الامان ونال كل اماني
ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا بسواه من آراء ذي الاذهان
يارب ثبتهم على الايمان واجعلهم هداة التائه الحيران
وانصر على حزب النفاة عساكر الاثبات اهل الحق والعرفان
واقم لاهل السنة النبوية الانصار وانصرهم بكل مكان
واجعلهم للمتقين ائمة وارزقهم صبرا مع الايقان
تهدي بامرك لا بما قد احدثوا ودعوا اليه الناس بالعدوان
واعزهم بالحق وانصرهم به نصرا عزيزا انت ذو السلطان
واغفر ذنوبهم واصلح شأنهم فلانت اهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا كما يرضيك لا يفنى على الازمان
ملء السماوات العلى والارض والموجود بعد ومنتهى الامكان
مما تشا وراء ذلك كله حمدا بغير نهاية بزمان
على رسولك افضل الصلوات والتسليم منك واكمل الرضوان
على صحابته جميعا والالى تبعوهم من بعد بالاحسان
تمت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
نظم شيخ الاسلام ابي عبد الله محمد بن ابي بكر المعروف بابن قيم الجوزية
[illegible] من ربيع الاخر سنه اثنين وثمانين وسبعمائة بالقاهرة
[illegible] علقها من نسخه بخط الامام العالم عمر بن احمد بن ابراهيم بن
عبد الله بن عبد المنعم بن امين الدوله الحلبي الحنبلي وكتب باخرها
[illegible] مثل ما صورته [illegible] مقابله ثانيه بنسخه مقابله
بنسخه المولف التي حررها اخيرا كما ترى عليها النسخه او ما صورته
الاخيره فالمراد به هذه النسخه الاخيره [illegible] رسمه

الصفحة التي قبل الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)

وضبطه في هذه النسخة ولله الحمد اولاً واخراً اللهم اغفر لكاتبها
ومولفها ومن حفظها او قراها او نظر فيها ولمن دعا لهم بالرحمة
وجميع المسلمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد ورضي الله عن اصحاب رسول الله
اجمعين وعن التابعين لهم الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكافية الشافية لابن قيم
في الفرق الناجية
لابن قيم الجوزية

الصفحة الأخيرة من النسخة (ف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته
واقرت له بالعبودية جميع مصنوعاته وادت له الشهادة
جميع الكاينات انه الله الذي لا اله الا هو بما اودعها
من لطيف صنعه وبديع اياته فسبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ولا اله الا الله الاحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته
ولا شبيه له في افعاله ولا صفاته ولا في ذاته والله اكبر
عدد ما احاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من
جميع برياته ولا حول ولا قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا
بل هو بالله والى الله في مبادي اموره ونهاياته واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد له
ولا كفو له الذي هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه احد
من جميع برياته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وامينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه
وبين عباده وحجته على خلقه ارسله بالهدى ودين الحق
بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا

أول الكتاب في النسخة (ب)

وانصر على حزب النفاة عساكر الإثبات أهل الحق والعرفان

وأعز لأهل السنة السنية الأنصار وانصرهم بكل مكان

واجعلهم للمتمسكين به وازرهم صنع الاتقان

يهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ودعوا إليه الناس بالعدوان

وأعزهم بالحق وانصرهم به نصرا عزيزا أنت ذو السلطان

وأعز دونهم وأصلح شأنهم ولأنت أهل العفو والغفران

ولك المحامد كلها حمدا كما يرضيك لا يفنى على الأزمان

ملء السماوات العلى والأرض والموجود بعد ومنتهى الإمكان

مما تشاء وراء ذلك كله حمدا بغير نهاية بزمان

وعلى رسولك أفضل الصلوات والتسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعا والألى تبعوهم من بعد بالإحسان

نجزت الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية

علقها لنفسه إسماعيل بن حاجي عفا الله عنه بمنه وكرمه

وكان الفراغ في مستهل ذي القعدة سنة سبعين وسبعمائة

والحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله وسلم تسليما

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم رب اختم لي بالخير يا كريم

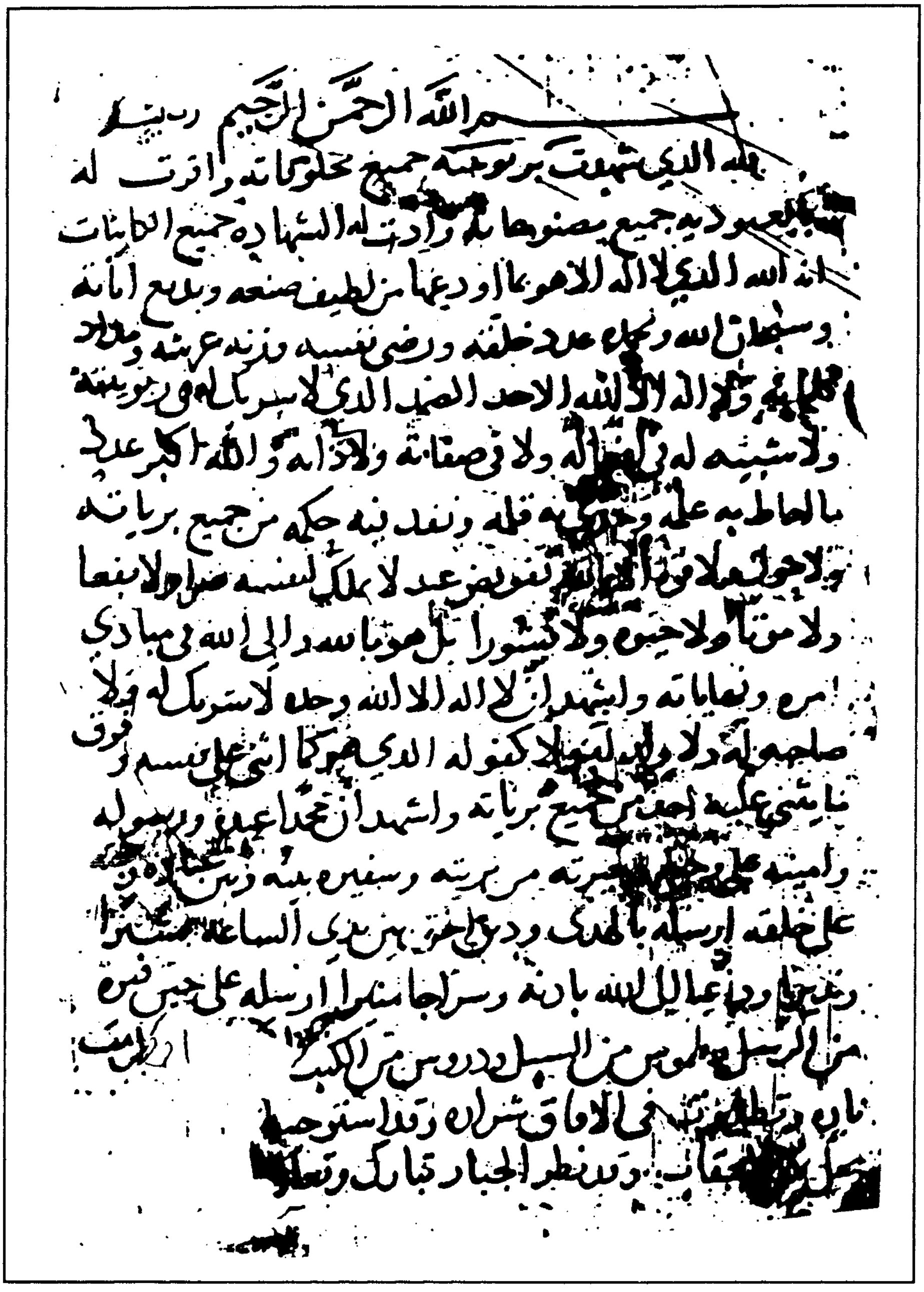
الحمد لله الذي شهدت له بربوبيته جميع مخلوقاته واقرت له بالعبودية
جميع مصنوعاته وادت له الشهادة جميع الكاينات انه الذي
لا اله الا هو من اودعها من لطيف صنعه وبديع اياته وسبحان
الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
ولا اله الا الله الاحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته ولا احاط
به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته ولا حول ولا
قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا
حياة ولا نشورا بل هو بالله والى الله في مبادي امره ونهاياته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة له
ولا ولد له ولا كفو له الذي هو كما اثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه
احد من جميع برياته واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه على
وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين عباده وحجته
على خلقه ارسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر
قد اضطرمت ناره وتطايرت في الافاق شراره وقد استوجب
اهل الارض ان يحل بهم العقاب وقد نظر الجبار تبارك وتعالى
اليهم فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب وقد استند كل قوم
الى ظلم ارائهم وحكموا على الله بمقالاتهم الباطلة واهوائهم وليل الكفر

مدلهم ظلامه شديد

الورقة الأولى من النسخة (د)

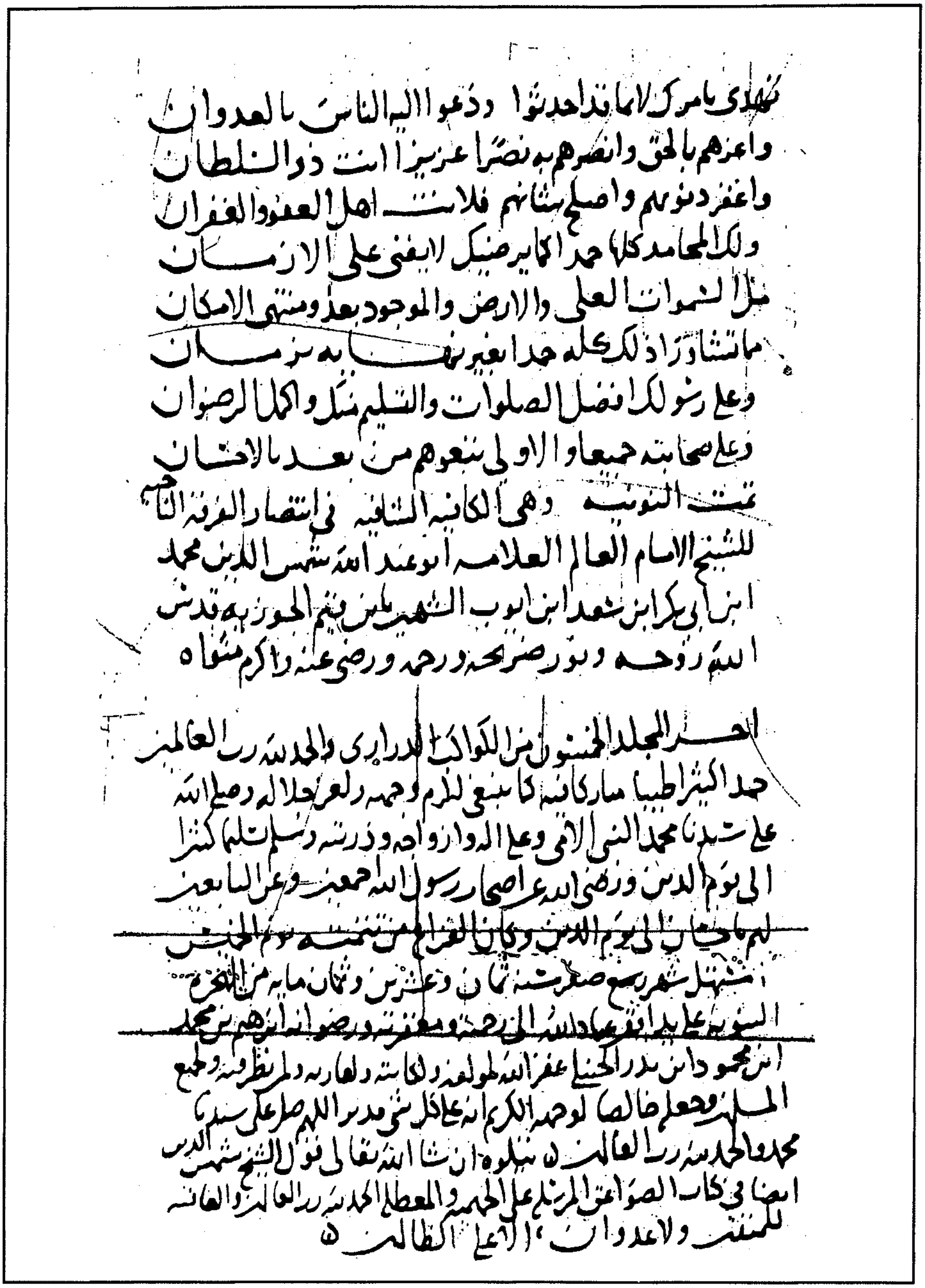
يارب انهم هم العزبا فكن ... اووا اليك وانت ذو الاحسان
يارب قد عادوا الاجلاد كان هذا ... الصادق الايمان
قد فارقوهم فيك احوج ما هم لدنيا اليهم في رضى الرحمان
ورضوا ولايتك التي من نالها نال الامان ونال كل امان
ورضوا ابوحيدك من سواه وما ارتضوا سواه من اراذي الهذيان
يارب ثبتهم على الايمان واجعلهم هداة التايه الحيران
وانصر على حزب ... عساكر الاثبات اهل الحق والعرفان
وانصر لاهل السنة ... الانصار وانصرهم بكل مكان
واجعلهم للمتقين ... وارزقهم ... الايقان
يقتدي بامرك لا بما قد احدثوا ... بالعدوان
واعزهم بالحق وانصرهم به ... عزيز ... ذو السلطان
واغفر ذنوبهم واصلح شانهم ... اهل العفو والغفران
ولك المحامد كلها حمدا ... لا يبقى على الازمان
ملء السماوات العلى والارض والموجود بعد ومنتهي الامكان
مما تشاء وراء ذلك كله حمدا ...
وعلى رسولك افضل الصلوات والتسليم ... الرضوان
وعلى صحابته جميعا والالى ... الاحسان
تمت ... الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية
بحمد الله وحسن توفيقه يوم الاثنين رابع عشرين ...
المعظم سنة ثمان وستين وسبعمائة على يد ... الغفران ...
محمد بن الحسين الشافعي بدمشق ...

الصفحة الأخيرة من النسخة (د)


بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته واقرت له
بالعبودية جميع مصنوعاته وادت له الشهادة جميع الكائنات
انه الله الذي لا اله الا هو بما اودعها من لطيف صنعه وبديع اياته
وسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد
كلماته ولا اله الا الله الاحد الصمد الذي لا شريك له في ربوبيته
ولا شبيه له في الهيته ولا في صفاته ولا في ذاته والله اكبر عدد
ما احاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع بريته
ولا حول ولا قوة الا بالله [illegible] تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل هو بالله والى الله في مبادى
امره ونهاياته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا
صاحبة له ولا ولد ولا كفو له الذي هو كما اثنى على نفسه وفوق
ما يثني عليه احد من جميع بريته واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وامينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين عباده وحجته
على خلقه ارسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة
من الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب
[illegible] في الافاق شرا [illegible] وقد استوجب
العقاب [illegible] الجبار تبارك وتعالى

الورقة الأولى من النسخة (ظ)



يهدي بأمرك لا بما قد أحدثوا ... ودعوا إليه الناس بالعدوان

واعزهم بالحق وانصرهم به نصرا عزيزا أنت ذو السلطان

واغفر ذنوبهم وأصلح شأنهم فلأنت أهل العفو والغفران

ولك المحامد كلها حمدا كما يرضيك لا يفنى على الأزمان

ملء السموات العلى والأرض والموجود بعد ومنتهى الإمكان

مما تشاء وراء ذلك كله حمدا بغير نهاية بزمان

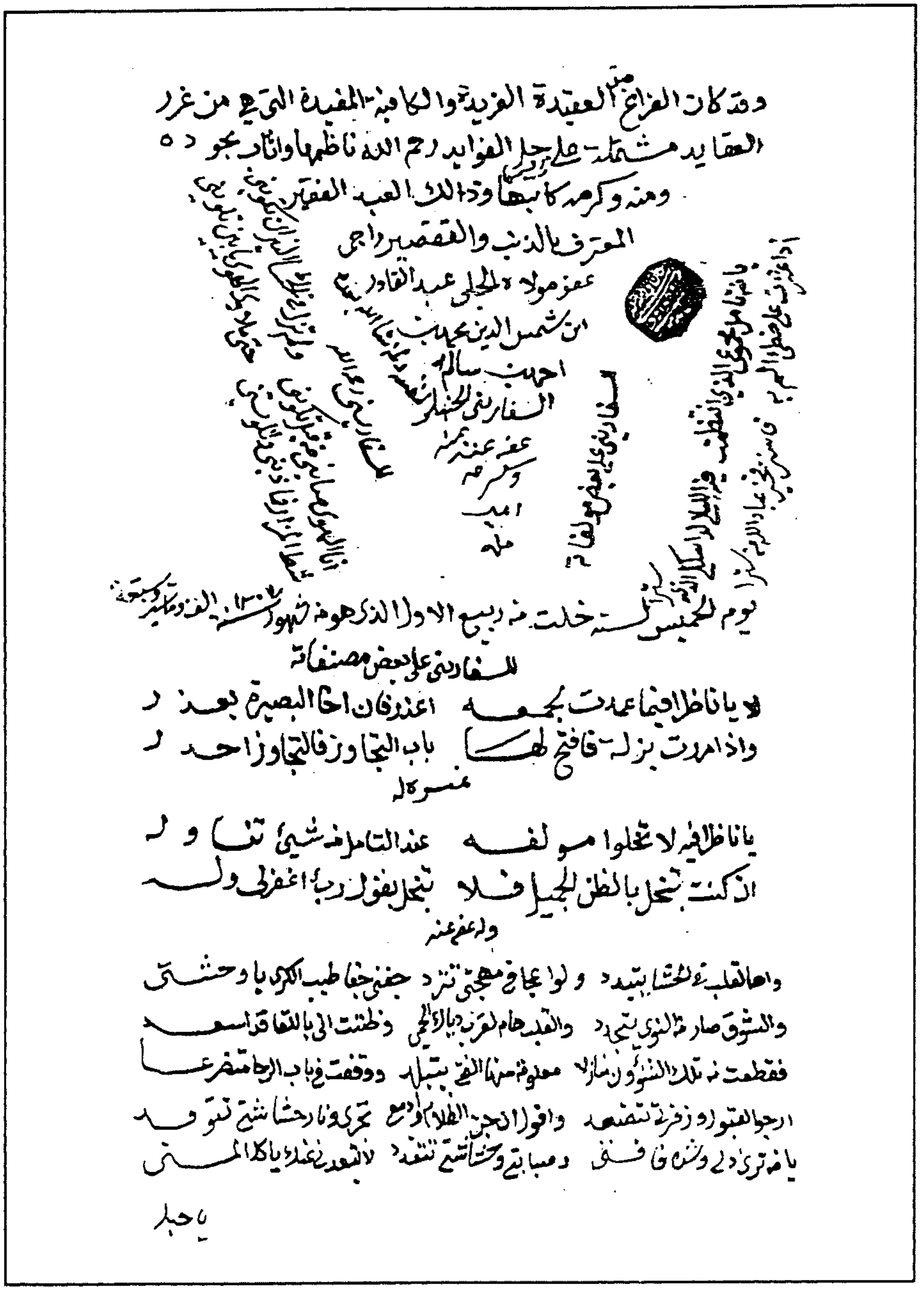
وعلى رسولك أفضل الصلوات والتسليم منك وأكمل الرضوان

وعلى صحابته جميعا والأولى تبعوهم من بعد بالإحسان

تمت النونية وهي الكافية الشافية في انتصار الفرقة الناجية للشيخ الإمام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكر ابن سعد ابن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية قدس الله روحه ونور ضريحه ورحمه ورضي عنه وأكرم مثواه

آخر المجلد الخمسون من الكواكب الدراري والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لكرم وجهه ولعز جلاله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وكان الفراغ من تنميقه يوم الخميس مستهل شهر ربيع صفر سنة ثمان وعشرين وثمان مائة من الهجرة النبوية على يد أفقر عباد الله إلى رحمته ومغفرته ورضوانه إبراهيم بن محمد ابن محمود ابن بدر الحنبلي غفر الله لمؤلفه ولكاتبه ولقارئه ولمن نظر فيه ولجميع المسلمين وجعله خالصا لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير اللهم صل على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين ويتلوه إن شاء الله تعالى قول الشيخ شمس الدين أيضا في كتاب الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة (ظ)



وقد كان الفراغ من العقيدة الفريدة والكافية المفيدة التي هي من غرر العقايد مشتملة على جل الفوائد رحم الله ناظمها واثابه بجوده ومنه وكرمه كاتبها وذلك العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير راجي عفو مولاه الجلي عبد القادر ابن شمس الدين محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي عفى عنه وستر عيبه آمين

يوم الخميس لستة خلت من ربيع الاول الذي هو من شهور سنة ١٣٠٢

للسفاريني على بعض مصنفاته

يا ناظرا فيما عمدت لجمعه ... اعذر فان اخا البصيرة يعذر
واذا رأيت بزلة فافتح لها ... باب التجاوز فالتجاوز احمد

غيره له

يا ناظرا فيه لا تخلوا مؤلفه ... عند التأمل من شيء تناوله
ان كنت تجمل بالظن الجميل فلا ... تنجح بقول رب اغفر لي وله

وله عفي عنه

خاتمة الكتاب في النسخة (س)

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته جميع مخلوقاته واقرت بالعبودية
جميع مصنوعاته وادت له الشهادة جميع الكائنات انه الله الذي لا اله
الا هو بما اودعها من لطيف صنعه وبديع اياته وسبحان الله وبحمده عدد
خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته ولا اله الا الله الاحد الصمد
الذي لا شريك له في ربوبيته ولا شبيه له في افعاله ولا في صفاته ولا في ذاته
والله اكبر عدد ما احاط به علمه وجرى به قلمه ونفذ فيه حكمه من جميع برياته
ولا حول ولا قوة الا بالله تفويض عبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حياة ولا نشورا بل هو بالله والى الله في مبادي امره ونهاياته
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد
له ولا كفو له الذي اثنى على نفسه فوق ما يثني عليه احد من جميع بريته واشهد
ان محمدا عبده ورسوله وامينه على وحيه وخيرته من بريته وسفيره بينه وبين
عباده وحجته على خلقه ارسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة من
الرسل وطموس من السبل ودروس من الكتب والكفر قد اضطرمت ناره
وتطايرت في الافاق شراره وقد استوجب اهل الارض ان يحل بهم العقاب
وقد نظر الجبار تبارك وتعالى اليهم فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل
الكتاب وقد استند كل قوم الى ظلم ارائهم وحملوا على الله سبحانه وتعالى
مقالاتهم الباطلة واهوائهم وليل الكفر مدلهم ظلامه شديد
قتامه وسبيل الحق عافية اثاره مطموسة اعلامه ففلق الله سبحانه
بمحمد صلى الله عليه وسلم صبح الايمان فاضاء حتى ملأ الافاق نورا واطلع
به شمس الرسالة في حنادس الظلم سراجا منيرا فهدى به من الضلالة وعلم
به من الجهالة وبصر به من العمى وارشد به من الغي وكثر به بعد القلة واعز به
بعد

أول الكتاب في النسخة (ح)